إسهامات أهل البيت عليهم السلام وذريتهم من الأئمة الأطهار عليهم السلام في حفظ ورواية فضائل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الأستاذ المساعد الدكتور
ختام راهي مزهر الحسناوي
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

الأستاذ المساعد الدكتور
هادي عبد النبي التميمي
الكلية الإسلامية الجامعة- النجف الأشرف

توطئة:

أُثر عن ابن عباس قوله: ((ما ذَكر الله في القرآن [يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] إلاّ وعليّ شريفها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في آي من القرآن وما ذكر علياً إلاّ بخير...))[1]، وما نزل في شأن أحد من كتاب الله ما نزل في عليّ[2].

إن الوحي حينما ينزل على الرسول صلى الله عليه وآله بعنفوان الملكوت، وبجبروت التوحيد، وعظمة القدس الإلهي ليخبره بفضيلة لعلي عليه السلام، ويختصه بها ذاتاً دون بقية بني آدم... فليس معنى ذلك إلاّ أن علياً يمثل معايير سماوية، ومحكات ربانية للتعريف بالحقائق القادرة على بناء الدين والإنسانية، وأنه عليه السلام هو وتلك المعايير وجهان لحقيقة سماوية واحدة[3].

إن فضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام كبقية جوانب شخصيته عليه السلام خارجة عن قوة التحدث، ومناعة البيان الإنساني، وبعيدة التوصل إلى نهايتها، وغورها، وهذه ظاهرة متأصلة في ذات أمير المؤمنين عليه السلام ولا ترانا في حاجة إلى التدليل عليها بعد أن وقف العالم خلال القرون المتطاولة - منذ وفاة النبي الأقدس صلى الله عليه وآله - تجاهه ذاهلاً، والهاً حائراً لم يتمكن أن يقول فيه كلمته الأخيرة، أو يصفه بالكلمة الخليقة بشأنه، لأن العقلية البشرية قاصرة عن معرفة ذاته، والتوصل إلى كنهه، والوقوف على طبيعته المكتنزة بالقيم الخلقية، والخصائص النفسية، والمثل الإنسانية المتكاملة التي لم يُشاهدها العالم في غيره بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقد استدل بهذا حين عبر عن نفسه بقوله: ((ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير))[4]، والواقع أن شخصية الإمام علي عليه السلام خليقة بكل تقديس وتعظيم وتكريم، وجديرة بالخضوع والخشوع والمحبة والاخلاص والولاء والمودة؛ لكونه أُمة بمفرده يمتاز بخلقه وأخلاقه وعلومه ومعارفه، وشجاعته وحكمته، وسياسته وعدله، وعبادته وزهده... إلى آخر السجايا والخصائص التي هو فيها الإمام المتبع فعله والرئيس المقتفى أثره[5].

وأن فضائل الإمام علي عليه السلام على ثلاثة أقسام:

- قسم: شائع في الصحابة، وله عليه السلام مزيّةٌ فيها.
- قسم: يَخصُ واحداً واحداً من الصحابة، وفيه مجموع ذلك.
- قسم: ما تفرد به مما روي فيه، ولا مشارك له فيه البتة[٦].

فأمير المؤمنين عليه السلام بإجماع المخالف والممالي، والمضاد والموالي، على ما لا يمكن غمطه، ولا ينساغ ستره من فضائله المشهورة في العامة لا المكتوبة عند الخاصة تُغني عن تفضيله بقوله والاستشهاد عليه برواية[٧].

والعجيب بقاء هذه الفضائل على الرغم من كل ما أُبتليت به من كتمان بسبب الخوف من بطش السلطة الأموية والعباسية، أو بدافع البغض والحسد، وكل ما شهدته من حملات مسعورة لمنع روايتها ونشرها، أو اختلاق الفضائل لغيره مقابل فضائله، أو نسبة فضائله العليّة لسواه، أو التقليل من شأنها عبر تأويلات سقيمة مُتَكلّفة[٨] فكان ((من آياته عليه السلام وبيناته التي انفرد بها ممن عداه ظهور مناقبه في الخاصة والعامة، وتسخير الجمهور لنقل فضائله وما خصّه الله به من كرائمه، وتسليم العدو من ذلك بما فيه الحجة عليه، هذا مع كثرة المنحرفين عنه والأعداء له، وتوفر أسباب دواعيهم إلى كتمان فضله وجحد حقّه، وكون الدنيا في يد خصومه وانحرافها عن أوليائه،... وحمل الجمهور على إطفاء نوره ودحض أمره، فخرَقَ الله العادةَ بنشر فضائله، وظهور مناقبه...))[٩] التي أولاها أهل البيت عليهم السلام[١٠] والأئمة من ذريتهم الأطهار عنايةً فائقة إنمازت عن جهود علماء الأمة من مختلف المذاهب الإسلامية في هذا الميدان[١١] بكونها عناية منظمة ممنهجة نهض بها الأئمة الأطهار واحد إثر الآخر، وجاءت روايتهم للفضائل متسلسلة السند كابراً عن كابر إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، رواها عنهم الثقاة من أبنائهم وخُلص أصحابهم، فضلاً عن أن مدرستهم الحديثية فتحت باب التدوين مبكراً ومنذ عهد الإمام علي عليه السلام لكل ما يُتلقى عنهم مما كان - ولا شك - يتضمن كماً هائلاً من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد تكفلت هذه الدراسة المتواضعة التعريف بنشاط أهل البيت وذريتهم الأطهار عليهم السلام في مجال حفظ الفضائل العلوية والتذكير بها وهو مما لم يُفرد له - حسب إطلاعنا - كتاب أو بحث مستقل يقف على أبعاد هذا النشاط وآلياته.

ويجدر التنويه إلى أن الباحثان حاولا أن ينهجا في هذا البحث منهجاً موضوعياً في دراسة مأثورات الأئمة عليهم السلام على أساس النظرة الكلية بدلاً من النظرة التجزيئية[١٢]، أي دراسة هذا المأثور ككل مترابط ليُفهم الدور المشترك الذي مارسه الأئمة جميعاً في الحياة الإسلامية؛ ولا شك أن هذا المنهج سيأتي بنتائج أزخر من مجموع النتائج التي تتمخض عنها الدراسات التجزيئية لأننا سوف ((نجد أنفسنا أمام تخطيط مترابط يُكمل بعضه بعضاً يستهدف الحفاظ على تواتر النصوص عبر أجيال عديدة حتى تُصبح في مستوى من الوضوح والاشتهار يتحدى كل مؤامرات الاخفاء والتحريف))[١٣].

وقد قسمنا هذا البحث على ثلاثة عشر عنواناً إذ استقل الإمام علي والسيدة الزهراء والحسن والحسين بأربعة، والأئمة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام بما بقي منها.

ولا ندعي الإحاطة بكل ما أُثر عن كل واحد منهم عليهم السلام في مجال الفضائل فذلك مما يقصر عنه باع الباحثان، بيد أننا حاولنا استعراض الملامح الرئيسة لنشاطهم، وحرصنا على أن نتتبع مواقفهم الشجاعة التي تحدّت التضييق والحظر السياسي والاجتماعي، ونهضت بتلك المهمة الريادية العظيمة حتى صار فضله ((كالمسك كلما سُتر انتشر عرفه، وكلما كُتم تضوّع نشره، وكالشمس لا تُستر بالراح، وكضوء النهار إن حُجبت عنه عين واحدة، أدركته عيون كثيرة))[١٤].

الصديقة الطاهرةفاطمة الزهراء عليها السلام (٥ بعد البعثة ـ ١١هـ/٦١٣ ـ ٦٣٢م)

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا في طليعة علماء الأمة الذين اهتموا برواية مناقب وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام واستثمروا مختلف المناسبات لذكرها، وإلقائها على مسامع الناس لروايتها.

وكان لكل منهم دور خاص في ذلك بحسب ما سمحت به الظروف السياسية والاجتماعية التي عاصروها، وكانت إرهاصات ذلك في عقب بيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعده إذ صدعت السيدة فاطمة الزهراء ببعض فضائل الإمام علي ناعيةً على الأصحاب تركه - مع فضله - إلى غيره، ومبرزةً مواقفه الخالدة في الإسلام التي تجعله يتقدم على سواه، فقالت في المسجد النبوي وعلى مرأى ومسمع من الناس ((.... فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي، وبعد أن مُني ببُهم الرجال وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفيء حتى يطأ جناحها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، مشمراً ناصحاً، مجداً كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه... ظهرت فيكم حسكة النفاق، وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الاقلين، وهدر فنيق المبطلين... والجرح لما يندمل والرسول لما يُقبر، إبتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وإنّ جهنم لمحيطة بالكافرين...))[١٥].

إن تبيان أحقية الإمام علي عليه السلام في قيادة الأمة الإسلامية الذي عمدت إليه الزهراء عبر خطبتها الفدكية[١٦] استند إلى دليل عقلي ومنطقي يقوم على أساس الأفضلية، وأنه ليس فيه منفذ لمغمز، فاستعرضت - عبر هذا الخطاب - بعض مناقبه الجهادية - التي هُم بها عالمون - وهي: أنه كان

قائد النبي صلى الله عليه وآله المقدم المبعوث إلى أعدائه الأشداء من المشركين، الكرار الذي لا ينكفيء حتى يؤدي واجبه، المشمر الناصح إلى حد الكدح مقارنةً بمن كان يعيش هذه الفترة بعيداً عن لهوات الحروب النبوية، أو مَن كان يفر منها عند النزال.

ولم يفت الزهراء التعريج في مقاطع أخرى من خطبتها على أفضليته العلمية، فكان من بعض أقوالها: ((وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي... أولستُ أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟))[١٧] وقولها معاتبةً الانصار: ((ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض))[١٨].

فأوضحت أن علياً عليه السلام أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، بمعرفة الرسالة وأحكامها وقوانينها، وهو لذلك أحق برعاية شؤون الأمة التي أوصى بها الوحي المقدس[١٩].

لقد كانت الزهراء سبّاقة في التعريف بفضائل الإمام علي، وإن لم تستطع لقصر حياتها الشريفة، وما تعرضت له من ظروف ضاغطة ومعاناة جسيمة[٢٠] أن تصدع بكل ما سمعته عن الرسول صلى الله عليه وآله من مناقبه، لكن أُثر عنها عدة أحاديث في فضائل آل البيت عامة، بلغ مجموعة ما كان منها في فضل الإمام عليّ خاصة أربعة عشر حديثاً)[٢١]، كما في الجدول التالي[٢٢]:

جدول رقم (١) يبين أحاديث الزهراء عليها السلام في فضائل الإمام علي عليه السلام

ت	الحديث	المصدر
١	عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لعلي (رضي الله عنه): ((مَنْ كنت وليه فعليّ وليّه، ومن كنت إمامه فعليّ إمامه))	الصدوق، عيون أخبار الرضا، ص٢٥٤
٢	عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشية عرفة فقال: ((أن الله جلّ شأنه - باهى بكم وغفر لكم عامة ولعليّ خاصة، وأنا أُرسلت إلى الناس جميعاً غير محاب لقرابتي، أن السعيد كل السعيد وحق السعيد مَنْ أحب علياً في حياته وبعد موته)).	مسند فاطمة، ص٤٨٤، ص٥٠٧، ابن حنبل، فضائل علي، ص٢٨٠؛ الخوارزمي، المناقب، ص٧٨ - ٧٩؛ محب الدين الطبري، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ص١٢٩ - ١٣٠
٣	عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: سمعت أبي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قُبض فيه يقول: - وقد امتلأت الحجرة من أصحابه:- ((أيها الناس! يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، إلا أني مخلف فيكم: كتاب ربي عزّ وجل، وعترتي أهل بيتي))	القندوزي، ينابيع المودة، ١٢٤/١

ت	الحديث	المصدر
	ثم أخذ بيد علي (رضي الله عنه) فقال: هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ لا يفترقان، حتى يردا عليّ الحوض، فاسألكم: ما تخلفوني فيهما)).	
٤	ذكر الخوارزمي إن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أحد رواة حديث: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي)).	الخوارزمي، مقتل الحسين، ٨٢/١؛ مسند فاطمة، ص٤٨٠؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ص٢٢٢
٥	وروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه سمع فاطمة الزهراء عليها السلام تروي حديث جلوس النبي صلى الله عليه وآله، وعليّ، وفاطمة والحسن والحسين، وجبريل تحت كساء يماني ونزول آية التطهير بحق أهل البيت: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ والخبر طويل اقتصرنا على مفاده للاستزادة تنظر مصادره.	الطريحي، المنتخب، ص٢٥٩؛ وبرواية أخرى الطبري، دلائل الإمامة، ص٣.
٦	عن مسروق عن عائشة، قالت: حدثتني فاطمة، قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ((زوجك أعلم الناس علماً، وأولهم سلماً، وأفضلهم حلماً))	الدولابي، الذرية الطاهرة، ص١٤٢
٧	عنها عليها السلام قالت: أن أبي صلى الله عليه وآله نظر إلى عليّ رضي الله عنه، وقال: ((هذا وشيعته في الجنة)).	مسند فاطمة، ص٥٠٣؛ القندوزي، ينابيع المودة، ٣١٤/٢.
٨	عن الحسن بن علي قال: اخبرتني فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله عنه صلى الله عليه وآله قال: ((أخبرني جبرائيل، عن كاتبي علي رضي الله عنه: أنهما لم يكتبا على عليّ رضي الله عنه ذنباً مذ صحباه)).	الكراكجي، كنز الفوائد، ص١٦٢؛ المجلسي، البحار، ١٩٣/٢٥، ٦٥/٣٨
٩	عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة، فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة، وعليها باب مكلل بالدر والياقوت، وعلى الباب ستر، فرفعت رأسي، فإذا مكتوب على الباب: ((لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي ولي القوم)) وإذا مكتوب على الستر: بخ بخ مَن مثل شيعةَ عليّ. فدخلت، فإذا أنا بقصر من عقيق أحمر مجوف، وعليه باب من فضة مكلل بالزبرجد الأخضر، وإذا على الباب ستر، فرفعت رأسي وإذا مكتوب: محمد رسول الله، عليّ وصي المصطفى، وإذا على الستر مكتوب: بشّر شيعة علي (رضي الله عنه) بطيب المولد،...))	المجلسي، بحار الأنوار، ٧٦/٦٥ - ٧٧
١٠	عن أبي سعيد الخدري رفع الحديث إلى فاطمة عليها السلام: قالت أتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت: السلام عليك يا أبه... والله ما أصبح - يا نبي الله - في	مسند الزهراء، ص٤٨٨ - ٤٨٩؛ الطبري، دلائل

ت	الحديث	المصدر
	بيت عليّ حبة طعام ولا دخل بين شفتيه طعام منذ خمس، ولا أصبحت له ثاغية ولا راغية ﴿أي ما له شيء﴾ ولا أصبح في بيته سُفّة ولا هِفّة ﴿أي لا مشروب ولا مأكول﴾، فقال لها: ادني مني... أدخلي يدك بين ظهري وثوبي، فإذا هي بحجر بين كتفي النبي صلى الله عليه وآله مربوط بعمامته إلى صدره، فصاحت فاطمة عليها السلام صيحة شديدة، وقال: ما أُوقدت في بيوت آل محمد نار منذ شهر، ثم قال: أتدرين ما منزلة علي؟ كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وضرب بين يدي بالسيف وهو ابن ست عشرة سنة، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة، وفرج همومي وهو ابن عشرين سنة، ورفع باب خيبر وهو ابن عشرين سنة وكان لا يرفعه خمسون رجلاً...)).	الإمامة، ص٤.
١١	عن فاطمة بنت محمد عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لما عُرج بي إلى السماء، صرت إلى - سدرة المنتهى - فكان قاب قوسين أو أدنى، فأبصرته بقلبي، ولم أره بعيني، فسمعت أذاناً مثنى ومثنى، وإقامة وتراً وتراً، فسمعت منادياً ينادي: يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي، وحملة عرشي، اشهدوا أني لا إله إلاّ أنا وحدي لا شريك لي، قالوا: شهدنا وأقررنا. قال: أشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي، وحملة عرشي، بأن محمداً عبدي ورسولي. قالوا: شهدنا وأقررنا، قال: اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي بأن علياً وليّي وولي رسولي، وولي المؤمنين بعد رسولي. قالوا: شهدنا وأقررنا...)).	فرات الكوفي، تفسير، ص٤٥٢ - ٤٥٣؛ وينظر: المجلسي، البحار، ٢٨٢/٢٣.
١٢	عن أبي ذر قال: سمعت فاطمة عليها السلام تقول: سألت أبي صلى الله عليه وآله عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ**﴾ (سورة الأعراف، آية ٤٦)، قال: ((هم الأئمة من بعدي: عليّ وسبطاي وتسعة من صلب الحسين هم رجال الأعراف، لا يدخل الجنة إلاّ مَنْ يعرفهم ويعرفونه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرهم وينكرونه، لا يُعرف الله إلاّ بسبيل معرفتهم)).	الخزاز، كفاية الأثر، ص١٩٤ - ١٩٥، وينظر: ابن شهرآشوب، المناقب، ٢٥٤/١؛ البياضي، الصراط المستقيم، ١٢٢/٢ - ١٢٣؛ المجلسي، البحار، ٣٥١/٣٦.
١٣	عن سهل بن سعد الانصاري قال: سألت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأئمة، قالت عليها السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ رضي الله عنه: ((يا عليّ أنت الإمام والخليفة من بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فابنك الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى فابنه علي بن الحسين... فهم أئمة الحق وألسنة الصدق، منصور من نصرهم، مخذول من خذلهم)).	الخزاز، كفاية الأثر، ص١٩٥ - ١٩٦، وينظر: البياضي، الصراط المستقيم، ١٤٧/٢ - ١٤٨؛ المجلسي، البحار، ٣٥٢/٣٦.

ت	الحديث	المصدر
١٤	عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنها دخلت عن رسول الله ﷺ فبسط ثوباً، فقال: ((اجلسي عليه. ثم دخل الحسن (رضي الله عنه) فقال: اجلس معها، ثم دخل الحسين (رضي الله عنه) فقال: اجلس معهما، ثم دخل علي (رضي الله عنه) فقال: اجلس معهم. ثم أخذ بمجامع الثوب فضمه علينا، ثم قال: اللهم هم مني وأنا منهم، اللهم أرض عنهم كما أني عنهم راض)).	مسند فاطمة، ص٤٨٧ - ٤٨٨؛ الطبري، دلائل الإمامة، ص٣.

أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (١٠ قبل البعثة - ٤٠هـ/٥٩٩ - ٦٦٠م)

إن الإمام علي كان رائداً في التعريف بخصائصه ومنزلته في الإسلام عند الله وعند رسول الله ﷺ منذ خلافة أبي بكر - بحسب الظروف وما تفرضه المصلحة - حتى أفضت الأمور إليه لتولي الخلافة، وصار المجال رحيباً لنشر فضائله، وكان يتوخى من ذلك تحقيق غايات منها:

١- تبليغ مناقبه العلية بوصفها من حديث رسول الله ﷺ الواجب النشر والذكر ناهيك عن تأكيدات النبي ﷺ على تبليغ مناقب الإمام علي عليه السلام وفضائله والتحديث بها، ووعده لفاعل ذلك بأعلى الاجر وأتم الثواب[٢٣]. بل إن النبي ﷺ - في حياته - أمر الإمام علي عليه السلام بذكر فضائله التي تضمنت السابقة في الدين والعلم، والعشيرة والصهر، والنجدة في الحرب، والجود، والزهد وغير ذلك[٢٤]، وقد افتخر الإمام عليّ ببعض فضائله أمام رسول الله ﷺ[٢٥].

٢- وجد الإمام عليّ نفسه في ظل الواقع السياسي الذي أعقب وفاة رسول الله ﷺ، وتغييب بني هاشم عن خلافة المسلمين ملزماً بتعزيز دعوة النبي ﷺ للمسلمين إلى التمسك بأهل البيت بوصفهم الثقل الثاني بعد القرآن الكريم[٢٦]؛ وذلك يستوجب التذكير بفضائله وفضائلهم، فأكد أنّهم منار الهداية فقال: ((أنظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدو فالبدو، وأن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا))[٢٧].

فآل البيت شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة ومعادن العلم، وينابيع الحكم[٢٨]، ومن هذه الخصائص انطلق الإمام علي ليبين أنه ((لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة))[٢٩].

فالتفضيل لآل البيت، والإمام عليّ من قبل النبي - وكما يذكر أمير المؤمنين - ليس إلاّ استحقاقاً إلهياً، ومن ثمّ ذاتياً، استوجب أن ((لا تصلح الولاة من غيرهم))[٣٠].

ومن هذا البعد - والواجب - أعاد إلى الأذهان أحاديثاً نبوية تُبرز حقه في الخلافة

بلا منازع، ولم تكن تلك الأحاديث إلاّ مناقبه وفضائله المسموعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله التي لا يشركه فيها أحد، فقال عقب بيعة السقيفة ناعياً على الناس إسراعهم إلى بيعة أبي بكر - ورسول الله صلى الله عليه وآله مسجى لم يوارى - فقال: ((... والله ما خفت أحداً يسمو له ﴿سلطان النبي صلى الله عليه وآله﴾ وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحللتموه، ولا علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك يوم غدير خم لأحدٍ حجه ولا لقائل مقالاً، فأنشد الله رجلاً سمع النبي يوم غدير خم يقول: ((من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله)) أن يشهد الآن بما سمع... فشهد اثنا عشر رجلاً بدرياً...))[٣١].

وقد ناشد الإمام عليّ - بأكثر من هذا الحديث - أصحاب الشورى بعد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب، فلما رأى ما هَمَّ به القوم من البيعة لعثمان، قام فيهم ليتخذ عليهم الحجة، فناشدهم أن كانوا سمعوا أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في سبقه إلى الإسلام وصلاته مع الرسول صلى الله عليه وآله قبل كل أحد، وتزويجه بسيدة نساء العالمين ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلمه بالقرآن ناسخه ومنسوخه، وتطهيره من الرجس في آية التطهير، وأدائه الزكاة وهو راكع، واعطائه الراية يوم خيبر، واخوته لرسول الله صلى الله عليه وآله ومنزلته منه التي بمنزلة هارون من موسى،... إلى آخر ذلك من مناقبه ومزاياه[٣٢].

وبعد أن تمت له البيعة كانت الأذهان أكثر استعداداً للإصغاء، وأوسع فسحة للتأمل... فبالغ في التذكير ببعض فضائله، نصاً أو دلالة، حتى امتلأت بها خطبه الطوال والقصار، وكان لا يخلو تذكيره أحياناً من تقريع، ظاهر أو خفيّ![٣٣]. فأعاد في رحبة الكوفة مناشدة الصحابة ممن سمعوا حديث الغدير بأن يعيدوه على مسامع الناس، وأن يشهدوا بصحته وصدوره عن النبي صلى الله عليه وآله[٣٤].

إذ جدّ الإمام عليّ بعد أربع وعشرين عاماً تقريباً، لتلافي ذلك الأثر الذي تركه تغييب فضائله لزمن يُعد طويلاً بلحاظ ما شهده من فتوحات، غيبت عدداً لا يُستهان به من الصحابة الذين سمعوا وحفظوا فضائله من رسول الله صلى الله عليه وآله وفي قبال ذلك الاختفاء للمناقب، كانت الظروف تُعلي من شأن آخرين، وتبرّزهم بما يوحي بمفارقة ملفتة، يتأملها الإمام عليّ وهو يقول: ((... ثم نُسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها، وحُسن تدبير الامراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهةُ قومٍ وخمول آخرين؛ فكنا نحن ممّن خَمل ذكرُهُ، وخبت نارُه، وانقطع صوته وصيتُه، حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف))[٣٥].

٣- التوعية في زمان الفتنة: وكانت التوعية لمكانته السامية في المرحلة التاريخية التي عاصرها - والتي قامت فيها فتنة الناكثين والقاسطين والمارقين على ساق، واستشرت بها شُبهاتهم[٣٦] - تتطلب اعلان كثير من فضائله ومناقبه لا من باب تزكية المرء نفسه كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام[٣٧]، وإنما لداعي الضرورة التي اقتضت توضيح الحق، وفضح تلبيس المبطلين[٣٨]، فالإمام عليّ صار العلامة الهادية في الطريق المضلّة

التي لم يكن فيها للناس دليل ولا محل لارتواء، فنهض بالحق للحق على ثقةٍ بوعد الله خشية تغلب أهل الضلال، فقال عليه السلام: ((بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنَّمتُم العلياء، وبنا انفجرتم عن السِّرار، وقر سمعٌ لم يفقه الواعية... أقمتُ لكم على سنن الحق في جوادِّ المَضّلّة، حيث تلتقون ولا دليل، وتحتفرون ولا تُميهون... عزب رأي امرئٍ تخلّف عني ما شككت في الحق مذ أُريتُهُ! لم يُوجس موسى خيفةً على نفسه، أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل، من وثق بماءٍ لم يظمأ!))[٣٩].

أكد الإمام عليّ في مناقبياته على أهليته لزعامة الأمة، وأهمية دوره في تلك المرحلة التاريخية طالما أنه يتحلى بوضوح الرؤية والبصيرة في الهدف، والإخلاص في النيّة، والإقدام الذي تتطلبه مواقف الحق حتى تنجلي الشبهات فقال في عدة نصوص: ((فأين تذهبون؟ وأنّى تؤفكون؟ والاعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يُتاه بكم؟ بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم؟ وهم أزمّة الحق، وألسِنةُ الصِّدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش... فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تُنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه - وأنا هو - ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر! وأترك فيكم الثقل الأصغر! وركزت فيكم راية الإيمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي؟...))[٤٠].

وقال عليه السلام: ((... أيها الناس، ألقوا هذه الازمّة - التي تحمل ظهورها الاثقال - من أيديكم، ولا تصدّعوا ﴿تتفرقوا﴾ على سلطانكم فتذموا غِبّ فعالكم، ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة، وأميطوا عن سَنَنها ﴿طريقها﴾... إنما مثلي بينكم مثل السراج في الظُلمة يستضيء به من ولجها...))[٤١].

وقال: ((ألا وإنّ الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله، وأن معي لبصيرتي، ما لبّستُ على نفسي، ولا لُبِّس عليّ. وأيم الله لأفرطن ﴿املأ﴾ لهم حوضاً أنا ماتِحه ﴿مستقي منه﴾ لا يصدرون عنه، ولا يعودون إليه))[٤٢].

وقال: ((فإن أبوا أعطيتهم حد السيف، وكفى به شافياً من الباطل، وناصراً للحق!... لقد كنتُ وما أُهدّدُ بالحرب، ولا أُرهّبُ بالضّرب! وإنّي لعلى يقين من رَبي، وغير شُبهةٍ من ديني))[٤٣].

لقد وصف الإمام علي عليه السلام حال رعيته في نصوص كثيرة، وضعفها عن التواصل معه إلى آخر الشوط في مجابهة الباطل، وشكها وارتيابها في أهليّته للقيادة، وما أصابها من خذلان واستسلام، وبرود ونكول عن طاعته في حرب الخارجين عليه[٤٤] فاتخذ من ذكر فضائله وسيلةً لتوضيح جانب الحق الذي يمثله بكل ثقله في الإسلام علماً وجهاداً ومناقبيات في قبال جبهة مناوئيه بما يمثلونه من نكث وبغي وضلال؛ فخطب قبل أن تنشب حرب الجمل سنة ٣٦هـ قائلاً: ((... نحن أهل بيت النبوة، وأحقُّ الخلق بسلطان الرسالة، ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الأمة، وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل النبوة، ولا من ذرية

الرسول، حين رأيا أن الله قد ردّ علينا حقنا بعد أعصر، فلم يصبرا حولاً واحداً ولا شهراً كاملاً حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما، ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عني))[٤٥].

وخطب الإمام عليّ في صفين سنة ٣٧هـ وهو يجاهد معاوية فقال في معسكره: ((... وقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً لن أخرج عنه، وقد حضركم عدوكم، وقد عرفتم مَن رئيسهم، يدعوهم إلى باطل، وابن عم نبيكم صلى الله عليه وآله بين أظهركم يدعوكم إلى طاعة ربكم، والعمل بسُنة نبيكم، ولا سواء مَن صلى قبل كل ذَكر، لم يسبقني بالصلاة غير نبي الله، وأنا والله من أهل بدر،... والذي نفسي بيده، لنظر إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أضرب قُدامه بسيفي، فقال: لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ علي. ثم قال لي: يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وحياتك يا علي وموتك معي، فوالله ما كذبت ولا كُذبت،... وإني لعلى بيّنة من ربي بيّنها لنبيه صلى الله عليه وآله، فبيّنها لي، واني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطاً))[٤٦].

واحتج في جماعة من أصحابه بعد وقعة النهروان سنة ٣٨هـ بسبقه إلى الإسلام، وفداءه للنبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة، وحسن بلاءه واستبساله في بدر وأحد والخندق وغيرها من المواطن، وتبليغه لسورة براءة وتأديته عن النبي صلى الله عليه وآله وسواها من مناقب القرابة والوراثة والاستحقاق للوصية، وصبره للمحن التي واجهها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وأيام خلافته[٤٧].

وكانت أحدى أهم وسائل الإمام علي لتحذير الناس من فتنة بني أمية هي المقابلة والمقارنة بين منهجين: الأول، حاضر يعيشونه بعدل الإمام الذي انصف المظلوم، ولم يُلبس على الرعية، ولا سرق مالها، ولا طلب النصر بالحيف عليها[٤٨]، والثاني يعدهم به إذا ما نكصوا فيقول: ((ألا وأن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة... وأيم الله لتجدنّ بني أمية لكم أرباب سوء بعدي، كالناب الضروس تعذم بفيها ﴿تأكل بجفاء﴾، وتخبط بيدها، وتزبن ﴿تضرب﴾ برجلها، وتمنع دَرّها، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منك إلاّ نافعاً لهم، أو غير ضائر بهم...))[٤٩].

٤- مواجهة الدعايات المضللة:

لقد واجه الإمام علي عليه السلام دعايات خصومه - ابان خلافته - بسلاح الفضائل، وكانت أول هذه الدعايات اتهام بني أمية له بالمشاركة في قتل عثمان بن عفان، وتحميله مسؤولية إهراق دمه، فاستنكر ذلك بالقول: ((أولم ينهَ بني أمية علمها بي عن قَرفي؟ أوَ ما وزعَ الجهال سابقتي عن تهمتي؟! ولَما وعظهم الله به أبلغ من لساني أنا حجيج المارقين، وخصيم المرتابين على كتاب الله تُعرض الامثال...))[٥٠].

وقد تعمد بعض اتباع معاوية تشويه صورة الإمام علي عليه السلام مثل عمرو بن العاص الذي حاول أن ينتقص من عظمة الإمام علي باتهامه أن فيه دعابه وأنه امرؤ كثير المزاح واللعب، فتصدى الإمام عليّ لهذا التشويه بما يُبقي صورته ناصعةً في اذهان العامة، ويفضح متهميه ويكشف مستورهم[٥١].

واتخذ الكذب على الإمام علي بُعدين:

الأول: محاولة بعض الناس سلب فضيلة الأعلمية والرسوخ في العلم من الإمام علي وادعاء ذلك لهم، مما يشير إلى المنافسة المبكرة معه والتي أخذت لها ألواناً من البغض والغيض، بسبب الحسد لآل البيت عليهم السلام على ما أنعم الله - تعالى - به عليهم من فضله وقد فضح الإمام عليّ ذلك، مؤكداً زعامة أهل البيت عليهم السلام العلمية والدينية فقال: ((أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، واعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يُستعطى الهدى، وبنا يستجلى العمى. أن الأئمة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم...))[٥٢].

الثاني: الادعاء بأن الإمام علي يكذب فيما يقوله وذلك لتنفير اتباعه، والتشكيك في مقامه، فتصدى الإمام بفضح هذه الأقوال أولاً، وبرواية فضائله التي لا تُجارى ثانياً فقال: ((ولقد بلغني أنكم تقولون: علي يكذب، قاتلكم الله! فعلى مَن أكذب؟ أعلى الله؟ فأنا أول مَن آمن به! أم على نبيه؟ فأنا أول من صدّقه! كلا والله...))[٥٣].

وتحدى على منبر الكوفة قائلاً: ((أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ كاذب مفترٍ، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين))[٥٤].

وقال: ((فقمت بالأمر حين فشلوا، وتطلعت حين تعتعوا، ومضيت بنور الله حين وقفوا، وكنتُ اخفضهم صوتاً، وأعلاهم فوتاً ﴿سبقاً﴾، فَطرْتُ بعنانها، واستبددت برهانها، كالجبل لا تحركه القواصف، ولا تزيله العواصف، لم يكن لأحدٍ فيّ مهمز، ولا لقائل فيّ مغمز، الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه... اتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله؟ والله لأنا أول مَن صدّقه فلا أكون أول من كذب عليه))[٥٥].

وقد عاصر الإمام علي عليه السلام الإرهاصات الأولى لتلك الحملة الأموية الشعواء لتغيب مناقبه، والتي بدأها معاوية بسب الإمام علي عليه السلام على منابر الشام[٥٦]، فتصدى الإمام علي عليه السلام ببيان ما ينبغي أن يكون عليه الفعل تجاه الولاء الحقيقي في زمان الأزمات فرسم لأولياءه المسار بالثبات على ولاء الإمام عليّ لأن له مسوغات حقيقية هي دعائم إسلامية تتمثل بـ: النقاء والطهارة في شخصه، وسبقه إلى الإسلام والمنافحة من أجل إعزاز رايته. فقال: ((... ألا وإنّه سيأمركم بسبّي والبراءةِ مني، فأما السّب فسبوني، فإنه لي زكاةٌ، ولكم نجاةٌ، وأما البراءةُ فلا تتبرأوا مني، فاني ولدتُ على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة))[٥٧].

٥- محاولة مساواة الإمام بغيره: كانت هذه الداهية أحد الأسباب التي دفعت الإمام عليّ لاشهار فضائله وروايتها وهو من آل محمد صلى الله عليه وآله الذين لا يقاس بهم من هذه الأمة أحد، ومَن ينحدر عنه

السيل ولا يرقى إليه الطير[٥٨] فقال: ((فيا عجبا للدهر! إذ صرتُ يُقرن بي مَن لم يسعَ بقدَمي، ولم تكن له كسابقتي التي لا يُدلي أحد بمثلها، إلاّ أن يدعي مُدّعٍ ما لا أعرفه...))[٥٩].

وقد رد الإمام عليّ ادعاء معاوية بأنه يساويه في المنزلة على أساس أنَّ كلاهما من بني عبد مناف[٦٠]. بتكذيب إدعاء معاوية إذ ليس ((أميةُ كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلفاً يتبعُ سلفاً هوى في نار جهنم. وفي أيدينا بعدُ فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز، ونعشنا بها الذليل...))[٦١].

فمعاوية كان ممن دخل في الدين رغبةً أو رهبة على حين فاز أمير المؤمنين عليه السلام بسبقه إلى الإسلام، وذهب بفضل الهجرة الأولى[٦٢]، وأنه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى، وولي النبي وعدوّ النبي صلى الله عليه وآله[٦٣].

إن الإمام عليّ نهض بعبأ التعريف بفضائل أهل البيت عليهم السلام[٦٤]، وفضائله بخاصة فبَثّ حديثاً كثيراً لأبنائه من الأئمة - الذين صاروا يتناقلونه واحداً عن الآخر -[٦٥]، ولأصحابه ورعيته فغالباً ما اغتنم تجمعاتهم في مسجد الكوفة أو في ميادين القتال ليبيّن تلك الفضائل[٦٦] التي تضمنت التأكيد على خصيصة القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله نسباً ونشأةً، واصطفاءً وولايةً، وعلماً وجهاداً، ناهيك عن زهده وشجاعته، وعدله، وسياسته، وغير ذلك من فضائل جمة.

ومن نافل القول التعريج على إسهام الإمام علي عليه السلام بتدوين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحث أتباعه على تقييد العلم[٦٧]، فراحوا يدونون ما يلقيه عليهم فور إلقائه وأُثرت عن بعضهم كتباً وصحفاً ونسخاً من حديثه وخطبه مواعظه[٦٨]، ولا شك أن فيها الكثير من فضائله العلية، فضلاً عن أن ذلك الحديث وتلك الخطب والمواعظ تُلقي ضوءاً على خصائصه العلمية، وميزاته الذاتية.

الإمام الحسن السبط بن علي عليه السلام: (٣هـ - ٥٠هـ/٦٢٤ - ٦٧٠م)

ثاني أئمة أهل البيت عليهم السلام، وممن توفر له الإعداد الأصيل على يد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام، والسيدة الزهراء عليها السلام، حتى كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم[٦٩].

لقد تسنى لهذا الإمام أن يعايش الإمام علي عليه السلام سبعة وثلاثين عاماً قبل أن ينتقل إليه شرف الإمامة، كان فيها الابن البار الذي يرى فضائل أبيه ومناقبه أكثر من كل أحد، فلم يكن ممن يفوته الإعلان عنها، والإشادة بها.

ويبدو أن نهوض الإمام علي عليه السلام بمهمة نشر فضائله والتذكير بها بشكل دؤوب ومستمر، قد جعل كل جهد آخر يبدو ضئيلاً إلى جانب جهده لاسيما وأن القسم الأكبر من مناشدات الإمام عليّ بفضائله لمن سمعها، أو روايته لها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قد جرى في أيام خلافته التي كانت محفوفة بالمتاعب والآلام.

كانت أول مواقف الإمام الحسن عليه السلام - التي عثرنا عليها - لذكر فضائل الإمام علي قبيل معركة الجمل سنة ٣٦هـ، فعندما توجه معسكر الناكثين بثقله إلى البصرة لم يكن أمام الإمام علي عليه السلام إلاّ أن يرنو ببصره إلى الكوفة لتكون مصدر إمداده بالجند، فتناهى إلى مسامعه قيام واليها أبي موسى الأشعري بتخذيل الناس عن نُصرته(٧٠)، فأرسل مبعوثين من قبله لرده عن ذلك، منهم الإمام الحسن عليه السلام، فارتقى منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وذكر جده فصلّى عليه ثم قال: ((أيها الناس! إنَّ علياً أمير المؤمنين بابُ هدىً فمَن دخله اهتدى، ومَن خالفه تردى))(٧١)، ثم ذكر فضل أبيه وسابقته وقرابته برسول الله صلى الله عليه وآله وأنه أولى بالأمر من غيره، وكشف عن خطأ الخارجين عليه، وبيّن للناس منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله بالمرتبة الخصيصة إذ هو نَفس رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ((معاشر الناس إن طلحة والزبير قد بايعا طائعَين غير مكرهين، ثم نفرا ونكثا بيعتهما له، فطوبى لمن خف في مجاهدة مَن جاهده، فإن الجهاد معه كالجهاد مع النبي صلى الله عليه وآله، ثم نزل))(٧٢).

وكان الإمام علي عليه السلام أحياناً يدعو ولديه الحسن والحسين عليهما السلام إلى إرتقاء منبر مسجد الكوفة أيام خلافته ليخطبا الناس، فكان الإمام الحسن عليه السلام يستثمر تلك الوقفة أمام جموع غفيرة من رعية الإمام علي ليصدع بفضائله العلية، فقال يوماً بعد أن حمد الله بمحامد بليغة شريفة، وصلّى على النبي وآله: ((أيها الناس، سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول (أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، وهل تُدخل المدينة إلاّ من بابها)(٧٣))(٧٤).

وقد تسنى للإمام الحسن عليه السلام السماع من حديث جده في فضائل الإمام علي، فروى لبعض أصحابه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((أنا سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، والأئمة بعدهما سادات المتقين، ولينا ولي الله، وعدونا عدو الله، وطاعتنا طاعة الله، ومعصيتنا معصية الله عزّ وجل))(٧٥).

وقد روى الإمام الحسن عليه السلام، بعض ما ردَّ به الإمام علي عليه السلام الشاكين في فضله، القلقين في موالاته وإتباعه لأنهم مما كَبُر عليهم التصديق بمخالفة بعض الصحابة له على ما كانوا يعرفونه من مقاماته الرفيعة، عن أبي محمد الحسن عليه السلام قال: ((بينما أمير المؤمنين عليه السلام في أصعب موقف بصفين إذ أقبل عليه رجل من بني دودان، فقال له: لم دَفعكم قومكم عن هذا الأمر وكنتم أفضل الناس علماً بالكتاب والسُّنة؟! فقال: يا أخا بني دودان ولك حق المسألة وذمام الصهر فإنك قلق الوضين، تُرسل في غير سدد، كانت إمرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين... بئس القوم من خفضني، وحاولوا الادهان في دين الله، فإن ترفع عنا مِحَن البلوى أحملهم على الحق على محضه، وإن تكن الأخرى فلا تأسَ على القوم الفاسقين...))(٧٦).

تولى الإمام الحسن عليه السلام زمان الإمامة سنة ٤٠هـ بعد شهادة الإمام علي عليه السلام، وقام خطيباً على منبر مسجد الكوفة صبيحة الليلة التي قُبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام مؤبّناً إياه بذكر إمتيازه على جميع الخلق بعد

رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ((لقد قُبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعلم، ولا يُدركه الآخرون بعمل، لقد كان يُجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يُوجِّهُهُ برايته فيَكنُفُه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه. ولقد توفي عليه السلام في الليلة التي عُرجَ فيها بعيسى بن مريم عليه السلام، وفيها قُبض يوشع بن نون وصي موسى، وما خلّفَ صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله))[٧٧].

بويع الإمام الحسن عليه السلام بالخلافة بعد الإمام علي عليه السلام فبدأ معاوية ببث جواسيسه داخل مجتمع الكوفة، وحاول كسب الزعامات المؤثرة فيه بالتهديد تارة وبالوعود المغرية تارة أخرى، ومن ثمّ توجه بجيشه إلى العراق لحرب الإمام الحسن، وبدأ سلسلة من المراسلات وهو في الطريق، يطلب فيها تسليم الأمر إليه، وبسبب الظروف القاهرة التي أحاطت بالإمام الحسن عليه السلام من قبل جيشه ورعيته فقد اضطر إلى الصلح بعد مضي حوالي ستة أشهر على خلافته مقابل شروط اشترطها[٧٨]، منها أن يُترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والقنوت عليه في الصلوات[٧٩]، وهي سُنّة إستنَّها معاوية وأعوانه منذ معركة صفين مع كثير من البهتان ليطفئوا نور الله، وينفروا الناس عنه، ويصغروا عظيم منزلته وقدره[٨٠].

وعندما وصل معاوية إلى الكوفة وبويع فيها حاكماً على المسلمين قام فخطب خطبة فاحشة فسبّ فيها أمير المؤمنين عليه السلام، فتصدى له الإمام الحسن فقال له - وهو على المنبر -: ((ويلك يا ابن آكلة الأكباد! أوَ أنتَ تسب أمير المؤمنين عليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (مَنْ سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أدخله الله نار جهنم فيها مخلداً وله عذاب مقيم)؟))[٨١].

وافتخر الإمام الحسن على معاوية بأنه ابن أول القوم إسلاماً، وابن وصي رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده[٨٢]. وهي فضائل لا تُضاهى ولم يُسبق أمير المؤمنين عليه السلام إليها من كل أحد.

وبينما كان الإمام الحسن عليه السلام يتجهز لمغادرة الكوفة إلى المدينة اجتمع إلى معاوية رهط من أتباعه منهم عمرو بن العاص والوليد بن عقبة، فأرادوا النيل من الإمام عليّ فأرسل معاوية إلى الحسن عليه السلام فاستزاره، فلما حضر شرعوا فتناولوا علياً عليه السلام والحسن ساكت، فلما فرغوا حمد الله، وأثنى عليه وصلّى على رسوله محمد صلى الله عليه وآله ثم قال: ((أن الذي أشرتم إليه قد صلى إلى القبلتين، وبايع البيعتين وانتم بالجميع مشركون، وبما أنزل الله على نبيه كافرون، أنه حرم على نفسه الشهوات وامتنع من اللذات حتى أنزل الله فيه: [يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ][٨٣]، وأنت يا معاوية ممن قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقه: اللهم لا تشبعه، أو لا أشبع الله بطنك[٨٤]، وبات أمير المؤمنين يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله من المشركين وفداه بنفسه ليلة الهجرة حتى أنزل الله

[وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ][٨٥]، ووصفه الله بالإيمان فقال: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا][٨٦] والمراد به أمير المؤمنين وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي في

الدنيا والآخرة. وأنت يا معاوية نظر النبي صلى الله عليه وآله إليك يوم الأحزاب فرأى أباك على جمل يحرض الناس على قتاله وأخوك يقود الجمل وأنت تسوقه فقال: لعن الله الراكب والقائد والسائق وما قابله أبوك في موطن إلاّ ولعنه وكنتَ معه...))[٨٧].

فاعتمد الإمام الحسن في رد شنئان معاوية وأتباعه بالمقارنة بينه وبين الإمام علي عليه السلام، ومقام كُل منهما ومنزلته في الإسلام مستعيناً بفضائل أمير المؤمنين التي لا يلحق بها لاحق لأنها امتياز إلهي ونبوي.

غادر الإمام الحسن عليه السلام الكوفة إلى المدينة المنورة، وبدأ بممارسة مسؤوليته الدينية في الارشاد والتبليغ والهداية، فبث بين تلاميذه والمتلقين عنه أحاديثاً في فضل أهل البيت عليهم السلام وفرض مودتهم[٨٨]، وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فروي عنه حديث مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله للإمام علي[٨٩]، وفسر كلمة (الأبرار) أينما وردت في كتاب الله[٩٠] بأنها في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٩١]، وأكد على ولاية الإمام علي عليه السلام عندما فسر قوله تعالى: [وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ][٩٢]. فبلَّغ عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: ((... وعزة ربّي أن جميع أمتي لموقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته...))[٩٣].

ويبدو أن هذا النشاط الذي مارسه الإمام الحسن عليه السلام كان من أهم مؤشرات الخطر على السياسة الأموية الظالمة، التي عملت على أن تضع من قدره وقدر الإمام علي بكل حيلة فإذا به قد ((أحيا سُنّة أبيه، وخفقت النعال خلفه، أمر فأُطيع، وقال فصَدق...))[٩٤] فما كان من معاوية إلاّ الإسراع بسياسة التعمية والتشويه والملاحقة لشيعة الإمام علي في كل مكان، ومنع من إظهار فضائل الإمام علي عليه السلام وعاقب رواتها، ثم استعان ببعض الوضاعين لافتعال الأحاديث الكاذبة في الطعن على الإمام علي، ورواية الفضائل المكذوبة ونسبتها إلى غيره من الصحابة مضاهاةً لفضائله عليه السلام وتغييباً وطمساً للصحيح منها[٩٥].

الإمام الحسين السبط بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: (٤هـ - ٦١هـ/٦٢٥ - ٦٨٠م)

بدأ دور الإمام الحسين عليه السلام مبكراً في التذكير بمناقب الإمام علي عليه السلام، لاسيما وقد تهيأ له أن يسمع بعضها من جده رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرةً، وحدَّثه الإمام علي عليه السلام ببعضها الآخر، كما نستشف ذلك من أسانيد الأحاديث التي تنتهي روايتها إليه عليه السلام إذ كثيراً ما عَبّر عن تلقيه عن الإمام علي بقوله: ((حدثني أمير المؤمنين علي عليه السلام...))[٩٦]، و((سمعتُ أبي علياً أمير المؤمنين عليه السلام قال...))[٩٧].

لقد نَشط الإمام الحسين عليه السلام في تبليغ ورواية ما سمعه من فضائل الإمام علي عليه السلام ما استطاع إلى ذلك سبيلاً فتوزع جهده في هذا المجال إلى اتجاهين:

الأول: رواية فضائل الإمام علي عليه السلام للناس، وإيصالها إلى مسامعهم، سواء أكان ذلك في حياة أبيه عليه السلام وأيام خلافته، أم بعد ذلك، فأثر عنه قوله على منبر الكوفة: ((يا معاشر الناس سمعتُ

رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: أن علياً هو مدينة هدى، فَمنْ دخلها نجى، ومن تخلف عنها هلك))[٩٨].

وقد استعان الإمام الحسين عليه السلام بما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله من دعوة صريحة إلى نشر فضائل الإمام علي عليه السلام؛ لترغيب الناس في حملها وتأديتها، بل والاستماع لها وتدبرها، فبَلَّغ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إن الله جلّ جلاله جعل لاخي علي بن أبي طالب فضائل لا تُحصى كثرة، فمَنْ ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن أصغى إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر. ثم قال: النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة...))[٩٩].

ويبدو أنّ مثل هذه الأحاديث التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله، والإمام علي، وأبنائه عليهم السلام قد تركت تأثيراً واسعاً في رواة هذه الفضائل ممن تجشموا كل صعب في سبيل نشرها وإيصالها إلى مسامع الناس في ظروف عصيبة من تضييق السلطة وأعوانها، حتى صار كثير من العلماء إذا ما أراد الإشارة إلى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام بدأها بالقول: ((وفضائله عليه السلام أكثر من أن تُحصى))[١٠٠]، أو قوله: ((مناقبه أشهر من أن تُذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر))[١٠١] وغيرها من ألفاظ وعبارات تدل على شهرتها واستفاضتها وكثرة الناقلين لها.

الثاني: الاستمرار بما بدأه النبي صلى الله عليه وآله، وأهل البيت عليهم السلام - الإمام علي والسيدة الزهراء، والحسن السبط - من رواية هذه الفضائل لأبنائهم والمتلقين عنهم، فأفاض الإمام الحسين عليه السلام على ولده علي السجاد بأحاديث الفضائل التي حفظها، وواصل الإمام السجاد بدوره تبليغها إلى أبنائه وتلامذته، فوصلنا عن الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين، وزيد بن علي بن الحسين، والإمام جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي، وعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي كثير من أحاديث الفضائل التي تنتهي بسندها إليه.

وسنقف عند نماذج من هذه الأحاديث ليتسنى لنا التعرف على مدى إسهامه عليه السلام في هذا الميدان:

١- عن الإمام علي بن الحسين، عن أبيه قال: حدثني أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إن الله قد فرض عليكم طاعتي... وأن تطيعوا علي بن أبي طالب بعدي، فإنه أخي ووزيري ووصيي ووارثي، وهو مني وأنا منه، حبه إيمان وبغضه كفر، محبه محبي ومبغضه مبغضي، وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مسلم ومسلمة، إلاّ فمن كنت مولاه فهو مولاه، أنا وعلي أبوا هذه الأمة... اللهم إنصر من نصره، وأخذل من خذله، ووالِ وليه، وعاد عدوه...))[١٠٢].

٢- عن الإمام محمد بن علي الباقر عن أبيه علي بن الحسين سيد العابدين، عن أبيه الحسين بن علي الشهيد قال: سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((مَنْ أحب أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتولّ علي بن أبي طالب، وذريته أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة))(١٠٣).

٣- عن الإمام محمد الباقر بن علي عليه السلام، عن أبيه، عن الحسين بن علي، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((علي بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي، وحجة الله وحجتي، وباب الله وبابي، وصفّي الله وصفيّي، وحبيب الله وحبيبي، وخليل الله وخليلي، وسيف الله وسيفي، وهو أخي وصاحبي ووزيري، مُحبه مُحبي، ومُبغضِه مُبغضي، ووليه وليي، وعدوه عدوي، وحربه حربي وسلمه سلمي، وقوله قولي، وأمره أمري، وزوجته ابنتي، وولده ولدي، وهو سيد الوصيين، وخير أمتي أجمعين))(١٠٤).

٤- عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فُتحت خيبر: ((لولا أن تقول فيك طوائف من أُمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلتُ فيك اليوم مقالاً لا تمر على ملأ من المسلمين إلاّ أخذوا من تراب رجليك، وفضل طهورك، يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي، أنت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي، تذود عنه المنافقين، وأنت أول مَن يرد علي الحوض... حربك حربي وسلمك سلمي، وسرك سري وعلانيتك علانيتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري، وأنت باب علمي، وأن ولدك ولدي، ولحمك لحمي، ودمك دمي، وأن الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي... يا علي لا يرد عليّ الحوض مبغض لك، ولا يغيب عنه محب لك، قال: قال علي: فخررتُ له سبحانه وتعالى ساجداً وحمدته على ما أنعم به عليّ...))(١٠٥).

٥- عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده الحسين بن علي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو في بعض حجراته، فاستأذنت عليه فأذن لي، فلما دخلتُ قال: يا عليّ... أنت وصيي من بعدي، وأنت المظلوم المضطهد بعدي، يا علي الثابت عليك كالمقيم معي، ومفارقك مفارقي، يا علي، كذب من زعم أنه يُحبني ويبغضك، أن الله تعالى خلقني وخلقك من نور واحد))(١٠٦).

٦- عن جعفر بن محمد ﴿الصادق﴾، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ((يا أبا الحسن، لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفة ميزان، ووضع عملك ليومٍ واحد في الكفة الأخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق، وأن الله

باهى بك يوم أُحد ملائكته المقربين... وإنّ الله ليعوّضك بذلك اليوم ما يغبطك به كل نبي ورسولٍ وصديقٍ وشهيد))[١٠٧].

٧- عن الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب: ((يا علي، أنت خير البشر))[١٠٨].

٨- عن علي بن موسى ﴿الرضا عليه السلام﴾، عن أبيه عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((ستكون بعدي فتنة مظلمة، الناجي منها مَن تمسك بالعروة الوثقى. فقيل: يا رسول الله، وما العروة الوثقى؟ قال: ولاية سيد الوصيين. قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ومَن سيد الوصيين؟ قال: أمير المؤمنين. قيل: يا رسول الله، ومن أمير المؤمنين؟ قال: مولى المسلمين وإمامهم بعدي... أخي علي بن أبي طالب))[١٠٩].

فضلاً عن الأحاديث الأخرى التي رويت عن المتلقين عن الحسين عليه السلام من الرواة مثل الحديث المروي عن أبي سعيد عقيصاً عن سيد الشهداء الحسين عليه السلام عن الإمام علي ابن أبي طالب قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ((يا علي، أنت أخي، وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوة، وأنت المجتبى للإمامة، وأنا صاحب التنزيل، وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الأمة، يا علي أنت وصيي وخليفتي ووزيري ووارثي، وأبو ولدي، شيعتك شيعتي، وانصارك انصاري، وأوليائك أوليائي، وأعداؤك أعدائي، يا علي أنت صاحبي على الحوض غدا، وأنت صاحبي في المقام المحمود، وأنت صاحب لوائي في الآخرة، كما أنت صاحب لوائي في الدنيا، لقد سعد من تولاك، وشقي من عاداك... يا علي أنت أمين أمتي، وحجة الله عليها بعدي، قولك قولي وأمرك أمري، وطاعتك طاعتي، وزجرك زجري، ونهيك نهيي...))[١١٠].

لقد ركزت هذه الأحاديث التي رواها الإمام الحسين عليه السلام على موقع الإمام علي عليه السلام المتميز في الإسلام، ذلك الموقع الذي بيّنه النبي صلى الله عليه وآله بألفاظ الأخوة والوزارة والولاية الوصاية والوراثة وأبوة الأمة، والخُلّة والمحبة، فضلاً عن التصريح بتفضيله على البشر، واصطفائه لاتمام مشوار الرسالة بكونه باب علم النبي صلى الله عليه وآله، والذي يقاتل عن السُّنة، فهو قطب الرحا الذي يدور معه الحق حيثما دار.

فهذه الأحاديث في مجملها تُبين سمو مقام الإمام علي عليه السلام، وهي تدل بما لا يقبل الشك على تقدمه وفضله على غيره.

مرت حياة الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادة الإمام علي عليه السلام وخلافة الإمام الحسن القصيرة التي انتهت بالهدنة مع معاوية سنة ٤١هـ بطور جديد، إذ عاصر حكومة معاوية، وإجراءاته الظالمة في سب الإمام علي، التي كان يتصدى لها الخُلص من الشيعة لاسيما في الكوفة عاصمة الإمام علي وموئل أصحابه وأنصاره ومنهم صعصعة بن صوحان العبدي[١١١]، الذي كان يُكثر من ذكر علي عليه السلام ويُظهر فضائله علناً[١١٢] في ولاية المغيرة بن شعبة (٤١ - ٥٠هـ/٦٦١ - ٦٧٠م)، فكان مصيره أن يُنفى بأمر معاوية من الكوفة إلى الجزيرة أو إلى البحرين، وقيل إلى جزيرة ابن كاهان حتى توفي[١١٣].

ومنهم حجر بن عدي[١١٤] الذي كان يرد على المغيرة في مسجد الكوفة لعنه وذمه عليّ عليه السلام فيقول: ((بل إياكم فذمم الله ولعن))[١١٥]، وكان يتلو في المسجد قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ**﴾[١١٦] ويقول: ((وأنا أشهد أن مَنْ تذمّون وتعيّرون ﴿ويقصد الإمام علي﴾ لأحقّ بالفضل، وأنّ مَنْ تُزكون وتُطرون ﴿ويقصد معاوية﴾ أولى بالذم))[١١٧].

فما كان من زياد بن أبيه إلاّ القبض على حجر وأربعة عشر من أصحابه وأرسلهم إلى معاوية ليقتلهم، وجاء في وثيقة اتهامه ما يُثبت نهوضه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واخلاصه في عقيدته ومنافحته عن الإمام علي وفضائله؛ فشهد الشهود أنه كان ممن ((جمع إليه الجموع، وأظهر شتم الخليفة،... وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه، والبراءة من عدوه وأهل حربه...))[١١٨].

لقد قوبلت هذه الحركة الشجاعة بالقمع الشديد وقتل حجر وعدد من أصحابه لم يشفع فيهم أحد[١١٩].

فاستنكر الإمام الحسين عليه السلام هذه السياسة الأموية الظالمة، ونعى على معاوية عدم إيفائه بشروط الصلح مع الإمام الحسن، وتعديه على شيعة الإمام علي بالقتل المريع لا لذنبٍ يوجب ذلك، وإنما لأنهم ممن ثبت على محبة الإمام علي، ورفضوا بدعة سبّه، وجابهوا ذلك بنشر فضائله، فاعترض الحسين على ما قام به معاوية وكتب إليه: ((...ألستَ القاتل حجر بن عدي أخا كنده و﴿أصحابه﴾ المصلين العابدين الذين كانوا يُنكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعدما كنت أعطيتهم الإيمان المغلّظة والمواثيق المؤكدة، لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم... أولست صاحب الحضرميين[١٢٠] الذين كتب فيهم ابن سمية أنهم كانوا على دين علي صلوات الله عليه، فكتبت إليه: (أن أُقتل كل مَنْ كان على دين عليّ)، فقتلهم ومَثّل بهم بأمرك، ودين عليّ عليه السلام، والله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك وبه جلست مجلسك... ولعمري ما وفيت بشرط ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والإيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا أو قَتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلاّ لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا... فابشر يا معاوية بالقصاص))[١٢١].

وفي سنة ٥٩هـ/٦٧٨م حج الإمام الحسين عليه السلام وعدد من بني هاشم ورجالهم ونسائهم ومواليهم، ثم أرسل رسلاً يدعون الحُجاج من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله المعروفين بالصلاح والنسك إلى التجمع فاجتمع له بمِنى أكثر من سبعمائة رجل، عامتهم من التابعين ونحو مائتي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، فقام فيهم خطيباً: ((أما بعد فإن هذا الطاغية ﴿معاوية﴾ قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشاهدتم، واني أُريد أن اسألكم عن شيء فإن صدقت فصدقوني وإن كذبت فكذبوني، اسمعوا مقالتي واكتبوا قولي، ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم فمن أمِنتم من الناس، ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقنا فاني أتخوف أن يدرس هذا الأمر، ويذهب الحق ويُغلب، والله متم نوره ولو كره الكافرون، وما ترك شيئاً مما أنزل الله فيهم ﴿أهل البيت عليهم السلام﴾ من القرآن إلاّ تلاه وفسّره، ولا شيئاً مما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في أبيه وأخيه

وأُمه وفي نفسه وأهل بيته إلاّ رواه، وكل ذلك يقول أصحابه: اللهم نعم قد سمعنا وشهدنا، ويقول التابعين اللهم قد حدثني به مَن أصدقه وائتمنه من الصحابة، فقال ﴿الإمام الحسين عليه السلام﴾: أُنشدكم الله إلاّ حدثتم به من تثقون به وبدينه))[١٢٢].

نستشف من هذا النص بعض الأمور منها:

- إن الإمام الحسين عليه السلام قد سار على نفس أسلوب الإمام علي في المناشدة وطلب شهادة مَن سمع الفضائل لترسيخ ثبوت صدورها عن رسول الله صلى الله عليه وآله في نفوس من يستمع لهذه المناشدات من حشود المسلمين.
- قوة الدعاية الأموية، واستمراريتها التي قد تُنهي ما بقي من علمٍ بحق آل البيت عليهم السلام بالخلافة، وبفضلهم ومنزلتهم.
- دعوة الإمام الحسين عليه السلام إلى توثيق فضائل آل البيت عليهم السلام وكتابتها، وتحمّل سامعيها لمسؤولية تبليغها إلى مَن يؤتمن على حفظها وتبليغها في الأمصار المختلفة، مما يشكل حرباً ناجعة في وجه الإعلام الأموي المضاد.
- بيان الإمام لحق آل البيت بالخلافة، وترصين كونه أمراً إلهياً بما هم عليه من فضل وتفضيل ورد في الكتاب والسُّنة.

وقد بقي الحسين عليه السلام سنة ٦٠هـ/٦٧٩م في مكة حوالي أربعة أشهر، عندما خرج ثائراً على الدولة الأموية بعد هلاك معاوية[١٢٣]، ولا شك أنه قد أعاد الدعوة لما ذكره في العام المنصرم في جموع المعتمرين وأهل الآفاق الذين وفدوا عليه[١٢٤]. وقد كان من دوافع خروجه الميمون وثورته المباركة - كما بينت لنا أقواله الشريفة - إحياء معالم الدين وإماتة البدع[١٢٥]، التي سنّها الأمويون، ولعل أوضح هذه البدع إظهار الفساد بسبّ الإمام علي على منابر المسلمين في صلوات الجُمع، وإجبار الناس على البراءة منه، وهو نفس النبي صلى الله عليه وآله بالنص القرآني[١٢٦]، وعترته وأهل بيته[١٢٧]، الذي أُمرت الأمة بالتمسك به على لسان نبيها صلى الله عليه وآله[١٢٨] مما يشكل مخالفةً سافرةً وصريحةً للنص القرآني ولسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولقد واصل الإمام الحسين بالتذكير بمكانة آل البيت عليهم السلام عامة، والإمام علي خاصة حتى في ساحة المعركة التي التقى فيها مع جيش عبيد الله بن زياد، فخاطب هذا الجيش قبل أن تدور رحى المعركة بالقول:

((أما بعد فانسبوني فانظروا مَن أنا؟... ألست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله، وابن وصيه وابن عمه، وأول المؤمنين بالله، والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي، أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي؟ أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم: أن رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة،... وأن كذبتموني فإن فيكم من أن سألتموه عن ذلك أخبركم... أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله))[١٢٩].

وفي هذه الخطبة استخدم الإمام الحسين عليه السلام أيضاً وسيلة المناشدة، ووصف الإمام علي بالوصي، ونوّه بسبقه إلى الإسلام، وجهاد أهل البيت وفضلهم.

ومن نافل القول أن نشير إلى أن بعض الباحثين قد رأى في حركة الحسين التبليغية - القصيرة - لفضائل آل البيت عامة، والإمام علي خاصة أهمية كبيرة، إذ إن شهادة الحسين المأساوية بعد إحياء أحاديث جده وتوعية الأمة بها، وإنشغال الدولة الأموية قرابة العشرين سنة بصد الحركات المعارضة، ووجود ثُلة ممن حمل هذه الأحاديث من صحابة وتابعين، قد أوجد ظرفاً مناسباً لانتشارها واشتهارها[١٣٠].

الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام (٣٨هـ - ٩٥هـ/٦٥٨م - ٧١٣م)

عاش الإمام السجاد عليه السلام حوالي ٥٧ عاماً، عاصر فيها عدداً من حكام بني أمية بدءاً بمعاوية بن أبي سفيان (٤٠ - ٦٠هـ/٦٦٠ - ٦٧٩م)، وانتهاءً بالوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦هـ/٧٠٥ - ٧١٤م)، رأى فيها وسمع ما فعله بنو أُمية من ظلم لآل البيت عليهم السلام ومحاربة للإمام علي والحسن والخروج عليهما، وتشويه لسيرة الإمام علي وسبّه على منابرهم، ومن ثمّ قتل والده الحسين عليه السلام في العراق، وملاحقة شيعة آل البيت وهدر دماؤهم وأموالهم.

كانت أول مواجهة للإمام زين العابدين مع السلطة الأموية في اعقاب شهادة الحسين سنة ٦١هـ/٦٨٠م، بعد أن حُمل مع نساء آل البيت إلى قصر يزيد (٦٠ - ٦٤هـ/٦٧٩ - ٦٨٣م)، ليستكمل ابن معاوية إيذاء آل البيت والتشفي بهم.

فعندما دخل ركب آل محمد إلى الشام شمت الشاميين بهم، ووجه لهم قوارص الكلام مهنئين يزيد على ظفره بأعدائه، فما كان من السجاد إلاّ تعريف هذا المجتمع الأموي بهؤلاء الأعداء[١٣١]، وانهم ليسوا سوى أخص الناس بنبي الأمة صلى الله عليه وآله وانهم القربى الذين فرضت مودتهم في سورة الشورى[١٣٢]، والقربى الذين ينبغي ايتائهم حقهم في سورة الإسراء[١٣٣]، وأهل البيت المطهرين من الرجس في آية التطهير[١٣٤]، ولما دخل السجاد ونساء آل البيت إلى قصر يزيد، إنبرى معرّفاً بفضائل آل البيت، التي خصهم الله بها كالعلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين ثم أوضح ما فضل الله به الأسرة الهاشمية بأن جعل فيهم النبي المختار صلى الله عليه وآله الذي كان رحمة للعالمين، وانقاذاً لهم من الشرك والوثنية، وفيصلاً بين الظلمات والنور،ومنهم الصديق وكان يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ولعل اختيار هذا اللقب للإمام علي عليه السلام[١٣٥] كان رداً على الدعاية الأموية التي حاولت بكل ما أوتيت من قوة وعلى مدى حكم معاوية الإساءة إليه، ومنهم أسد الله وأسد رسوله وهو عم النبي صلى الله عليه وآله حمزة بن عبد المطلب، وجعفر الطيار الشهيد في معركة مؤتة ٨هـ/٦٢٩م، وبعد أن أشار إلى هذه النخبة المؤمنة المجاهدة التي ذبت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله إعلاءً لكلمة الحق عرّج على ذكر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وسيدا شباب أهل

الجنة، فهذه النماذج الرفيعة التي أشار إليها السجاد لا يمكن أن توضع في نسق واحد مع الطلقاء من آل أمية(١٣٦).

ثم انتقل السجاد للحديث عن فضائل جده الإمام علي التي لم يعد مَنْ يجرأ على ذكرها في قرى ومدن الشام، وحاكمها يسبه على منابر مساجدها، ومما جاء في هذه الخطبة من مناقب الإمام علي قوله: ((... أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى.. أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين(١٣٧)، وبايع البيعتين(١٣٨)، وصلّى القبلتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين...، المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين... مفرق الأحزاب، أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة، أسد باسل... مكيٌّ مدني، خيفيٌّ عقبي، بدري أُحدي، شجري مهاجري، من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين، ذلك جدي علي بن أبي طالب عليه السلام))(١٣٩).

وقد أوضحت هذه الخطبة - إن صحت - فضل الإمام علي المبني على السبق إلى الإسلام، والجهاد في سبيل الله، والعلو بالمناقب الجليلة، والخصوصية من الله سبحانه بالنص.

ومع أننا لا نتوقع أن تكون هذه الخطبة قد أحدثت أثراً مهماً في بلاد الشام عاصمة الحكم الأموي، إلاّ أنها مؤشر على نهوض السجاد في ذلك الظرف العصيب بالتعريف بمزايا الإمام علي، واستثماره لظروف فاجعة الحسين لايصال صوت آل البيت المحاصر.

عاش الإمام السجاد الأجواء السياسية والاجتماعية التي كانت انعكاساً للدعاية الأموية الموجهة ضد فضائل الإمام علي ومكانته في الإسلام ومحاصرة الأحاديث الصحيحة، ومنع التدوين، فكانت مقابلة الإمام السجاد ومعارضته لسياسة التجهيل الأموية تتجسد بتشجيع الناس على طلب العلم فكان يردد دائماً: ((لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج، وخوض اللجج. أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال أنّ أمقَت عبد إليّ الجاهل المستخف بحق أهل العلم، التارك للاقتداء بهم، وأنّ أحبَّ عبيدي إليّ: التقي الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للحلماء، القابل عن الحكماء))(١٤٠).

ولم يكتفِ الإمام السجاد بذلك، وإنما وقف بوجه بعض علماء السلطة الذين أضاعوا دينهم، واندرجوا في السياسة الأموية مضيّعين لمناقب الإمام علي تارة، ومشوهين لها تارة أخرى. فكان عمله يسير في ثلاثة أبعاد:

- بث الصحيح من الأحاديث كما سنوضح ذلك.

♦ فضح الدوافع الذاتية لهؤلاء الرواة سواء أكانت طمعاً في أموال السلطة أم كانت أحقاداً شخصية.

♦ التوبيخ والتعنيف لبعضهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة لإنعاش آرائهم، ورد ما عزبَ من دينهم.

ولتوضيح ذلك سنقدم نموذجين لهؤلاء الرواة وسياسة الإمام زين العابدين معهما.

فقد كان عروة بن الزبير (ت٩٤هـ)[١٤١]، والزهري (١٢٤هـ)[١٤٢] من التابعين الذين اندمجوا في سياسة معاوية وأسلافه من الأمويين في محاربة الإمام علي وذمه وتشويه مناقبه، ورواية أخبار قبيحة فيه تقتضي البراءة منه، بتأثير الأحقاد الأُسرية، والسعي وراء هبات الأمويين وعطاياهم التي تصل لمن يبغض الإمام، ويطعن فيه[١٤٣].

فكان عروة بن الزبير يُعيب الإمام علي بالزهو، وطلب الدنيا والحرص عليها[١٤٤]، وتظاهرت الرواية عنه أنه كانت تأخذه الرعدة عند ذكر الإمام عليّ فيسبّه ويضرب باحدى يديه على الأخرى ويقول: ((وما يُغني أنه لم يخالف إلى ما نُهي عنه، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق))[١٤٥].

وهذا القول يتطابق مع الدعاية الأموية التي شاءت أن تُظهر الإمام سفاكاً للدماء لتنفر منه القلوب على الرغم مما له من فضائل ومناقب، وينسجم مع حقد عروة الشخصي على الإمام علي لأن والده قُتل في حرب الجمل[١٤٦].

وقد تركت هذه الدعايات الأموية المغرضة - من عروة وسواه من رواة الأمويين - أثرها في بعض الناس الذين وردوا على الإمام زين العابدين يسألونه في شبهات انطلت عليهم منها أن الإمام علي قتل المؤمنين في حرب الجمل، وأنه كان يقول: اخواننا بغوا علينا، فكيف يقتل اخوانه؟[١٤٧].

كانت هذه الاتهامات تُشجي الإمام زين العابدين، وتُدمع عيونه، فيردها بالاستدلال بالحديث النبوي الذي لُعن فيه أصحاب الجمل، وأصحاب صفين وأصحاب النهروان حيناً، وبالاستدلال بالقرآن الكريم حيناً آخر، وفيه وصفُ النبي هود بأنه أخو قوم عاد، وقد أنجى الله عزّ وجل هوداً والذين معه، وأهلك عاداً بالريح العقيم[١٤٨].

وكان الزهري قد انسجم مع توجهات بني أمية في انكار فضائل الإمام علي كقوله: ((ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة))[١٤٩]، في حين لا يكاد يُعرف هذا عن أحدٍ غير الزهري[١٥٠]. والصحيح أن الإمام علي أول مَن أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله[١٥١]. وبذلك صرّح الإمام عليّ أكثر من مرة وبأكثر من صيغة، فقال: ((والله لأنا أول مَن صَدّقه))[١٥٢]، وقال: ((أني ولدتُ على الفطرة وسبقتُ إلى الإسلام والهجرة))[١٥٣] وقال: ((اللهم أني أول مَنْ أناب وسمع وأجاب، لم يسبقني إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة))[١٥٤]، وقال: ((ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما))[١٥٥].

ومارس الزهري عملية نقل مناقب الإمام علي إلى غيره التي شُجعت في عهد بني أمية، فقال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ((سدّوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلاّ باب أبي بكر رضي الله عنه فإني لا أعلم رجلاً أحسن يداً عندي من الصحابة من أبي بكر))(١٥٦).

وحديث سد الأبواب إنما هو للإمام علي لا لأبي بكر، حتى اشتهر أنه لا يدخل المسجد جنباً إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ. وقوله صلى الله عليه وآله: ((سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب عليّ)) رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن كثير والعسقلاني، وغيرهم(١٥٧).

وقال ابن أبي الحديد عن هذا الحديث أنه كان منقبة لعلي عليه السلام فقلبته البكرية لأبي بكر(١٥٨).

ومن الجدير ذكره أن الزهري كان لا يبالي أحياناً بإجراءات بني أمية في التعمية على المناقب ونقلها لغير الإمام علي من ذلك رده على مَن سأله عن كاتب عهد الصلح في الحديبية، فضحك، وقال: هو علي بن أبي طالب، ولو سألت هؤلاء - يعني بني أمية - لقالوا: عثمان(١٥٩).

وكان نَيل عروة بن الزبير والزهري يبلغ الإمام علي بن الحسين عليه السلام، فوقف مرةً عليهما فقال: ((أما أنتَ يا عروة، فإن أبي حاكم أباك ﴿الزبير﴾ إلى الله، فحكم لأبي على أبيك، وأما أنت يا زهري، فلو كنت بمكة لأريتك كِير أبيك))(١٦٠).

وقد كان هذا التوبيخ والتقريع الذي عمد إليه الإمام زين العابدين لهذه الشخصيات النفعية، هو أقصى ما يستطيع في ظل بطش السلطة الأموية وتسلطها، ولموقف الإمام هذا أهميته لأنه جرى في مكان عام يضم عدداً كبيراً - نسبياً - من الناس وهو المسجد، ولأنه شَخّص سببين ذاتيين لعروة والزهري للإساءة للإمام علي هما: الحقد، والرغبة في المال وبالتالي فقد وجه ضربة إلى مصداقيتهما فيما يرويانه بحق الإمام عليّ أو يقومان به من الطعن فيه.

وكتب الإمام السجاد إلى الزهري رسالة يدين فيها ركونه إلى بني أمية، وترك طريق الحق، وكتمان الصحيح من السُّنة في فضل أهل البيت والإمام علي، ويرشده فيها إلى ترك ذلك ومراجعة نفسه، ومما جاء فيها قوله عليه السلام:

((... فقد أصبحت بحالٍ ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك فقد أثقلتك نعم الله بما أصحّ من بدنك وأطال من عمرك، وقامت عليك حجج الله بما حمّلك من كتابه، وفقهك فيه من دينه، وعرّفك من سنّة نبيه محمد صلى الله عليه وآله... فانظر أي رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها؟... ولا تحسبنَّ الله قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير، هيهات هيهات! ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال: [لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ](١٦١)... فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخونة، وأن تُسأل عما أخذت باعانتك على ظلم الظلمة... جعلوك قطباً أداروا به رحى مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسُلّماً إلى ضلالتهم!! داعياً إلى غيّهم، سالكاً سبيلهم، يُدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم... فما أقلّ ما أعطوك في قدر ما أخذو منك! وما أيسر ما

عمروا لك! فكيف ما خرّبوا عليك، فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول))[١٦٢].

ويتبين من هذه الرسالة خطورة الدور الذي أداه الزهري وأشباهه ممن تعاون مع بني أمية لمحق الحق، والإساءة إلى أهله، ولم تكن هذه الخطوة من الإمام السجادالا تنبيه وتذكير، وأمر بمعروف ونهي عن منكر ظهر واستشرى، وتحفيز لهذا الشخص للمراجعة، والاستقالة من العثرة.

إنكب الإمام السجاد عليه السلام على إذاعة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله في فضائل آل البيت عليهم السلام عامة، والإمام علي خاصة، وكانت تلك مهمة صعبة في ظروف سياسية واجتماعية تُضيق الخناق على شيعة أهل البيت عليهم السلام، وفي الوقت الذي يأمر الحاكم الأموي فيه بوضع أحاديث نبوية مختلقة، وبَثها بين الناس حتى ينشأ جيل جديد يؤمن بفضائل الحاكم الأموي مهما كان بعيداً عن الإسلام[١٦٣].

وقد وردت عن الإمام السجاد عليه السلام في فضائل آل البيت عليهم السلام فضائل عدة، تشير إلى انفرادهم وامتيازهم عن الناس منها:

- قوله لرجل سأله: بماذا فضلتم الناس جميعاً وسدتموهم؟، قال عليه السلام: ((... اعلم أن الناس كلهم لا يخلون من أن يكونوا أحد ثلاثة: إما رجل أسلم على يد جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فهو مولى لنا، ونحن ساداته وإلينا يرجع بالولاء، أو رجل قاتلناه فقتلناه فمضى إلى النار. أو رجل أخذنا منه الجزية عن يدٍ وهو صاغر ولا رابع للقول، فأي فضل لم نحزه، وشرف لم نحصله بذلك؟))[١٦٤].

وكان يُثير بعض السامعين ويضعهم في موقف المتأمل لمساوئ الأمويين في التنكيل بآل البيت مع عظيم منزلتهم فيقول لمن يدخل عليه متسائلاً: ((ما ينقم الناس منا؟! فنحن والله شجرة النبوة، وبيت الرحمة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعدن العلم))[١٦٥].

ويبدو أن الإمام السجاد عليه السلام في ظروف التقية ومراقبة السلطة الأموية قد بَلَّغ كثيراً من أحاديث فضائل آل البيت لبنيه وأحفاده، فكانوا يتوارثونها كابراً عن كابر، ويوصلونها إلى أسماع الناس متى ما تهيأت الفرصة لذلك، ومن ذلك ما رواه الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه الباقر عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام، قال: ((نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يُمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلاّ باذنه، وبنا يُمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة، ويُخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها...))[١٦٦].

ونُقل عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ((قال علي بن الحسين عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان أمين الله في أرضه، فلما قُبض كنّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا... ونحن أمناء الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى بالناس برسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن أولى

الناس بكتاب الله،... فنحن ورثة الأنبياء وورثة أولي العزم من الرسل، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه من ولاية علي عليه السلام))[١٦٧].

وهذه الأحاديث بمجملها تؤكد على زعامة آل الرسول صلى الله عليه وآله وولايتهم، وقابلياتهم العلمية، ومنزلتهم الدينية.

وفي مجال فضائل الإمام علي عليه السلام نهض الإمام زين العابدين بدور متميز في حفظها وتبليغها والتذكير بها، بدءاً بالأحاديث التي تصدع بأنه أفضل الأصحاب كروايته لحديث النبي صلى الله عليه وآله: ((يا علي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنك لأفضل الخليقة بعدي، يا علي أنت وصيي، وإمام أُمتي، من أطاعك أطاعني، ومن عصاك عصاني))[١٦٨].

وقد كان هذا الحديث وغيره ينتشر في الوقت الذي كان أعوان السلطة يُروجون لأفضلية الخلفاء الثلاثة على الإمام علي، فما كان من الإمام السجاد عليه السلام إلاّ الاحتجاج بالنصوص الثابت صدورها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مما رواه الصحابة - الذين لا يتهمون بميلهم للإمام علي - وتضافرت النقلة على حفظه، فلما قيل له: ((أن الناس يقولون خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي عليه السلام، قال: فما يصنعون بخبر رواه سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي). فَمن كان في زمن موسى مثل هارون؟))[١٦٩].

وقد روى الإمام السجاد عن آبائه الطاهرين أن النبي صلى الله عليه وآله وعلي خُلقا من نور واحد، وأن علي اكرم أوصياء الأنبياء وأفضلهم[١٧٠]، وأن الله سبحانه وتعالى قد فرض مودته وطاعته والاقتداء به بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[١٧١]، فأقامه النبي صلى الله عليه وآله إماماً بعده بقوله: من كنت مولاه فعليّ مولاه[١٧٢]، وخصّه بتبليغ سورة براءة، فأذّن بأذان الله ورسوله يوم الحج الأكبر أن لا يطوف بعد ذلك العام عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك[١٧٣].

وقد إغتنم الإمام السجاد دروسه في التفسير لتضمنيها التأكيد على فضل الإمام علي وولايته، والتحذير من الضلال عنها؛ لأنه الموت الذي لا حياة بعده، فقال للمتلقين عنه في تفسير قوله تعالى: [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الأَلْبَابِ][١٧٤]: ((عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا، وتفنون روحه، أفلا أُنبئكم بأعظم من هذا القتل، وما يوجبه الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص؟ قالوا: بلى يا ابن رسول الله. قال: أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلاً لا يُجبر ولا يحيا بعده أبداً... أن يُضلَّه عن نبوة محمد، وعن ولاية علي بن أبي طالب، ويسلك به غير سبيل الله، ويغيّر به باتباع طريق أعداء عليّ والقول بإمامتهم، ودفع عليّ عن حقه وجحد فضله، وأن لا يبالي باعطائه واجب تعظيمه، فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالداً مخلداً أبداً...))[١٧٥].

لقد ثَبّت الشيخ الطوسي أسماء مئة وثلاثة وسبعين راوياً عن الإمام السجاد[١٧٦] من بين المئات الذين كانوا يسمعون رواية الحديث أو تفسير القرآن مباشرة منه دون واسطة، وهذا عدد كبير من بين طلاب العلم في مدينة واحدة مثل المدينة المنورة[١٧٧] ومن بين هؤلاء التلاميذ مَن أدى دوراً متميزاً في نقل تاريخ ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ومنهم:

سليم بن قيس الهلالي (ت٩٠هـ) الذي كان من السابقين في التأليف، له كتاب معروف بكتاب سليم بن قيس، فيه عن تاريخ الإمام علي ومناقبه الكثير[١٧٨].

ومنهم ولده زيد بن علي (ت١٢٢هـ) الذي نُقلت عنه مؤلفات عديدة منها كتاب (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام)[١٧٩].

ومنهم أبان بن تغلب (ت١٤١هـ) الذي ألف كتاباً في فضائل الإمام علي[١٨٠].

وغير هؤلاء الأعلام عدد آخر، مما يدل على أن السجاد أسس لقاعدة علمية في المدينة على مدى أربع وثلاثين عاماً يُحدّث فيها عن جده المصطفى صلى الله عليه وآله ويُفسر فيها القرآن[١٨١]، وفي ذلك كثير من فضائل آل البيت عامة والإمام علي خاصة.

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (٥٧ ـ ١١٤هـ/٦٧٦ ـ ٧٣٢م)

عُني الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام في أيام إمامته (٩٥ - ١١٤هـ/٧١٣ - ٧٣٢م) ببيان أثر السياسة الأموية على فضائل الإمام علي خاصة، وأهل البيت عامة، ورصد توجهات بني أمية في إكثار الروايات الكاذبة على أهل البيت تعميةً وتضليلاً، ووقف عندَ ما شهده عصره والعصر الذي سبقه من تهالك الأمويين وعمالهم وولاتهم والمتزلفين إليهم على وضع أحاديث الفضائل (المكذوبة) للصحابة لمناهضة الصحيح الثابت من أحاديث الإمام علي، فقال لبعض أصحابه: ((... ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، فقُتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان مَنْ يُذكر بحبنا والانقطاع إلينا سُجن أو نهب ماله، أو هدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة، وأخذهم بكل ظنة وتهمة، حتى إن الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحبُّ إليه من أن يقال: ((شيعة علي، وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير - ولعله يكون ورعاً صدوقاً - يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها مما لم يُعرف بكذب ولا بقلّة ورع))[١٨٢].

إن هذا البيان التاريخي - إذا صحّ التعبير - قد استوعب السياسة الأموية الظالمة، وفضحها بعمق موضوعي فأشار إلى المراحل القاسية التي مرت بها فضائل الإمام علي في ذلك العصر واستهلال معاوية عهده بوضع الأحاديث واستكمال ذلك على يد الحكام اللاحقين له من بني أمية (عبد الملك وأبنائه)، حتى أصبح الوضع ظاهرة مستشرية، والاحاديث المكذوبة مما يصعب تمييزها على طائفة من الناس، رووها بالتلقي والشهرة. وألقى الإمام الباقر عليه السلام الضوء على ما واجهه شيعة الإمام علي من اضطهاد، ممن هم حملة الأحاديث الصحيحة في مناقبه روايةً عنه أو عن غيره من الأئمة (الحسن، الحسين، زين العابدين)، أو عن الصحابة والتابعين. ولا ريب أن هذا التغييب الفكري والجسدي والمعنوي قد ترك أثره على مناقب الإمام علي حتى عصر الباقر عليه السلام.

فتارةً تُكتم هذه المناقب، مثل ما كان يفعله الحسن البصري[١٨٣] عندما كان يحدث الناس في البصرة ويزعم أن الآية ﴿**يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾[١٨٤] نزلت في رجل ولا يُخبر مَنْ هو الرجل، فلما وفد بعض أهل البصرة على الإمام الباقر أعلموه بذلك فقال: ((ماله لا قضى الله دينه يعني صلاته، أما أن لو شاء أن يخبر به أخبر به إن جبريل هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له:... أن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تدلّ أمتك مَنْ وليّهم مثل ما دللتهم عليه في صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجّهم، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ربّ أمتي حديثو عهد بجاهلية فأنزل الله ﴿**يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...**﴾ تفسيرها أتخشى الناس فالله يعصمك من الناس، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم والِ مَنْ والاه، وعاد مَنْ عاداه، وانصر مَنْ نصره، وأخذل مَنْ خذله وأحبّ مَنْ أحبه، وابغض من أبغضه))[١٨٥].

وتارة تُنكر خصائصه وكراماته، بلا إنصاف بل مكابرةً وعناد إذ يُقبَل ما يُروى في سواه - من الصحابة - من الفضل مما يُنكر إن رُوي فيه كما يقول الإمام الباقر عليه السلام[١٨٦].

ولذلك فقد اضطلع الإمام الباقر بمهمة ريادية تُمثل دور الايجابيات الضخمة في قبال سلبيات العصر فيما أراد له الطواغيت من الانحلال والانحراف[١٨٧].

ويمكن أن نميز في هذه المهمة خطوات واضحة منها:

أولاً: اهتمام الإمام الباقر على الرغم من مضايقات السلطة الأموية التي عاصرها[١٨٨]، بإظهار علمه حتى قيل: ((لم يَظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهم السلام من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والأحكام والحلال والحرام... وقد روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين، فمن الصحابة نحو جابر بن عبد الله الانصاري، ومن التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفي وكيسان السختياني... ومن الفقهاء نحو ابن المبارك، والزهري، والأوزاعي، وأبو حنيفة، ومالك والشافعي، وزياد بن المنذر النهدي))[١٨٩].

فإذا كان الباقر ((لأمره غير مكاتم، ولعدوه مراغم))[١٩٠] لا يخشى في الله لومة لائم، فلابد أن نتج عن ذلك مدرسة علمية رائدة، ثمرتها مئات الرواة[١٩١] رووا آلاف الأحاديث الشريفة، واستظهروا آلاف المتون النادرة، وحفظوا الشريعة الغراء من التدهور والانحلال[١٩٢].

((فقد روى أبو جعفر عليه السلام أخبار المبتدأ، وأخبار الأنبياء، وكتب عنه الناس المغازي وأثرُوا عنه السُّنن، واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكتبوا عنه تفسير القرآن، وروت عنه الخاصة والعامة الأخبار، وناظر مَنْ كان يرد عليه من أهل الآراء، وحفظ عنه الناس كثيراً من علم الكلام))[١٩٣].

ولاشك أن كثيراً مما رواه كان في الفضائل، إذ رويت ودونت عنه أحاديث شتى في فضل آل البيت عليهم السلام، ووجوب ولايتهم، والاعتصام بهم، ورسوخهم في العلم والحكمة[١٩٤]، مما يطول بنا المقام إذا ما عددناه، وسنقتصر على بعض ما ورد عنه عليه السلام في فضائل الإمام علي عليه السلام لبيان إسهامه في هذا الميدان:

فقد كان الإمام الباقر يؤكد في أحاديثه على تقدم الإمام علي على غيره من الصحابة في الفضل، إذ روى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وقوله: ((يا معشر الناس، أقبل إليكم خير الناس بعدي، وهو مولاكم، طاعته مفروضة كطاعتي، ومعصيته محرمة كمعصيتي...))[١٩٥] وعضّد الإمام الباقر ذلك بما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام نفسه إذ قال: ((أنا قسيم الله بين الجنة والنار؛ لا يدخلها داخل إلاّ على حدِّ قَسمي، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لمن بعدي، والمؤدى عمن كان قبلي، ولا يتقدمني أحد إلاّ أحمد صلى الله عليه وآله، وإنّي وإيّاه لعلى سبيلٍ واحد، إلاّ أنه هو المدعوّ باسمه. ولقد أُعطيتُ السِّت: علم المنايا والبلايا، والوصايا والانساب وفصل الخطاب؛ وإني لصاحب الكرّات ودولة الدُّول، وإني لصاحبُ العصا والميسم، والدابةُ التي تكلمُ الناس))[١٩٦].

وقد فسّر الإمام الباقر عليه السلام لتلاميذه وسائليه كثير من الآيات القرآنية النازلة في فضل جده أمير المؤمنين عليه السلام منها:

أ – الآيات النازلة في ولايته: مثل قوله تعالى: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا][١٩٧]، إذ فسر إكمال الدين بولاية علي، وأنها آخر الفرائض[١٩٨]، وسُئل عن الولاية هل نزل بها جبرئيل من عند رب العالمين يوم الغدير؟ فأجاب بقوله تعالى: [نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ۞ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ][١٩٩] قال: هي الولاية لأمير المؤمنين[٢٠٠]، وسُئل عن تفسير الآية: [وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ][٢٠١] فأجاب: يعني بولاية علي a وهو في الآخرة من الخاسرين[٢٠٢]، فعليّ هو الإيمان[٢٠٣].

وفسّر قوله تعالى: [إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ][٢٠٤] أنه في علي، يعني أنه لمختلف عليه، وقد اختلفت الأمة في ولايته، فَمَن استقام عليها دخل الجنة، ومن خالفها دخل النار[٢٠٥]، وفسّر قوله تعالى: [وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ][٢٠٦] أي انك لتأمر بولاية عليّ عليه السلام، فهو الصراط المستقيم[٢٠٧]، وهو الهادي الذي به يهتدي المهتدون[٢٠٨] في قوله تعالى: [أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ][٢٠٩].

ب - الآيات النازلة في بيان علمه: إذ فسّر قوله تعالى: [قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ][٢١٠]، أنها نزلت في عليّ عليه السلام، وأنه عالم هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله[٢١١] لأن الله سبحانه قد جمع لنبيه f علم النبيين بأسره، فصيّره كله عند أمير المؤمنين[٢١٢]، وروى الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: [وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ][٢١٣]، أنها لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله قام له رجلان من مجلسهما، فقالا: يا رسول الله هو ﴿أي الإمام المبين﴾ التوراة؟ قال: لا، قالا: فهو الانجيل؟ قال: لا. قالا: فهو القرآن؟ قال: لا. قال: فأقبل أمير المؤمنين عليّ، فقال رسول الله f هو هذا، أنه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء[٢١٤].

ج - الآيات النازلة في إنفاقه في سبيل الله: إذ فسَّر قوله تعالى: [وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ...][٢١٥] بأنه عليّ أمير المؤمنين أفضل الصحابة، وهو ممن ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله[٢١٦].

وفسر قول الله عزّ وجل: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ][٢١٧] بأنها نزلت في عليّ لما تصدّق بالخاتم وهو راكع فكبّر النبي صلى الله عليه وآله وكبّر أهل المسجد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ((علي بن أبي طالب وليكم بعدي...))[٢١٨].

لقد روى الإمام الباقر عدداً من الأحاديث النبوية التي تحث وتُرغّب في محبة الإمام علي، وولايته منها:

١- قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ((يا علي، ما ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن فزّلت به قدمه على الصراط إلاّ ثبتت له قدم حتى يُدخله الله عزّ وجل بحبك الجنة))[٢١٩].

٢- وقوله صلى الله عليه وآله: ((الروح والراحة والرحمة والنصرة واليسر واليسار والرضا والرضوان والمخرج والفلج والقرب والمحبة من الله ورسوله لمن أحبّ علياً وأئتمّ بالأوصياء من بعده، حقٌّ عليّ أن أُدخلهم في شفاعتي... ﴿لأنه﴾ مني وأنا منه دينه ديني وديني دينه، وسنته سنتي وسنتي سنته، وفضلي فضله، وأنا أفضل منه وفضلي له فضل وذلك تصديق قول ربي: [ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ][٢٢٠]))[٢٢١].

بيّن الإمام الباقر a بعض الأحاديث النبوية التي ميّزت الإمام عليّ وأفردته بخصائص ومناقب عليّة مثل تسمية الإمام علي بأمير المؤمنين[٢٢٢]، وبالصديق الأكبر لأنه أول مَن صدق بالنبي صلى الله عليه وآله حين بُعث، وأول مَنْ آمن به، والفاروق الأكبر لأنه يفرّق بين الحق والباطل[٢٢٣]، فروي عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: ((خذوا بحجزة هذا الانزع - يعني علياً فإنه الصديق الأكبر، وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل، مَنْ أحبه هداه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، ومَنْ تخلف عنه محقه الله، ومنه سبطا أمتي الحسن والحسين وهما ابناي...))[٢٢٤].

وقد كان للإمام الباقر عليه السلام دورٌ بارز في رواية كثير من الأخبار عن فضائل الإمام علي عليه السلام الذاتية، من جهادٍ بين يدي رسول الله، وزهد، وتواضع وعبادة[٢٢٥]. وما أُثر عنه من معاجز وكرامات في حياة النبي صلى الله عليه وآله وفي أيام خلافته[٢٢٦]، ونقل عنه بعض خطبه لاسيما تلك الخطبة التي خطبها في صفين معدداً ومذكراً لفضائله التي أراد لها أن تكون ميزاناً توزن به كفة الحق من الباطل، ومما جاء فيها: ((... ثم ترك فيكم ﴿رسول الله صلى الله عليه وآله﴾ كتاب الله، يأمركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته. وقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً لن أخرج عنه، وقد حضركم عدوكم، وقد عرفتم مَن رئيسهم ﴿معاوية﴾، يدعوهم إلى باطل، وابن عم نبيكم صلى الله عليه وآله بين أظهركم يدعوكم إلى طاعة ربكم، والعمل بسنة نبيكم، ولا سواء مَن صلّى قبل كل ذكر، لم يسبقني بالصلاة غير نبي الله، وأنا والله من أهل بدر، والله أنكم لعلى الحق، وأن القوم لعلى الباطل... والذي نفسي بيده، لنظر إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أضرب قدامه بسيفي، فقال: لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ علي ثم قال لي: يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وحياتك يا علي وموتك معي، فوالله ما كَذبت ولا كُذبت، ولا ضَللت ولا ضُلَّ بي، ولا نَسيت ما عهد إليّ،... وإني لعلى بينةٍ من ربي بيّنها لنبيه صلى الله عليه وآله فبينها لي، واني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطاً))[٢٢٧].

ثانياً: ومما يُسجل للإمام الباقر - الذي عاصر حركة الوضع والانحراف بالحديث النبوي - أنه عمد إلى خلق جيل متمرس في جزئيات علم الحديث روايةً ودرايةً، وكان حريصاً على أن يكون حديثه وحديث آبائه الطاهرين متسلسلاً في حلقات ذهبية يتلقاها جيل من الأمناء الثقاة ذوي الخبرات القصوى بفنون الرواية[٢٢٨]، فقال لولده الصادق يميّز هؤلاء النفر الأفذاذ: ((اعرف منازل الشيعة على قدر رواياتهم ومعرفتهم، فإن معرفتهم هي الدراية للرواية، وبالدراية للرواية يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان))[٢٢٩]. فكان الإمام الصادق عليه السلام يوصي بذلك ويقول: ((اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنّا))[٢٣٠].

ثالثاً: ومن مكملات عناية الإمام الباقر عليه السلام بالوقوف في وجه الوضع والتلاعب والتحريف بالحديث النبوي من جهة، ونشر أحاديث مناقب الإمام علي الصحيحة الثابتة له في الكتاب والسُّنة من جهة ثانية من مكملات ذلك أن يُعنى بتثبيت منهج يكون علامة دالة على مصداقية ما تبثه مدرسته العلمية، ووثاقة رواتها فكان يقول: ((إذا حدّثتُكم بشيء فاسألوني من كتاب

الله...))[٢٣١]، ويقول: ((إنا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين، ولكنّا نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم))[٢٣٢].

وبالإعتماد على أصلين مهمين هما (القرآن الكريم) و(الحديث النبوي الصحيح) شخّص الإمام الباقر وأفرد جده أمير المؤمنين عليه السلام بخصوصية الولاية الكبرى بأدق معانيها الدلالية والإصطلاحية في وحي القرآن الكريم، فأوضح سبب نزول الآية ٦٧ من سورة المائدة: [يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ].

وقال في جمع كبير من تلامذته: ((لمّا نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بإعلان أمر علي بن أبي طالب عليه السلام [يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ][٢٣٣]... فمكث النبي صلى الله عليه وآله ثلاثاً حتى أتى الجحفة، فلم يأخذ بيده فرقاً من الناس. فلما نزل الجحفة يوم غدير.. فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال النبي صلى الله عليه وآله: مَن أولى بكم من أنفسكم؟ فجهروا فقالوا: الله ورسوله، فقال ثانية... ثم قال لهم الثالثة، فقالوا: الله ورسوله. فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: ((من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر مَن نصره، وأخذل مَن خذله، فإنه مني وأنا منه، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي))[٢٣٤].

وورد عن الإمام الباقر بطرق متعددة قال: أمر الله عزّ وجل رسوله بولاية عليّ وأنزل عليه: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ][٢٣٥]، وفرض من ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمد صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم الولاية كما فسّر الصلاة والزكاة والصوم والحج[٢٣٦].

وقد كثرت الشُّبه التي أثارها الأمويون بوجه الأدلة الصحيحة على ولاية الإمام علي والاحتجاج بمناقبه المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله على ذلك، فكان من بين ما احتج به المعاندون أنه إذا كانت الآية ٥٩ من سورة النساء [يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...] قد نزلت في علي فما منع الله سبحانه أن يسمي علياً وأهل بيته في كتابه؟[٢٣٧].

فقال الإمام الباقر: قولوا لهم: ((إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يُسم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم، وأنزل الحج فلم ينزل طُوفوا أسبوعاً حتى فسّر ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنزل: [يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...] فنزلت في عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، وقال في علي: مَن كنت مولاه فعليّ مولاه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي... ولو سكت رسول الله ولم يبيّن أهلها لإدعاها آل عباس وآل عقيل وآل فلان وآل فلان، ولكن أنزل الله في كتابه: [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا] [سورة الأحزاب، آية ٣٣] فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام تأويل هذه الآية...))[٢٣٨].

رابعاً: تصدي الإمام الباقر عليه السلام لما كان يقوم به الامويون واتباعهم من سبّ أمير المؤمنين، والتوعية بفضائل الإمام عليّ ومنزلته في عقر دار الأمويين دمشق، وذلك عندما أُشخص إليها في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ/٧٢٤ - ٧٤٣م) فسمع الناس يقولون: هذا ابن أبي تراب؟ - وقد ذكرنا سابقاً كيف أن الأمويين عمدوا إلى استخدام هذه الكنية للإمام عليّ على أنها سُبّة لا منقبة - فما كان من الإمام الباقر إلاّ المواجهة بالتوبيخ والتقريع حيناً، وبيان ما خفي عنهم من مناقب وفضائل الإمام علي، ومنزلته من نبي الإسلام صلى الله عليه وآله حيناً آخر، فقال موجهاً كلامه إلى الناس: ((اجتنبوا أهل الشقاق، وذرية النفاق، وحشوا النار، وحصب جهنم عن البدر الزاهر، والبحر الزاخر، والشهاب الثاقب، وشهاب المؤمنين، والصراط المستقيم... أبـ صنوِ رسول الله تستهزئون؟ أم بيعسوب الدين تلمزون؟ واي سبل بعده تسلكون؟ وأي حزن بعده تدفعون؟ هيهات هيهات برز والله بالسبق، وفاز بالخصل ﴿الهدف﴾، واستوى على الغاية، وأحرز على الختار فانحسرت عنه الأبصار، وخضعت دونه الرقاب... أخي رسول الله إذ شفعوا، وشقيقه إذ نسبوا، ونديده ﴿مثله﴾ إذ قتلوا، وذي قرني كنزها إذ فتحوا، ومصلي القبلتين إذ تحرفوا، والمشهود له بالإيمان إذ كفروا والمدعي نبذ عهد المشركين إذ نكلوا، والخليفة على المهاد ليلة الحصار إذ جزعوا، والمستودع الاسرار ساعة الوداع،...))[٢٣٩].

ويتضح من هذا الخطاب أن الإمام الباقر عليه السلام ذَكَّر بمقومات الأفضلية والمنزلة للإمام علي المتضمنة للقرابة القريبة من رسول الله صلى الله عليه وآله، والسبق إلى الإسلام، والجهاد في سبيل إعلاء راية الدين، وصاحب المواقف المشهودة في تاريخ الإسلام بدءً بفداء النبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة وحتى الاختصاص بمناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله في ساعة احتضاره والمتولي لغسله وتكفينه ودفنه. فجمع الباقر بهذه الخطبة الصفات التي أهّلت الإمام علي ليبزّ غيره ويتقدم عليه.

وقد حاصر الإمام الباقر عليه السلام الدعايات الأموية المنفرة عن الإمام علي التي كان يعضدها بعض أعداء الأمويين أنفسهم كالخوارج مثل اتهام الإمام علي بأنه سفاك، سفك دماء الناس بلا وجه حق، وقد واتته الفرصة عندما ورد إليه نافع الأزرق الخارجي[٢٤٠] وعُدة من أصحابه ليناظره في أن علياً قتل الخوارج في معركة النهروان سنة ٣٨هـ/٦٥٨م ظلماً، فأمر الإمام الباقر عليه السلام فجُمع له أبناء المهاجرين والأنصار، وبدأ المناظرة بمناشدتهم برواية ما يحفظونه من مناقب الإمام علي، فقال: مَن كان عنده منقبة في أمير المؤمنين، فليقم فليحدث، فقاموا ونشروا من مناقبه، فلما انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه)[٢٤١] سأل الإمام الباقر نافع الأزرق عن صحة هذا الحديث، فأجاب: أنه حقٌ لا شك فيه، ولكن علياً أحدث الكفر بعد ذلك، فما كان من الإمام إلاّ الاعتماد على هذه المنقبة الجليلة لافساد حجة الخارجي واثبات نزاهة الإمام عليّ بالنص النبوي فقال: ((اخبرني عن الله عزّ وجل أحبَّ عليّ بن أبي طالب يوم أحبّه وهو يعلم

أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم؟... إن قلتَ: لا كفرتَ،... فقال ﴿الخارجي﴾: قد عَلم، قال ﴿الإمام الباقر﴾: فأحبّه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته؟ فقال: على أن يعمل بطاعته، فقال له أبو جعفر عليه السلام، فقُم مخصوماً))[٢٤٢].

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (٨٣ ـ ١٤٨هـ/٧٠٢ ـ ٧٦٥م)

تعاهد الإمام الصادق عليه السلام مدرسة أبيه الباقر عليه السلام واستقطب بعلمه الثر، ومنهجه العلمي المتميز العلماء النابهين في عصره، وجملة من الرواة والمستفيدين فـ((نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم يَنقُل عن أحدٍ من أهل بيته العلماء ما نُقل عنه، ولا لقي أحدٌ منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام، فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل))[٢٤٣].

وكانت تلك الحركة العلمية الضخمة حصيلة انصراف الإمام الصادق عليه السلام بكل إمكانياته إلى هذا المجال، فعلى الرغم من أنه عاش نحواً من خمسين عاماً في عهد الأمويين، ونحواً من خمسة عشر عاماً في عهد العباسيين، فأدرك الدولة الأموية في قوتها وعنفوانها، ثم في تحدرها وانهيارها كما أدرك من الدولة العباسية فجرها الأول وهي تبني أمجادها على انقاض الأمويين، إلاّ أنه وقف بعيداً عن تلك الأحداث، وعن الحكام والسياسيين يتحين الفرصة المؤاتية لأداء رسالته في الدعوة إلى الدين ونشر تعاليمه وأحكامه، حتى بلغت تلك المدرسة التي أسسها أبوه من قبله ذروة نشاطها في شتى المواضيع[٢٤٤].

وعندما انهارت الدولة الأموية على يد العباسيين، وانصرف العباسيون على يد أبي العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦هـ/٧٤٩ - ٧٥٣م) لتثبيت ملكهم، وملاحقة الأمويين، تركوا الاجواء الفكرية تتحرك على طبيعتها، وتحرك الناس لنشر السُّنة وأخبار السيرة التي منع الامويون من نشرها، فبرز الإمام الصادق عليه السلام سادس أئمة أهل البيت لنشر الأحاديث النبوية التي أملاها النبي صلى الله عليه وآله على الإمام عليّ، وكتبها علي عليه السلام بخطه[٢٤٥]، وكان الإمام الصادق يحث أصحابه على تدوين ونشر كل ذلك[٢٤٦] ويحببهم فيه حتى أُثر عنه قوله: ((الراوية لحديثنا يبثّه في الناس، ويسدّده في قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد))[٢٤٧].

وإن كثرة علوم الإمام الصادق التي بثها، والعدد الكبير من تلامذته الثقاة من مختلف المذاهب الإسلامية يوقفنا على ألمعيته التي استقطبت الأئمة والأعلام للأخذ عنه والتلمذة على يديه[٢٤٨]، ويُلقي ضوءاً كاشفاً على ثمرات وأثر مدرسته العلمية التي تميزت بالسعة والتنوع في الرواية.

ولا ريب أن الإمام الصادق قد سار في سنوات إمامته الاربع والثلاثين (١١٤ - ١٤٨هـت/٧٣٢ - ٧٦٥م)، على منهج آبائه في التذكير بفضائل آل البيت عليهم السلام عامة، وفضائل ومناقب الإمام علي خاصة أول أئمة أهل البيت وأفضلهم[٢٤٩]، ورد شبهات الأمويين التي طالت سيرته العطرة.

فنهض في مجال فضائل آل البيت بتفسير الآيات القرآنية، ورواية الأحاديث النبوية التي تضمنت الحث على مودتهم وطاعتهم، ومكانتهم وميزاتهم العلمية، وفضلهم على سواهم، ومؤهلات زعامتهم الدينية والعلمية للأمة وسنعرض لنماذج من هذه الأحاديث ليتضح جهد الإمام الصادق في هذا المجال:

- قال الإمام الصادق لبعض أصحابه: ((والله لولا أن الله فرض طاعتنا وولايتنا وأمر بمودتنا ما أوقفناكم على أبوابنا... إنا والله ما نقول بأهوائنا ولا نقول برأينا ولا نقول إلاّ ما قال ربّنا، وأصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم))[٢٥٠].
- قال أبو عبد الله عليه السلام: ((إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أنال ﴿العلم﴾ وأنال وأنال - يشير كذا وكذا - وعندنا أهل البيت أصول العلم وعراه وضياؤه وأواخيه))[٢٥١].
- وقال عليه السلام: ((ما نُبِّئ نبيّ قط إلاّ بمعرفة حقنا وتفضيلنا على سوانا))[٢٥٢].
- وقال: ((نحن شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سرّ الله، ونحن وديعة الله في عباده، ونحن حرم الله الأكبر، ونحن ذمة الله، ونحن عهد الله، فمن وفا بذمتنا فقد وفا بذمة الله، ومن وفى بعهدنا فقد وفا بعهد الله، ومَن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده))[٢٥٣].

وغيرها من أحاديث أوضح فيها الإمام الصادق عليه السلام أن آل البيت هم صفوة الله، وورثة كتابه[٢٥٤]، وأنهم أهل الذكر وأولو العلم الذين عندهم الحلال والحرام[٢٥٥]، والشهداء على الناس، وقوام الله على خلقه، وولاة أمره وعترة نبيه، الراسخون في العلم الذين عرف بهم دين الله[٢٥٦].

وقد نهد الإمام الصادق إلى التعريف والتذكير بفضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام على وفق تحرك منظم، تشعب في عدة اتجاهات نستشفها مما أُثر عنه عليه السلام من رواية ونشاط في هذا المضمار، ويمكن أن نتلمس بعض ذلك في عدة خطوات حفظتها لنا الروايات:

١- ترغيب الإمام الصادق عليه السلام للناس برواية وتداول وكتابة فضائل الإمام عليّ، لما يوجبه ذلك من الثواب العظيم، والأجر الجزيل فروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: ((إن الله تبارك وتعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا يحصي عددها غيره، فمن ذكر فضيلة من فضائله... ومن كتب... ومن استمع... ومَن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب...))[٢٥٧] وفي الوقت عينه حذر الصادق عليه السلام من كتمان ما أنزله الله في فضل الإمام علي[٢٥٨] عندما فسر قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ][٢٥٩].

٢- رواية فضائل الإمام علي التي أُسبغت عليه في عهد النبي صلى الله عليه وآله باختصاص إلهي ونبوي، فأثر عن الإمام الصادق عليه السلام تفسير كثير من الآيات القرآنية التي تُشير إلى ذلك ومنها:

أ - التأكيد على طهارته في قوله تعالى: [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا][٢٦٠]، فعن الإمام الصادق عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقف عند طلوع كل فجر على باب عليّ وفاطمة عليهما السلام يدعوهم إلى الصلاة بتلاوة هذه الآية[٢٦١].

ب - وإن الإمام علي هو الهادي إلى شريعة الله بعد نبيه صلى الله عليه وآله، بتفسيره لقوله تعالى: [إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ][٢٦٢]، فقال: رسول الله المنذر، وعليّ الهادي[٢٦٣].

جـ - وهو الاذن الواعية في قوله تعالى: [وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ][٢٦٤] التي وعت ما كان وما يكون[٢٦٥] ومَن عنده علم الكتاب[٢٦٦] في قوله تعالى: [قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ][٢٦٧].

د - والصراط المستقيم[٢٦٨] في قوله تعالى: [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ][٢٦٩] الذي يدعو الله - سبحانه - إلى ولايته واتباعه لأنه ميزان الحق[٢٧٠] بقوله عزّ من قائل: [وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ][٢٧١]؛ ولأنه الإمام حقاً[٢٧٢] بقوله تعالى: [وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ][٢٧٣]، الذي نزل القرآن بفرض ولايته على رسوله بقوله تعالى: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا][٢٧٤] ونزل جبريل يخبر النبي f عن الله سبحانه أن ((قد أنزلتُ عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج، وهي ﴿أي الولاية﴾ الخامسة، ولستُ أقبل هذه الأربعة إلاّ بها))[٢٧٥]، وأن الوفاء بها فرض من الله يوف به الله للناس الثواب العظيم وهو لقوله تعالى: [أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ][٢٧٧].

وروى الإمام الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله كثير من الأحاديث في فضائل الإمام علي عليه السلام منها:

أ - الأحاديث التي تؤكد على محبته عليه السلام، كقوله صلى الله عليه وآله له عليه السلام: ((... فمن أحبك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومَن أحبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان، ومَن أحبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الإيمان...))[٢٧٨].

قوله صلى الله عليه وآله: ((... فطوبى لمن أحبك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك... يا علي من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني))[٢٧٩].

وحديث الراية الذي أبان فضل الإمام علي وأنه ممن يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله[٢٨٠].

ب - الأحاديث التي تُسفر عن الأرجحية العلمية للإمام علي عليه السلام: إذ أن الله علّم رسوله الحلال والحرام والتأويل، فعلّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام علمه كله[٢٨١] وحدّثه باباً يفتح

ألف باب، كل باب يفتح ألف باب[٢٨٢]، فاستحق بذلك وصف رسول الله صلى الله عليه وآله له بأنه باب مدينة علمه، وهل تؤتى المدينة إلاّ من بابها؟[٢٨٣].

جـ - الأحاديث التي تبين مناقبه التي انفرد بها عن سواه من الصحابة، وهي خصائص خصّه الله ورسوله صلى الله عليه وآله بها من أول خلقه هو ورسول الله صلى الله عليه وآله من نور واحد[٢٨٤]، وحتى وصوله إلى تلك المرتبة السامقة في دنيا الإسلام، فروى الإمام الصادق عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ((يا علي، أنت مني بمنزلة هبة الله من آدم، وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، وبمنزلة هارون من موسى،... إلاّ أنه لا نبي بعدي، يا علي أنت وصيي وخليفتي،... أنت أفضل أمتي فضلاً، وأقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأوفرهم حلماً، وأشجعهم قلباً، وأسخاهم كفاً، يا علي أنت الإمام بعدي والامير، وأنت الصاحب بعدي والوزير، ومالك في أمتي من نظير، يا علي أنت قسيم الجنة والنار، بمحبتك يعرف الابرار من الفجار...))[٢٨٥]، وأنه ديّان الناس يوم القيامة، والفاروق الأكبر[٢٨٦]، وخير البشر[٢٨٧]، وهو الذي خصه النبي صلى الله عليه وآله بالمناجاة يوم الطائف[٢٨٨] وتبليغ سورة براءة[٢٨٩]، وأوصى له بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة[٢٩٠]، ثم خلّفه مع كتاب الله في أمته أميراً للمؤمنين وإماماً للمتقين وحبلاً من الله متين، وعروةً وثقى لا إنفصام لها[٢٩١].

٣- بيّن الإمام الصادق عليه السلام الخصيصة الكبرى لأمير المؤمنين علي عليه السلام وهي الولاية الإلهية، فأفردها بعدة أحاديث تُركز على أنها من الله[٢٩٢] أوصى بها نبيه صلى الله عليه وآله أكثر مما أوصاه بالفرائض[٢٩٣]، لذلك حذّر الإمام الصادق جاحديها[٢٩٤]، لاسيما بعد أن كشف عما أحاط التبليغ النبوي بولاية علي عليه السلام من معارضة ورفض من بعض المسلمين[٢٩٥]، واعتمد الإمام الصادق على المحاججة الهادئة ليُحدث تأثيراً نفسياً يحاصر أجواء الشك والكتمان التي بثها خصوم أمير المؤمنين عليه السلام في عصره، فقال لبعض أصحابه متعجباً مما لقي عليّ بن أبي طالب: ((لقد حضر ﴿بيعة﴾ الغدير إثنا عشر ألف رجل يشهدون لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فما قدر على أخذ حقه، وإن أحدكم يكون له المال وله شاهدان فيأخذ حقه))[٢٩٦]!!!

٤- حفظ الإمام الصادق عليه السلام، وحدّث بعدد من مناقب الإمام علي عليه السلام التي وردت على لسانه لاسيما وأن الإمام علي كان رائد التذكير بفضائل أهل البيت - وهو سيدهم -، وفضائله الشخصية. ومما رواه الإمام الصادق عليه السلام عنه عليه السلام:

- قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((ألا إن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فُضلت به النبيون إلى خاتم النبيين والمرسلين في عترة خاتم النبيين والمرسلين، فأين يتاه بكم وأين

تذهبون؟... إنهم فيكم كأصحاب الكهف، ومثلهم باب حطة، وهم باب السلم فادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان))[٢٩٧].

- وروى أبو عبد الله الصادق عليه السلام عن الإمام علي قوله لمن سأله عن الأعراف في قوله تعالى: [وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ][٢٩٨]، فقال: ((نحن الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله عزّ وجل إلاّ بسبيل معرفتنا،... جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله، والوجه الذي يؤتى منه، فمَنْ عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون... ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب مَن ذهب إلينا إلى عينٍ صافية تجري بأمور لا نفاد لها ولا انقطاع))[٢٩٩].
- وروى أبو عبد الله قال: إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قيل له: ((يا أمير المؤمنين اخبرنا بأفضل مناقبك؟ قال: كنت أنا وعباس وعثمان بن أبي شيبة في المسجد الحرام، قال عثمان بن أبي شيبة: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله الخزانة - يعني مفاتيح الكعبة، وقال العباس: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله السقاية - وهي زمزم - ولم يعطك شيئاً يا علي، قال: فانزل الله: [أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ][٣٠٠]))[٣٠١].
- وحدّث الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام، قال: ((دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في مسجد قبا وعنده نفر من أصحابه، فلما بصرَ بي تهلل وجهه... ثم قال: إليّ يا علي... معاشر أصحابي، أقبلت إليكم الرحمة باقبال علي أخي إليكم... إن علياً مني وأنا من علي، روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي ووصيّي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، مَنْ أطاعه أطاعني، ومَن وافقه وافقني، ومن خالفه خالفني))[٣٠٢].

ومن الجدير ذكره أن الإمام الصادق عليه السلام قد بيّن بعض الفضائل الذاتية للإمام علي عليه السلام من شجاعة، وزهد[٣٠٣]، وإنفاق في سبيل الله[٣٠٤]، وأحيا بعض سنته في القضاء في الديات[٣٠٥]، وذَكّر بسيرته مع رعيته في أيام خلافته[٣٠٦].

وقد اغتنم الإمام الصادق عليه السلام ذهابه إلى الكوفة فمرّ على موضع قبر الإمام علي عليه السلام في الغري، وأكد لبعض أصحابه أنه قبر أمير المؤمنين عليه السلام، ورغّب في زيارته بعدة أحاديث يُستشف منها فضل أمير المؤمنين على الأئمة كلهم، وعظيم ثواب زوّاره[٣٠٧]. وأُثر عنه عدة صيغ لزيارة المشهد الشريف تضمنت السلام على أمير المؤمنين بـ وصي رسول الله، وعبد الله وأخو رسوله صلى الله عليه وآله، ومما جاء في أحدى تلك الزيارات قوله: ((... اللهم صلِّ على أمير المؤمنين عبدك وخير خلقك بعد نبيك وأخي رسولك الذي بعثته بعلمك وجعلته هادياً لمن شئت من خلقك، والدليل على مَن بعثته برسالتك، ودَيّان الدين بعلمك، وفصل قضائك من علمك... السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا حبيب حبيب الله،... السلام عليك يا وليّ الله، السلام

عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا عمود الدين ووارث علم الأولين والآخرين، وصاحب الميسم والصراط المستقيم، أشهد انك قد أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، واتبعت الرسول، وتلوت الكتاب حقّ تلاوته، ووفيت بعهد الله، وجاهدت في الله حق جهاده، ونصحت لله ولرسوله صلى الله عليه وآله، وجدت بنفسك صابراً مجاهداً عن دين الله، موقياً لرسول الله، طالباً ما عند الله، راغباً فيما وعد الله جلّ ذكره من رضوانه، ومضيت للذي كنت عليه شاهداً وشهيداً ومشهوداً...))[٣٠٨].

٥- نهض الإمام الصادق عليه السلام بمهمة أصيلة، وهي محاولة ايصال مذهب التشيع، وفضائل أهل البيت عليهم السلام ولاسيما الإمام علي عليه السلام إلى المغرب العربي واستلزمت هذه المهمة التبليغية إرساله رجلين من خُلص أتباعه إلى المغرب سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م وأمرهما أن يدعوا الناس إلى ولاية أهل البيت صلوات الله عليهم، وأن يبسطا علم الأئمة، وينشرا فضلهم، فلما وصلا المغرب، كانا يدعوان الناس لطاعة آل البيت، ويُسمعانهم فضائلهم حتى استمالا جمع من أهل تلك البلاد[٣٠٩].

إن إرسال الإمام الصادق لهذين الداعيين لابد أنه تضمن جملة أهداف ابتغى تحقيقها، بما أتاحته له الظروف يومذاك، لاسيما وأن منهجه كان منهجاً تحكمه خطط محكمة على أُسس فكرية وعقائدية وموضوعية، فهو حتماً كان يعي أن المغرب يمر بمرحلة انتقالية بعد انتقال السلطة من الأمويين إلى العباسيين، ثم لم تستقر سلطة العباسيين فيه بسبب الصراع السياسي بينهم وبين ولاة المغرب، ولابد أن الإمام الصادق كان يطلع من تلاميذه الذين يأتونه من مختلف الاقطار على أحوال تلك البلاد وما يعانونه، فضلاً عن أن التركيز على اطراف العالم الإسلامي حيث لا يوجد حكام أقوياء ولا سلطة مركزية يمكنها أن تكون عقبة أمام دعوة الإمام كان من الخطوات المهمة لتعويض محدودية الحركة الثقافية والسياسية للإمام الصادق في زمن المنصور العباسي، - الذي قيد تحرك الإمام الصادق كثيراً بعد القضاء على ثورة العلويين سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م - ولتأهيل المغرب العربي لاحتضان المذهب الشيعي ليكون منطلقاً لفكره ومبادئه وعقيدته بصورة منظمة ومدروسة، وقد ساعد على ذلك المظلومية التي كان عليها البربر الذين كانوا يحقدون على حكامهم من الأمويين والعباسيين، وراموا الخلاص من حكمهم، وهذا ما جعلهم على استعداد للترحيب بآل البيت، واصبح التشيع سبيلاً يلجأ إليه دعاة الإصلاح والتغيير، ناهيك عن أن الإمام الصادق عليه السلام قد استهدف محاربة البدع والفتن التي تسيء

إلى الإسلام التي نشرها اتباع المذهب الخارجي في المغرب العربي[٣١٠].

لم يَرُق نشاط الإمام الصادق عليه السلام للمنصور العباسي، واستفزته شعبيته في العراق والمدينة فعمل على التقليل منها بعدة وسائل نتبينها مما ذكرته المصادر:

الوسيلة الأولى: محاولة التقليل من أعلمية وفرادة الإمام في نظر الناس، ودعم من يحاول إحراجه علمياً، فاستدعى المنصور أبو حنيفة وقال له: ((يا أبا حنيفة، إن الناس قد فُتنوا

بجعفر بن محمد فهيء له من مسائلك الشداد))[٣١١] فهيأ له أبو حنيفة اربعين مسألة، كلما ألقى منها مسألة، أجاب الإمام: انتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا... حتى أتى على المسائل الأربعين فما أخلّ بواحدة، فاعترف أبو حنيفة: أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس[٣١٢] وباءت محاولة المنصور بالفشل، واستمر أبو حنيفة - لما فشل في مجاراة الإمام بشكل مباشر - في محاولة التقليل من قيمة علوم الإمام بنظر الناس فأشاع أنه (صحفي) يأخذ علمه من الكتب، فاستهزأ الإمام بهذه المكيدة، وباغت ناقليها بالقول: صدق! قرأت صحف آبائي، و ﴿صحف﴾ إبراهيم وموسى[٣١٣].

الوسيلة الثانية: أن المنصور العباسي منع الناس عنه، ومنعه من القعود للناس، واستقصى عليه أشد الاستقصاء، ودام ذلك مدة من الزمن ثم أطلق له الحرية بالحديث والفتوى بشرط ألا يكون ذلك في بلدٍ فيه المنصور[٣١٤].

الوسيلة الثالثة: إزعاج الإمام الصادق بأكثر من طريقة، فتارة بحرق داره في المدينة وهو فيها[٣١٥]، وأخرى باستدعائه إلى دار الخلافة واتهامه بادعاء علم الغيب[٣١٦]، وثالثة بتهديده بالقتل مرة بعد أخرى[٣١٧].

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام (١٢٨ ـ ١٨٣هـ/٧٤٥ ـ ٧٩٩م)

نشأ الإمام الكاظم عليه السلام في ظل مدرسة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الذي نقل عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر[٣١٨].

ومضت عشرون عاماً من حياته الشريفة وهو إلى جانب أبيه الصادق عليه السلام[٣١٩] يلقنه من فنون العلم وطرائف الحكمة ما يؤهله للإمامة العامة حتى أصبح وهو في مطلع شبابه مصدر إعجاب العلماء وتقديرهم[٣٢٠].

وبعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام سنة ١٤٨هـ آلت إليه زعامة البيت النبوي، وتحمل أعباء الإمامة لمدة خمسة وثلاثين عاماً[٣٢١] ومع أن حياته في ظل مَن عاصرهم من حكام بني العباس - وهم المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ)، والمهدي (١٥٨ - ١٦٩هـ)، والهادي (١٦٩ - ١٧٠هـ)، والرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ) - كانت تخضع للرقابة الشديدة، وقضى بعضها في ظل السجون والمعتقلات[٣٢٢] إلاّ أنه أثرى الحياة العلمية فـ ((أخذ عنه العلماء ما لا يُحصى كثرته))[٣٢٣] وروى عنه المحدثون في مختلف المواضيع الإسلامية أكثر مما رووه عن غيره ممن جاء بعده من أئمة أهل البيت عليهم السلام ولعل مرد ذلك إلى أنه قد أدرك شطراً من حياة الإمام الصادق عليه السلام، وأخذ منه ما لم يتيسر لأحد غيره، وأصبح معروفاً بين أصحابه وطلاب مدرسته فرجعوا إليه بعد وفاته[٣٢٤].

وأن القارئ لمسند مرويات الإمام الكاظم عليه السلام يرى جلياً وفرتها وتنوع المعارف المشتملة عليها: عقائدية وتربوية وأخلاقية وتاريخية، فضلاً عن الأدعية والزيارات والاحتجاجات مع المخالفين والحكام أو ما يرتبط بمدرسته العلمية وأخبار طلابه وأصحابه[٣٢٥].

كان لمناقب وفضائل أهل البيت عليهم السلام عامة[٣٢٦] والإمام عليّ عليه السلام خاصة نصيباً في مرويات الإمام الكاظم عليه السلام، لاسيما وهو يرى أنه ((ما خلق اللهُ خلقاً أفضل من محمد صلى الله عليه وآله، ولا خَلق خَلقاً بعد محمد أفضل من علي عليه السلام))[٣٢٧].

وأكد على وجوب ولاية الإمام علي عليه السلام في أحاديث منها قوله: ((ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء))[٣٢٨]، وروايته عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لما عرج بي إلى السماء رأيت مكتوباً على ساق العرش بالنور: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله أيّدته بعلي ونصرته بعلي...))[٣٢٩].

كان الإمام الكاظم عليه السلام أحد الأئمة الذين دلّوا على مرقد الإمام علي عليه السلام ومكان دفنه بالغري من أرض النجف[٣٣٠].

وقد استثمر الوقوف على قبره الشريف، وزيارته لينوّه بمناقبه العليّة، فسلم عليه بصيغة: وليّ الله، ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخوه[٣٣١].

ويبدو من صيغة الزيارة الواردة عن الإمام الكاظم عليه السلام في كتاب ابن قولويه، أنه كان يلقن بعض خواص أصحابه بما يُقال عند زيارة الإمام علي عليه السلام والذي ورد بصيغة ((ثم تدنو من القبر وتقول))[٣٣٢]، ((ثم تقول))[٣٣٣]،... ((ثم اجلس عند رأسه عليه السلام وقل))[٣٣٤]. ومما جاء في تلك الزيارة قوله عليه السلام: ((اللهم صلِّ على علي أمير المؤمنين عبدك وخير خلقك بعد نبيك وأخي رسولك ووصي رسولك، الذي بعثته بعلمك وجعلته هادياً لمن شئت من خلقك، والدليل على مَن بعثته برسالاتك، وديان الدين بعدلك، وفصل قضائك بين خلقك، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته))[٣٣٥].

وقال أيضاً: ((السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا عمود الدين ووارث علم الأولين والآخرين، وصاحب الميسم والصراط المستقيم. أشهد أنك قد أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، واتبعت الرسول وتلوت الكتاب حق تلاوته، وجاهدت في الله حق جهاده، ونصحت لله ولرسوله، وجُدت بنفسك صابراً مجاهداً عن دين الله، موقياً لرسول له، طالباً ما عند الله، راغباً فيما وعد الله من رضوانه، ومضيت للذي كنت عليه شاهداً وشهيداً ومشهوداً، فجزاك الله عن رسوله وعن الإسلام وأهله أفضل الجزاء))[٣٣٦].

كانت رواية الإمام الكاظم عليه السلام لبعض فضائل الإمام علي عليه السلام تستوقف بعض تلامذته النابهين فيطرح عليه سؤالاً عن تلك المفارقة الملفتة: كيف مال الناس عنه ﴿عن الإمام عليّ﴾ إلى غيره وقد عرفوا فضله

وسابقته ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيستثمر الإمام السؤال والجواب لينوّه بفضل الإمام علي الجهادي الذي بزّ به صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فيقول: ((إنما مالوا عنه إلى غيره لأنه كان قد قتل آباءهم وأجدادهم وأعمامهم وأخوالهم واقرباءهم المحاربين لله ولرسوله وعدداً كثيراً، فكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم، فلم يحبوا أن يتولى عليهم، ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك؛ لأنه لم يكن له في الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما كان له فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى غيره))[٣٣٧].

لقد تجسدت عبقرية الإمام الكاظم عليه السلام - وقد عاش أجواء المراقبة والتضييق والسجن من حكام بني العباس - في إعداد الكوادر الواعية، والطاقات العلمية الرائدة التي تأخذ على عاتقها حمل الفكر الإسلامي والدفاع عنه وإيصاله إلى القاعدة الجماهيرية[٣٣٨] فذُكر عدد من تلامذته والراوين عنه[٣٣٩] كعلماء أفذاذ للكثير منهم كتباً ومؤلفات وموروثات علمية ثرية[٣٤٠]، ومن بين هؤلاء يبرز اسم هشام بن الحكم الذي كان من أبرز تلامذته المخلصين، المتميزين بالفطنة والذكاء، وممن أتقن علم الكلام، فناظر مدافعاً عن مذهب آل البيت عليهم السلام، ودَفع الشبهات التي تُثار ضدهم، ولاسيما في موضوع الإمامة وفضل الإمام علي عليه السلام على سواه[٣٤١].

ولم يسلم تلامذة الإمام الكاظم عليه السلام - لاسيما من شمر عن ساعد الجد منهم في نشر فضائل الإمام علي - من تهديد الرشيد العباسي وبطشه مثل هشام بن الحكم[٣٤٢]، ومحمد ابن أبي عمير (ت٢١٧هـ) الذي بقى في سجن هارون أربع سنين[٣٤٣]، وأبو معاوية (ت١٩٤هـ) الذي حذره الرشيد هو وغيره من تلامذة الإمام من أن يُثبتوا خلافة الإمام علي عليه السلام في مناظراتهم ومناقشاتهم العلمية لأن العقوبة التي تطالهم هي الملاحقة والقتل[٣٤٤]، ولاشك أن إثبات الخلافة والولاية الحقة لأمير المؤمنين يستدعي ذكر مقاماته، ومنزلته وأفضليته على غيره.

كان تفضيل الإمام علي عليه السلام، وما يستتبعه من تفضيل الأئمة من ولده يثير حفيظة حكام بني العباس؛ لأن الأئمة عليهم السلام الند الحقيقي الذي كان يهدد شرعيتهم وحكمهم بل ومنزلتهم عند الناس، ولذلك انبرى الرشيد في أحدى المرات التي استدعى فيها الإمام الكاظم عليه السلام للحضور عنده وسأله مستشكلاً: لمَ فُضلتم علينا ونحن في شجرة واحدة، وبنو عبد المطلب ونحن وأنتم واحد، إنا بنو العباس، وانتم ولد أبي طالب وهما عما رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابتهما منه سواء؟! فقال الإمام الكاظم عليه السلام: نحن أقرب... لأن عبد الله وأبا طالب لأبٍ وأم، وأبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله ولا من أم أبي طالب[٣٤٥] فسأل الرشيد عن عقيدة أهل البيت عليهم السلام بأحقيتهم بوراثة رسول الله صلى الله عليه وآله من دون عمه العباس، فقال: فلمَ ادعيتم أنكم ورثتم النبي صلى الله عليه وآله والعم يحجب ابن العم، وقُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد توفي أبو طالب قبله والعباس عمه حي؟ فأجابه الإمام الكاظم مستنداً إلى النص القرآني الذي لم يورث من لم يهاجر ولا أثبت له ولاية[٣٤٦]: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا][٣٤٧]. وبعد أن أتمّ الرشيد

مسائله أنزل الإمام الكاظم في سجن السندي بن شاهك فضيق عليه، وبقي فيه حتى شهادته عليه السلام[٣٤٨]، مما نحتمل معه أن نشاط الإمام الكاظم عليه السلام في تبليغ فضائل الإمام علي عليه السلام التي تستدعي الإشارة إلى حق عليّ في الخلافة كانت أحد أهم الأسباب التي دفعت الرشيد العباسي إلى اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام حتى آخر يوم في حياته الشريفة.

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (١٤٨ ـ ٢٠٣هـ/٧٦٥ ـ ٨١٨م)

ولد الإمام الرضا في المدينة المنورة سنة ١٤٨هـ[٣٤٩]، وبقي في ظل أبيه الإمام الكاظم عليه السلام ما يربو على الثلاثين عاماً كانت كافيةً لكي ينشأ سليل البيت الطاهر تلك النشأة العلمية الباذخة حتى غدى مرجعاً للعلماء، إذ كان يقول: ((كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا أعيا الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم، وبعثوا إليّ المسائل فأُجيب عنها))[٣٥٠].

ولما استشهد الإمام الكاظم عليه السلام، آلت الإمامة إلى ولده الرضا عليه السلام سنة (١٨٣هـ)، فتحدى الظروف العصيبة التي واجهته والمتمثلة ببطش السلطة العباسية وعلى رأسها هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ)، وتمثل هذا التحدي بالاستمرار في عطائه العلمي، وتركيز مرجعيته الدينية والعلمية، يتبيّن ذلك بشهادة علمين من أشهر أصحابه هما:

١- صفوان بن يحيى[٣٥١] الذي قال: ((لما مضى أبو الحسن موسى ﴿الكاظم﴾ عليه السلام وتكلم الرضا عليه السلام خِفنا عليه من ذلك وقلنا له: إنك قد أظهرت أمراً عظيماً وإنّا نخاف عليك من هذا الطاغي فقال عليه السلام: يجهد جهده فلا سبيل له علي))[٣٥٢].

٢- محمد بن سنان[٣٥٣] الذي ذكر أنه ((قيل للرضا عليه السلام: إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر ﴿الإمامة﴾ وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر دماً، فقال: جوابي هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إن أخذَ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لت بنبي))؛ وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا انني لست إمام))[٣٥٤].

ويبدو أن تركيز إمامة أهل البيت عليهم السلام وتأكيدها كانت في ذلك الوقت أمراً مهدداً بالخطر يستلزم ذلك التحدي لاسيما وقد ظهرت فكرة الوقف[٣٥٥] على إمامة الكاظم عليه السلام دون الرضا عليه السلام بين أوساط الشيعة وقاد الدعوة إليها أشهر وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام ممن أغرتهم الدنيا، واستبد بهم الطمع فتظاهروا بانكار موته وأنه حي غائب طمعاً بما كان بأيديهم من الأموال التي كانت له[٣٥٦]، فاستوجب ذلك أن دخل الإمام الرضا معهم بحوارات ومناظرات أكثر من مرة، فرجع عدد كبير من الناس عن الوقف، وأصرّ عليه بعضهم، فلعنهم، وأمر بعدم مجالستهم[٣٥٧].

ويمكن أن نُميز ثلاث فترات زمنية خصبة على صعيد نشاط الإمام الرضا عليه السلام العلمي بعامة، وفي مجال نشر مناقب وفضائل الإمام علي عليه السلام بخاصة، هي:

الفترة الأولى: هي سنوات الصراع على السلطة عقب وفاة الرشيد العباسي بين الأمين والمأمون والتي استمرت من (١٩٣هـ/٨٠٨م إلى ١٩٨هـ/٨١٣م)، إذ استثمر الإمام الرضا عليه السلام هذه السنوات لرفع راية العلم والمعرفة باسلوب جديد يتيح له تفعيل علوم أهل البيت عليهم السلام ممن سبقوه من خلال الانفتاح العلمي على باقي الأمم الأخرى، والعمل على ترسيخ العقيدة بنشر تعاليم الدين الإسلامي وتوضيحها، واستخدام أسلوب المحاججة مع أصحاب المذاهب والأديان الأخرى من الذين عاصروه، وكان دور الإمام فيها محاججة علماء التفسير والفلسفة والكلام والرد على الزنادقة والغلاة ودحض آرائهم، فضلاً عن تثبيت قواعد التشريع وأصول التوحيد وتوجيه الفقهاء[٣٥٨].

ومما يؤثر عنه في تلك المرحلة في مجال التفسير:

١- تفسير لقوله تعالى: [فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣٥٩] فلما سُئل مَن هم؟ قال: ((نحن هم))[٣٦٠].

٢- وتحديثه بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عزّ وجل: [وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ][٣٦١]، قال لبعض أصحابه: ((عن ولاية عليّ عليه السلام))[٣٦٢].

٣- وتحديثه عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام، قال: ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ][٣٦٣]، فيَّ نزلت))[٣٦٤].

٤- وحدث عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: ((أن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: [لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ][٣٦٥]، فقال صلى الله عليه وآله: أصحاب الجنة مَن أطاعني وسلّم لعلي بن أبي طالب عليه السلام بعدي وأقرّ بولايته، وأصحاب النار مَنْ سخط الولاية، ونقض العهد، وقاتله بعدي))[٣٦٦].

٥- ولما سُئل عن قوله عزّ وجل [أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ][٣٦٧] قال: ((جنب الله هو أمير المؤمنين ﴿علي﴾ كذلك كان من بعده من الأوصياء...))[٣٦٨].

٦- وروى في تفسير قوله عزّ وجل: [وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ][٣٦٩] عن الإمام علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: ((دعوت الله أن يجعلها أُذنك يا علي))[٣٧٠].

الفترة الثانية: التي تمتد من سنة ١٩٨هـ وهي سنة تولي المأمون العباسي للسلطة (١٩٨ - ٢١٨هـ) مروراً بسنة ٢٠١هـ وهي سنة استدعاء المأمون للإمام الرضا عليه السلام إلى العاصمة مرو وإعطائه ولاية العهد[٣٧١]، وإلى سنة ٢٠٣هـ وهي سنة شهادة الإمام الرضا عليه السلام[٣٧٢].

ولا نشك أن الإمام الرضا عليه السلام قد استكمل فيها نشر فضائل الإمام عليّ ومناقبه مستفيداً من انشغال الحاكم الجديد بترتيب الأوضاع السياسية، ونرجح أن هذه المرحلة الزمنية هي من أخصب الفترات، لاسيما وقد احتاجت الناس بعد فترة الصراع السياسي بين الأمين والمأمون والاضطرابات التي زامنتها إلى

زخم من التوجيه الديني، واحتاج آل البيت عليهم السلام - ممثلين بالإمام الرضا - إلى توعية الأمة بمعالم خطهم الفكري والسياسي بعد أن كان ضحية الحصار القائم حولهم، والإعلام المناوئ الذي يثير الشبهات والتساؤلات والافتراءات حول مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومواقفهم المبدئية، فضلاً عن أن الفضاء السياسي المفتوح نسبياً للإمام الرضا عليه السلام - بعد ولاية العهد - أعطاه فرصة واسعة، وخاصة مع محاولات المأمون للتظاهر بالاخلاص للإمام الرضا وأهل البيت عليهم السلام كما فسح المجال لكي تصل آرائهم وأفكارهم للنخب والشرائح المتقدمة في أجهزة الحكم، ناهيك عن أجواء السلطة والقدرة(٣٧٣).

فبدأ الإمام الرضا عليه السلام في الرد على الشبهات التي تثار حول مواقف بعض الناس من الإمام علي عليه السلام، ومثال ذلك سؤال أحد تلاميذه له عليه السلام: ((كيف مال الناس عنه ﴿أي أمير المؤمنين﴾ إلى غيره وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقال: إنما مالوا عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله لأنه قد كان قتل من آبائهم وأجدادهم وأخوانهم وأعمامهم وأخوالهم وأقرباءهم المعادين لله ولرسوله عدداً كثيراً فكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم فلم يحبوا أن يتولى عليهم ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك لأنه لم يكن له في الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما كان له فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى سواه))(٣٧٤).

وفي جواب الإمام الرضا عليه السلام رد لأي شك في فضل الإمام علي ومكانته، وإضاءة على الأسباب الحقيقية في نكول كثير من المسلمين الأوائل عن الاعتراف بتقدمه على غيره، بل وإعلاء لشأنه على سواه في مجال الجهاد أحد أهم معايير الأفضلية والتمايز بين المتفاضلين.

وأجاب الإمام الرضا عليه السلام على بعض الشبهات التي أُريد منها تخطئة الإمام عليّ في بعض مواقفه، مؤكداً أن تلك المواقف كانت استناناً بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيراً على هداه، فلما سُئل: ((يا ابن رسول الله أخبرني عن علي بن أبي طالب عليه السلام لِمَ لم يجاهد أعداءه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاهد في أيام ولايته؟ فقال: لأنه اقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله في تركه جهاد المشركين بمكة بعد النبوة ثلاثة عشرة سنة وبالمدينة تسعة عشر شهراً؛ وذلك لقلة أعوانه عليهم، وكذلك علي ترك مجاهدة أعدائه لقلة أعوانه عليهم فلما لم تبطل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركة الجهاد... فكذلك لم تبطل إمامة عليّ... إذا كانت العلة المانعة لهما واحدة))(٣٧٥).

وعزز الإمام الرضا عليه السلام اتجاه رواية فضائل أهل البيت عليهم السلام عامة والإمام علي عليه السلام بخاصة، وأثرى تلاميذه(٣٧٦) بمروياته في هذا المجال، وقام بدوره المرسوم ضمن المدرسة الفكرية لأهل البيت عليهم السلام وهو تبليغ تلك الفضائل والمناقب وحفظها؛ لما فيها من إثبات شرعي لإصطفاء أهل البيت عليهم السلام ليكونوا قادة الأمة، والمخصوصين بالإمامة والمؤهلين لها، بل وما فيها من دلائل نبوة النبي صلى الله عليه وآله كما يقول الإمام الرضا عليه السلام في النص التالي: ((الحمد لله الذي حفظ منا ما ضيع الناس، ورفع منا ما وضعوه حتى قد لُعنّا على منابر الكفر ثمانين عاماً وكتمت فضائلنا، وبذلت الأموال في الكذب علينا والله تعالى يأبى لنا إلاّ أن يُعلي ذكرنا

ويبين فضلنا، والله ما هذا بنا وإنما هو برسول الله صلى الله عليه وآله، وقرابتنا منه حتى صار أمرنا وما نروي عنه أنه سيكون بعدنا من أعظم آياته ودلالات نبوته))[٣٧٧].

لقد واصل هؤلاء التلاميذ المنتهلين من رواياته تبليغها عنه عليه السلام لأجيال لاحقة عن طريق الرواية الشفوية أو إيداعها في كتبهم ومؤلفاتهم، وقد وصلنا منها الكثير وسننتخب منها بعض الأحاديث، ونُحيل إلى الباقي لنقف على مقدار الجهد العلمي الذي بذله الإمام الرضا وتلاميذه في هذا المضمار:

مما ورد عنه عليه السلام في فضائل أهل البيت عامة:

١- عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((مَثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح مَن ركبها نجى، ومَن تخلف عنها زُج به في النار))[٣٧٨].

٢- وباسناده عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأُمتي))[٣٧٩].

٣- وبهذا الاسناد قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((كأني قد دعيت فأجبت، واني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما))[٣٨٠].

٤- وباسناده عن آبائه عليهم السلام عن الإمام علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((مَنْ أحبنا أهل البيت حشره الله تعالى آمناً يوم القيامة))[٣٨١].

٥- وحدّث عن آبائه عليهم السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل البيت عليهم السلام: ((أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم))[٣٨٢].

ومما رواه في فضائل الإمام علي عليه السلام:

١- قال بسنده عن آبائه عليهم السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: ((يا علي انك أُعطيتَ ثلاثة مما لم أُعطَ أنا، قلت: يا رسول الله ما أُعطيتُ؟ فقال: أعطيتَ صهراً مثلي ولم أُعطَ، وأُعطيتَ زوجتك فاطمة ولم أُعطَ، وأُعطيتَ مثل الحسن والحسين ولم أُعطَ))[٣٨٣].

٢- وعنه عن آبائه عليهم السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((يا علي انك سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين))[٣٨٤].

٣- وروى الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عدة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل عليّ ميّزها بقوله: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ خصال لو كانت واحدة منها في جميع الناس لاكتفوا بها فضلاً، منها قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، وقوله صلى الله عليه وآله: علي مني كهارون من موسى، وقوله صلى الله عليه وآله: عليّ مني وأنا منه، وقوله صلى الله عليه وآله: عليّ مني كنفسي طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي، وقوله صلى الله عليه وآله: حربُ عليّ حرب الله وسلم عليّ سلم الله، وقوله: وليُّ

علي وليُّ الله وعدو عليّ عدوّ الله، وقوله: علي حجة الله على عباده، وقوله: حبّ عليّ إيمان وبغضه كفر، وقوله: حزب علي حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان، وقوله: عليّ مع الحق والحق مع عليّ لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، وقوله: علي قاسم الجنة والنار، وقوله: من فارق علياً فقد فارق الله عزّ وجل...))[٣٨٥].

٤- وعنه عليه السلام عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((يا علي أنت أخي ووزيري وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت صاحب حوضي، مَنْ أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني))[٣٨٦].

٥- وبسند عن آبائه عن الحسين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: ((يا علي أنت حجة الله وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثل الأعلى يا علي أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وسيد الصديقين، يا علي أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصديق الأكبر، يا علي أنت خليفتي على أمتي وأنت قاضي ديني، وأنت منجز عداتي...))[٣٨٧].

٦- وباسناده عن آبائه الطاهرين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((خلقت أنا وعلي من نور واحد))[٣٨٨].

٧- وبإسناده عن آبائه الطاهرين عن الإمام علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((أنا مدينة العلم وعليّ بابها))[٣٨٩].

٨- وروى عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((سدوا الأبواب الشارعة في المسجد إلاّ باب علي))[٣٩٠].

٩- روى بإسناده عن آبائه الطاهرين عن الإمام علي عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ((كفٌّ عليّ كفي))[٣٩١].

١٠- وعنه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((يا عليّ ما سألت ربي شيئاً إلاّ سألت لك مثله غير أنه قال: لا نبوة بعدك، أنت خاتم النبيين، وعليٌّ خاتم الوصيين))[٣٩٢].

ولقد عضّد الإمام الرضا عليه السلام نشاطه في نشر فضائل الإمام علي عليه السلام برواية الأحاديث النبوية التي تؤكد على ولاية الإمام علي عليه السلام مثل:

- حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: ((مَنْ أحب أن يحيى حياتي ويموت مماتي، ويدخل جنة عدن التي وعدني ربي... فليتولَّ علي بن أبي طالب، والأوصياء من بعده عليهم السلام، فإنهم لا يخرجونكم من هدى ولا يدخلونكم في ضلالة))[٣٩٣].
- وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله: ((مَنْ أحب أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً بعدي وليعاد عدوّه...))[٣٩٤].

♦ وحديث: ((مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وأعن من أعانه، وانصر مَن نصره، وأخذل مَن خذله...))[٣٩٥].

وهو الحديث المعروف بحديث الغدير نسبةً إلى واقعة الغدير التي اعتنى أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومنهم الإمام الرضا عليه السلام بها، وقد حدثت عند منصرف النبي صلى الله عليه وآله من حجة الوداع عند غدير خُم من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة، فنزل جبرئيل الأمين عن الله بقوله ﴿**يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾[٣٩٦] وأمره أن يقيم علياً علماً للناس، ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد، فقام النبي صلى الله عليه وآله خطيباً في الجموع التي رافقته يومذاك وقال الحديث المشهور: ((مَن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله..))[٣٩٧].

فلم يبرح الأئمة عليهم السلام يهتفون بهذه الواقعة، ويحتجون بها لإمامة سلفهم الطاهر، كما لم يفتأ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - بنفسه يحتج بها طيلة حياته الكريمة، ويستنشد السامعين لها من الصحابة الحضور في حجة الوداع في المنتديات ومجتمعات لفائف الناس؛ كل ذلك لتبقى غضةً طرية بالرغم من تعاور الحقب والأعوام[٣٩٨]. ومن مظاهر عناية الإمام الرضا بهذا الحديث هو كثرة ترديده له وفي مناسبات شتى أمام تلاميذه، والمتلقين عنه حديثه[٣٩٩]، وأمرُه لشيعته ومواليه بتعظيم يوم الغدير، والتعيد فيه والاجتماع وتبادل التهاني والبشائر، إذ يروي من شهد الإمام الرضا في ذلك اليوم أنه كان بحضرته جماعة من خاصته قد احتبسهم للإفطار، وقد قدّم إلى منازلهم الطعام والبرّ والصِّلات والكسوة حتى الخواتيم والبغال، وقد غيّر أحوالهم وأحوال حاشيته، وجُدّدت له الآلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتذالها قبل يومه وهو يذكر فضل اليوم وقدَمَه[٤٠٠]، وروى الإمام الرضا عن آبائه للحاضرين خطبة الإمام علي ابان خلافته في مثل هذا اليوم وهي خطبة طويلة ذكر فيها الإمام علي بعض مناقبه العليّة، وندب لصيام يوم الغدير وللاستبشار فيه، والتوسعة على العيال والاخوان رجاء عظيم الثواب والأجر[٤٠١].

وروي عن الإمام الرضا في فضل يوم الغدير، أنه عدّه أفضل أعياد المسلمين فقال: ((أن يوم الغدير بين الأضحى والفطر والجمعة كالقمر بين الكواكب، وهو اليوم الذي نجا فيه إبراهيم الخليل من النار فصامه شكراً لله، وهو اليوم الذي أكمل الله به الدين في إقامة النبي صلى الله عليه وآله علياً أمير المؤمنين علماً وأبان فضله ووضاءته فصام ذلك اليوم وأنه ليوم الكمال ويوم مرغمة الشيطان...))[٤٠٢].

ومع كل العناية التي قدمها أئمة آل البيت عليهم السلام بحديث الغدير، وعناية أكابر المؤرخين والمحدثين والمفسرين وأرباب الكلام بالتأليف في طرقه[٤٠٣]، إلاّ أن المعاندين كانوا لا يتورعون عن إنكاره تارة[٤٠٤]، أو صرفه إلى غير معناه تارة أخرى إن أعيتهم الحيل في رده[٤٠٥]، وقد روى أحد أصحاب الإمام الرضا

عليه السلام مثالاً لذلك فقال: ((كنا عند الرضا عليه السلام والمجلس غاصّ بأهله فتذاكروا يوم الغدير فأنكره بعض الناس؛ فقال الرضا عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه عليه السلام قال: إن يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض... ثم التفت اليّ فقال: يا ابن أبي نصر أين ما كنت فاحضر يوم الغدير عند ﴿مشهد﴾ أمير المؤمنين عليه السلام فإن الله تبارك وتعالى يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة ويعتق من النار ضعف ما أعتق من شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر، ولدَرهم فيه بألف درهم لاخوانك العارفين، وأفضِل على اخوانك في هذا اليوم وسُرّ فيه كل مؤمن ومؤمنة... والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشر مرات ولولا أني أكره التطويل لذكرت فضل هذا اليوم وما أعطاه الله لمن عرفه ما لا يُحص بعدد))[٤٠٦].

لقد اعتمد الإمام الرضا عليه السلام برد المُنكر لهذا اليوم لا على ذكر أسانيد الحديث، ولا على إحالته إلى مَن ذكره من عامة المحدثين والمؤرخين، إذ أن ذلك معروف لا يكابر فيه إلاّ مُعاند وإنما ردّ بتأكيده على تعظيمه، والترغيب في الاستمرار باحيائه بالصيام والزيارة لمرقد الإمام علي تعرضاً لنفحات الله ورحماته في ذلك اليوم، ولاشك أن في هذا التوجيه من الإمام الرضا عليه السلام إعلاماً ناجعاً على كرور الأيام يساعد في تحقيق غاية الأئمة في تذاكر هذا اليوم وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله فيه[٤٠٧]، والذي تعدّه الإمامية من أظهر النصوص النبوية على خلافة الإمام علي عليه السلام التي جعلها النص الإلهي تقوم مقام جميع فضل الرسالة بقوله تعالى: [يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ][٤٠٨] وهذا مقام لا يبلغ وصف حقيقته الواصفون[٤٠٩].

ولم يكتفِ الإمام الرضا بذلك وإنما دخل - بكل جرأة - في مجالس المأمون العباسي التي كان يحضرها الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة بمناظرات علمية في الإمامة، أثبت فيها أحقيّة الإمام علي بولاية المسلمين لكونه أفضل الصحابة وبحجج منطقية عقلية، من ذلك محاججته لـ يحيى بن الضحاك السمرقندي الذي قطع حجته بمحضر المأمون، إذ قال عليه السلام: ((يا يحيى سَل عما شئت، فقال: نتكلم عن الإمامة، كيف ادّعيت لمن لم يؤم وتركتَ من أمَّ ووقع الرضا به، فقال ﴿الرضا﴾ له: يا يحيى أخبرني عمن صدّق كاذباً على نفسه، أو كذّب صادقاً على نفسه أيكون محقّاً مصيباً أو مبطلاً مخطأً؟ فسكت يحيى؛ فقال له المأمون: أجبه؛ فقال: يعفيني أمير المؤمنين من جوابه، فقال المأمون: يا أبا الحسن عرِّفنا الغرض من هذه المسألة. فقال ﴿الرضا عليه السلام﴾: لابد ليحيى من أن يُخبر عن أئمته أنهم كذبوا على أنفسهم أو صدقوا؟ فإن زعم أنهم كذبوا فلا أمانة لكذاب، وإن زعم أنهم صدقوا، فقد قال أولهم: وليتكم ولست بخيركم، وقال تاليه: كانت بيعته فلتة، فمن عاد لمثلها فاقتلوه، فوالله ما رضي لمن فعل مثل فعلهم إلاّ بالقتل، فمن لم يكن بخير الناس - والخيرية لا تقع إلاّ بنعوت منها العلم، ومنها الجهاد، ومنها سائر الفضايل وليست فيه -، ومن كانت بيعته فلتة يجب القتل على مَن فعل مثلها، كيف يُقبل عهده إلى غيره وهذه صورته؟! ثم يقول

على المنبر: أنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا مال بي فقوموني وإذا اخطأت فأرشدوني فليسوا أئمة بقولهم إن صدقوا أو كذبوا، فما عند يحيى في هذا جواب، فعجب المأمون من كلامه...))[٤١٠].

ومما شجع الإمام الرضا عليه السلام على خوض غمار هذه المحاججات قيام المأمون بجمع المخالفين لأهل البيت عليهم السلام وتكليمهم في إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وتفضيله على جميع الصحابة[٤١١].

وجهر الإمام الرضا عليه السلام في تلك المجالس عينها بأن الإمامة لا تصح إلاّ بالنص والدليل الذي يتأتى من مميزات هي: العلم واستجابة الدعوة[٤١٢] وصحح اعتقادات الناس ممن كانوا يُكثرون الخلاف في أمر الإمامة ويخوضون فيها ويزعمون أنها باختيار الأمة، فقال: ((جَهل القوم، وخدعوا عن آرائهم، أن الله عزّ وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين وانزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء... فقال عزّ وجل: [مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ][٤١٣]، وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عُمرُه صلى الله عليه وآله: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا][٤١٤]، وأمرُ الإمامة من تمام الدين، ولم يمضِ صلى الله عليه وآله حتى بيّن لأمته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً... هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟! أن الإمامة أجلُّ قدراً وأعظم شأناً وأعلا مكاناً وامنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم...))[٤١٥].

ثم أكد الإمام الرضا عليه السلام أن الإمامة لعلي عليه السلام وذريته الاصفياء الذين أتاهم الله العلم والإيمان، فهي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء وخلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله... والإمام واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا مَثل له ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضِل الوهاب[٤١٦]. وعلى هذا مذهب الإمامية فلا تجوز إمامة المفضول مع وجود الأفضل.

وكان المأمون يمتحن الإمام الرضا عليه السلام بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه، وكان كلامه كلّه وجوابه وتمثّله انتزاعات من القرآن المجيد[٤١٧]، أو استشهاد بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله، لاثبات فضائل الإمام علي عليه السلام.

فعندما سأله المأمون محتاراً: ((يا أبا الحسن أخبرني عن جدك أمير المؤمنين بأي وجه هو قسيم الجنة والنار وبأي معنى فقد كثر فكري في ذلك؟ فقال له الرضا عليه السلام:... ألم تروِ عن أبيك، عن آبائه، عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حب عليّ إيمان وبغضه كفر، فقال: بلى، فقال الرضا عليه السلام فقسمة الجنة والنار إذاً كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار))[٤١٨].

واحتج بالقرآن الكريم في مجلس المأمون بمرو الذي ضمّ جماعة من علماء العراق وخراسان ممن ادعى أن وراثة الكتاب (القرآن الكريم) للأمة كلها، فاثبت الإمام بنصوصٍ قرآنية أن ذلك للعترة من دون الأمة، وشخّص العترة الطاهرة بموجب النص القرآني وهو آية التطهير[٤١٩]، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله في

الثقلين[٤٢٠] بأصحاب الكساء (الإمام عليّ عليه السلام، والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، والحسن والحسين عليهما السلام) وذريتهم، واحتج بفضل العترة - ولاسيما الإمام علي - على الناس بحسب النصوص الإلهية، وما يعضدها من أحاديث نبوية فيها من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره إلاّ معاند لله عزّ وجل[٤٢١].

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام (١٩٥ ـ ٢٢٠هـ/٨١٠ ـ ٨٣٥م)

تولى الإمام الجواد الإمامة مبكراً بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م وهو لما يبلغ الثماني سنوات[٤٢٢] فنهض بأعباء الإمامة، مستفيداً من سياسة المأمون العباسي (١٩٨ - ٢١٨هـ/٨١٣ - ٨١٨م) الظاهرية بتقريب آل البيت عليهم السلام واحتواء العناصر المؤيدة لهم[٤٢٣]، ومارس نشاطاً فكرياً بَثّ من خلاله علومه ومعارفه[٤٢٤]، وأثبت امتيازه على كافة أهل الفضل في العلم مع صغر سنّه[٤٢٥].

فكان الإمام الجواد يحضر مجالس المأمون مع جماعة كثيرة من الناس، وقد استغل بعض هذه المجالس لتفنيد وتكذيب بعض الفضائل الموضوعة للصحابة مضاهاةً لفضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام. وكان مدار عمل الإمام الجواد هو عرض هذه الأحاديث على كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله والعقل، وعلى وفق هذا الاستدلال الشرعي والمنطقي كان يصل إلى بطلانها مثال ذلك اثباته لبطلان الأحاديث التالية[٤٢٦]:

١- الخبر الذي روي فيه أنه نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: (يا محمد إن الله عزّ وجل يقرؤك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عني راضٍ فاني عنه راض)).

٢- والحديث المنسوب للنبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ((أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء)).

٣- والحديث: ((أنهما ﴿أبو بكر وعمر﴾ سيدا كهول أهل الجنة)).

٤- والحديث: ((أن السكينة تنطق على لسان عمر)).

٥- وحديث: ((لو لم أُبعث لبُعث عمر)).

٦- وحديث: ((ما احتبس عني الوحي قط إلاّ ظننته قد نزل على آل الخطاب)).

٧- وحديث: ((لو نزل العذاب لما نجا منه إلاّ عمر)).

وسنقتبس من جوابات الإمام الجواد واحتجاجاته في تفنيد هذه الأحاديث ثلاثة أمثلة - ونترك التوسع في ذلك للقارئ الكريم.

المثال الأول: فمما أجاب به في تفنيد الحديث الأول - رضا أبي بكر عن الله - قال: ((... يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: (قد كثرت عليّ الكذابة وستكثر بعدي... فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به) وليس يوافق هذا الخبر كتاب ﴿الله﴾. قال الله

تعالى: [وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ] [سورة ق، آية ١٦] فالله خفي عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سرّه؟!!! هذا مستحيل في العقول))[٤٢٧].

المثال الثاني: ما قاله الإمام الجواد في تفنيد حديث (أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة)، قال: ((وهذا الخبر محال أيضاً، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباناً ولا يكون فيهم كهل، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام: بأنهما سيدا شباب أهل الجنة))[٤٢٨].

المثال الثالث: تفنيده لحديث (أن عمر سراج أهل الجنة) فقال: ((وهذا أيضاً محال، لأن في الجنة ملائكة الله المقربين، وآدم ومحمد، وجميع الأنبياء والمرسلين، لا تضيء الجنة بأنوارهم حتى تُضيء بنور عمر؟!))[٤٢٩].

ويتبين مما تقدم أن جهد الإمام الجواد عليه السلام في هذه المناظرة انصب على:

- بيان ما أُبتلي به الحديث النبوي من كثرة الوضع والاختلاق.
- دور بني أمية في اختلاق الحديث ووضعه في فضائل بعض الصحابة لمقابلة أحاديث الفضائل في الأئمة ولاسيما الإمام علي عليه السلام.
- نصّ على المنهج السليم في فحص الأحاديث النبوية لبيان صحيحها من سقيمها وهو عرضها على كتاب الله وسُنّة رسوله صلى الله عليه وآله.
- إسقاط العصمة الاجتماعية المفتعلة لبعض الصحابة - لأغراض سياسية - عبر تفعيل التفكير العقلي المستند إلى النص.

وإذا كان النظام العباسي قد أذن أن تتخذ ثقافة أهل البيت عليهم السلام متسعاً من الحركة إبّان حكم المأمون العباسي الذي أسس لمبدأ امكانية التعايش مع العلويين ودعا إلى سياسة التسامح والحوار، فإن الإمام الجواد عليه السلام كان حاضراً في تمتين العلاقة بين الأمة وبين الحديث النبوي بل والحديث العلوي كذلك[٤٣٠] إذ روى عن آبائه بعض أحاديث الإمام علي، وما أُثر عنه في ميدان البلاغة والحكمة[٤٣١] وهو جانب من فضائل الإمام علي عليه السلام ومناقبياته التي خصه بها رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قال الإمام الجواد عليه السلام: ((علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف كلمة، كل كلمة تفتح ألف كلمة))[٤٣٢].

الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام: (٢١٢ ـ ٢٥٤هـ/٨٢٧ ـ ٨٦٨م)

نهض الإمام الهادي بأعباء الإمامة بعد وفاة أبيه الجواد عليه السلام سنة ٢٢٠هـ ولفترة تناهز أربعاً وثلاثين عاماً، قضى الشطر الأكبر منها في المدينة المنورة وهو قرابة (٢٣) عاماً، والباقي في سامراء بعد أن استُدعي إليها سنة ٢٤٣هـ[٤٣٣].

تكبد الإمام الهادي كثير من الصعوبات أبان إمامته إذ عاصر عدد من حكام بني العباس وهم:

- المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ)

- الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢هـ)
- المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧هـ)
- المنتصر (٢٤٧ - ٢٤٨هـ)
- المستعين (٢٤٨ - ٢٥٢هـ)
- المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥هـ)

ولم يخرج هؤلاء الحكام في مواقفهم مع الإمام الهادي عليه السلام عن السياق العام لتعامل بني العباس مع أئمة أهل البيت عليهم السلام، من حيث محاصرة انشطتهم، وإحاطتهم بالرقباء، ومحاولة عزلهم عن الأمة، وعن مجال التأثير الفكري والسياسي باعتبارهم المنافس الحقيقي والواقعي لشرعيتهم، ناهيك عن أن فترة حياة الإمام الهادي عليه السلام حفلت بالانتفاضات العلوية المتكررة بوجه بني العباس، وولاتهم القُساة[٤٣٤]، وقد كانت تُقمع بقسوة وشدة تترك أثرها على موقف السلطة من الإمام الهادي نفسه إذ تسيء التعامل معه، أو تشدد من قبضتها على نشاطه خوفاً من إلتفاف أي حركة معارضة حوله[٤٣٥].

لم يتخلَ الإمام الهادي عما تتطلبه الحياة الإسلامية منه على الرغم من الظروف السياسية والفكرية الضاغطة التي قيدت تحركاته، فلما أقام في المدينة المنورة لازم مسجد النبي صلى الله عليه وآله يبث فيه ما تسنى له من علوم وتوجيهات[٤٣٦]، والتف حوله عدد لا بأس به من التلاميذ[٤٣٧].

وكان يتابع ما يجري على الساحة الفكرية لاسيما الاتجاهات والتيارات الفكرية، والمفاهيم الجديدة التي دار الجدال والصراع الفكري حولها في عهد بني العباس، فأثر عنه موقفاً واضحاً من قضية خلق القرآن التي ابتُدع الصراع الفكري حولها في عهد المأمون واستمر في عهد المعتصم والواثق[٤٣٨]، ويقوم هذا الموقف على توجيه اتباعه بتجنب الخوض في هذه المسألة لأنها من البدع الباطلة، فكتب الإمام عليه السلام إلى بعض مَنْ في بغداد من شيعته: ((... نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلاّ الله عزّ وجل، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين...))[٤٣٩].

ولعل لتوجيه الإمام الهادي هذا مسوغات أخرى - سوى البعد الديني - منها خشيته من فتك السلطة باتباعه وشيعته تحت ذريعة الجدال في مسألة خلق القرآن لاسيما وقد امتُحن بهذه المسألة الكثير من الفقهاء والعلماء وأئمة المساجد، أو منافسي أتباع السلطة العباسية وتمت تصفيتهم بقسوة شديدة عندما عارضوهم بالقول والرأي[٤٤٠].

ومن جملة المسائل المهمة التي ثار الجدل حولها في ذلك العصر، وكثر الأخذ والرد فيها، مسألة الجبر والتفويض التي أدت إلى انقسام المسلمين انقساماً خطيراً دخل في صميم العقيدة، إذ نَسبتْ فئة منهم وقوع الذنب من العبد إلى الله محتجةً بأن الذنب يقع بعلمه تعالى وتقديره، وباقدار العبد على ذلك... وبأن

العبد لا اختيار له في تجنب الذنب لأنه محمول عليه قد كتبه الله تعالى وقضى به عليه! وانكرت فئة أخرى ذلك، وقالت: أن للعبد أن يختار، وهو الذي يرتكب الذنب بتمام إرادته، وبكامل اختياره وبواسطة الآلات التي منحه الله تعالى اياها لطاعته - لا لمعصيته(٤٤١) - وقد تكلم الإمام الهادي في هذا الموضوع ولم يدع المسلمين عامة، واتباعه خاصة نهب تلك الفوضى الفكرية التي أدت إلى الاختلاف في الدين، والتفرق والتقاطع وظهور العداوة بين أتباع الرأيين(٤٤٢). وأصحر عن رأيه بشكل يقطع كل شك وجدل وحيرة في رسالة رد بها على مَن سأله عن ذلك من أهل الأهواز، فأعاد التأكيد على رأي أهل البيت عليهم السلام في هذه المسألة مستشهداً بأقوال الإمام علي، والإمام الصادق عليهما السلام في إنكار الجبر والتفويض، واثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين(٤٤٣).

والذي نقف عنده - مما يدخل في نطاق هذا البحث - من رسالة الإمام الهادي الطويلة إلى هؤلاء، هو مقدمة الرسالة التي تضع أيدينا على:

أ - المنهج العلمي الذي وجّه إليه الإمام الهادي عليه السلام، وثبّته في اعتماد الأخبار والروايات في فضائل الإمام علي عليه السلام والاقرار بها، بناءً على:

١- موافقة الأخبار في الفضائل لما في القرآن الكريم من شواهد تدل عليها.

٢- نَقْل الثقاة المعروفون للأخبار عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام، وموافقتها واتصالها لما في كتاب الله.

٣- إن اتفاق الكتاب والخبر عن رسول الله والأئمة في نقل فضيلة من الفضائل يوجب الاقتداء بها، وعدم تعديها ومعاندتها.

ب - استثمار الإمام الهادي عليه السلام هذه الرسالة لتثبيت هذا المنهج من جهة، ونشر رواية بعض فضائل الإمام علي عليه السلام وتبليغها عبر كتابتها في مضان إجابته على موضوع لا يخص الفضائل ولا يتعلق بها مما يدفعنا إلى القول: بأن الإمام الهادي عليه السلام كان يحاول اغتنام أية فرصة تسنح لإكمال مهمة أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال، واستدعاء اهتمام المتلقين عنه بهذه الأخبار.

ولتوضيح ما ذكرناه سوف نأتي بمقدمة رسالة الإمام الهادي عليه السلام لبيان الغرض الذي قدمناه، ومما جاء فيها:

((...اعلموا رحمكم الله أنّا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع مَن ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله - جلّ وعزّ - لا تخلو من معنيين: إما حقٌ فيُتّبع وإمّا باطل فيجتنب. وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أنّ القرآن حقٌ لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق،... والقرآن حقٌ لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه، وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورةً حين اجتمعت ﴿الأمة﴾ في الأصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت

وأنكرت لزمها الخروج من الملة فأول خبر يُعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه وإلتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال: ((إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما ﴿أن﴾ تمسكتم بهما وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))[٤٤٤] فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصاً مثل قوله عزّ وجل: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۞ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ][٤٤٥] وروت العامة في ذلك أخباراً لأمير المؤمنين عليه السلام أنه تصدق بخاتمه وهو راكع[٤٤٦]، فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أتى بقوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه)[٤٤٧]، وبقوله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي)[٤٤٨]، ووجدناه يقول: (علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي)[٤٤٩]. فالخبر الأول الذي استنبطت منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم وهو أيضاً موافق للكتاب. فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر، وهذه الشواهد الأُخر لَزِم على الأمة الاقرار بها ضرورة؛ إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة، ووافقت القرآن والقرآن وافقها، ثم وردت حقائق الأخبار من رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصادقين عليهم السلام ونقلها قوم ثقاة معروفون، فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كل مؤمن ومؤمنة لا يتعداه إلاّ أهل العناد؛ وذلك أن أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه وآله متصلة بقول الله وذلك مثل قوله في محكم كتابه: [إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا][٤٥٠]، ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (مَنْ آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه)[٤٥١]، وكذلك قوله صلى الله عليه وآله: (مَن أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله)[٤٥٢]، ومثل قوله صلى الله عليه وآله في بني وليعة: (لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي يُحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قم يا علي فسر إليهم)[٤٥٣]، وقوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: (لأبعثن إليهم غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله عليه)[٤٥٤] فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله بالفتح قبل التوجيه فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان من الغد دعا علياً عليه السلام فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه المنقبة وسماه كراراً غير فرار، فسماه الله محباً لله ولرسوله، فأخبر أن الله ورسوله يحبانه، وإنما قدمنا هذا الشرح والبيان دليلاً على ما أردنا وقوة لما نحن مبينوه من أمر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين...))[٤٥٥].

مما تقدم يتبين رواية الإمام الهادي عليه السلام لشواهد حديثية من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله في فضائل الإمام علي عليه السلام هي[٤٥٦]:

١- حديث الثقلين.

٢- خبر تصدقه بالخاتم ونزول آية الولاية بحقه.

٣- حديث الموالاة.

٤- حديث المنزلة.

٥- حديث الاستخلاف.

٦- حديث إقران أذى الإمام بأذى الله ورسوله.

٧- حديث وجوب محبة الإمام علي.

٨- حديث الإمام علي نفس رسول الله صلى الله عليه وآله.

٩- حديث الراية يوم خيبر وفيه منقبتين:

أ - الإمام علي كرار غير فرار (وصف لعِظم جهاده بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وشجاعته).

ب - يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله (وفي هذه المنقبة تزكية عظيمة للإمام علي استند إليها الإمام الصادق عليه السلام كما مرّ بنا في تأكيد عصمة الإمام علي عليه السلام).

وهذه الأخبار بجملتها تؤكد على: طاعة الإمام علي، ووجوب محبته، وفرض إتباعه وموالاته، وتقديمه على غيره وتقدُمه عليهم، وعصمته، وموقعه من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الإسلام (كهارون من موسى). فالإمام الهادي عليه السلام أتى بما قلّ من فضائل الإمام علي في هذه الرسالة، ولكنه دلّ على عظيم خطره.

وقد أُثر عن الإمام علي الهادي عليه السلام زيارة جامعة للأئمة عليهم السلام تُتلى من قبل زائر مشاهدهم المقدسة، جاء فيها بعد التكبير والتهليل والشهادة، السلام والتحية والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى الأئمة من بعده وأولهم الإمام علي عليه السلام ومما ورد في السلام عليه في هذه الزيارة:

((اللهم وصلِّ على وليك، وديّان دينك، والقائم بالقسط من بعد نبيك علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وسيد الوصيين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين، وقبلة العارفين، وعلم المهتدين وعروتك الوثقى، وحبلك المتين، وخليفة رسولك على الناس أجمعين، ووصيّه في الدنيا والدين. الصديق الأكبر في الأنام، والفاروق الأزهر بين الحلال والحرام، ناصر الإسلام، ومكسر الأصنام، معزّ الدين وحاميه، وواقي الرسول وكافيه المخصوص بمؤاخاته يوم الاخاء، ومَن هو بمنزلة هارون من موسى، خامس أصحاب الكساء، وبعل سيدة النساء، المؤثر بالقوت بعد ضرّ الطوى، والمشكور سعيه في هل أتى، مصباح الهدى، ومأوى التقى، ومحل الحجى، وطود النهى، الداعي إلى المحجة العظمى، والظاعن إلى الغاية القصوى، والسامي إلى المجد والعلى، والعالم بالتأويل والذكرى، الذي أخذ منه خواص ملائكتك بالطاس والمنديل حتى توضأ، ورددت عليه الشمس بعد دنوّ غروبها، حتى أدى في أول الوقت لك فرضاً، وأطعمته من طعام أهل الجنة، حين منح المقداد قرضاً، وباهيت به خواص ملائكتك، إذ شرى نفسه ابتغاء مرضاتك لترضى، وجعلت ولايته أحدى فرائضك،

فالشقي من أقرّ ببعض وأنكر بعضاً، عنصر الابرار، ومعدن الفخار، وقسيم الجنة والنار، صاحب الأعراف، وأبي الأئمة الأشراف... اللهم ألبسه حلل الأنعام، وتوجّه تاج الاكرام، وأرفعه إلى أعلا مرتبة ومقام حتى يلحق نبيك عليه وعلى آله السلام))[٤٥٧].

إن التمعن في الجمل الواردة في هذه الزيارة يبين أنها إنطوت على ذكر فضائل كثيرة للإمام علي شهدت بها الرواة، ودونتها كتب الفضائل والمناقب فضلاً عن المساند الحديثية، ومنها:

١- تلقيبه عليه السلام بلقب أمير المؤمنين وإمام المتقين، وسيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين[٤٥٨].

٢- وصي رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا والدين[٤٥٩].

٣- الصديق الأكبر والفاروق الأزهر[٤٦٠].

٤- أخو رسول الله صلى الله عليه وآله[٤٦١].

٥- مَن هو بمنزلة هارون من موسى[٤٦٢].

٦- الفائز بفضيلة تكسير الأصنام يوم الفتح[٤٦٣].

٧- خامس أهل البيت الذين غطاهم النبي بالكساء فنزلت فيهم آية التطهير من الرجس[٤٦٤].

٨- من شرى نفسه يوم الهجرة ووقى النبي صلى الله عليه وآله بنفسه[٤٦٥].

٩- معز الدين بسيفه وجهاده[٤٦٦].

١٠- العالم بالتأويل[٤٦٧].

١١- الذي أطعم اليتيم والمسكين والأسير ثلاثة أيام فنزلت فيه وفي أهل بيته سورة (هل أتى)[٤٦٨].

١٢- المخصوص من الله بفضائل عجيبة منها: ردّ الشمس عليه ليصلي بعد غروبها بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله[٤٦٩]، ووضوءه بالماء الذي جاءت به ملائكة الله[٤٧٠]،واطعامه من طعام أهل الجنة[٤٧١].

١٣- قسيم الجنة والنار[٤٧٢].

١٤- مَن ولايته فرض على الأنام بموجب قول النبي صلى الله عليه وآله: ((من كنت مولاه فعلي مولاه...))[٤٧٣].

إن ندب الإمام الهادي عليه السلام لاتباعه للتعبد بقراءة هذه الزيارة عند مشاهد الأئمة الأطهار له هدف سامي هو حفظ مناقب الإمام علي عليه السلام، والتذكير بها، والحث على تأمل معانيها ومضامينها، فإذا أضفنا لذلك أنها تُتلى في محافل يؤمها عدد لا يُستهان به من محبي أهل البيت عليهم السلام منذ عهد الإمام الهادي عليه السلام وحتى يومنا هذا نكون قد وقفنا على أهمية ما جاء في هذه الزيارة، التي تؤدي مهمة التبليغ والنشر فضلاً عن الحفظ لفضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام على مرّ الأجيال.

إنتقل الإمام الهادي من المدينة المنورة إلى سامراء سنة ٢٤٣هـ عندما أرسل إليه المتوكل يستدعيه ويأمره بالشخوص إليه ((لأن المتوكل كان يُبغض علياً وذريته. فبلغه مقام علي ﴿الهادي﴾ بالمدينة وميل الناس إليه، فخاف منه))[٤٧٤]. على سلطانه.

وكان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم، مهتماً بأمورهم، شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم... فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله(٤٧٥).

تعرض الإمام الهادي عليه السلام في سامراء، في السنوات التي بَقيت من عهد المتوكل إلى ألوان من المضايقات تمثلت بمحاولات النيل من شخصيته المقدسة، وتفتيش داره، وإتهامه بالإعداد للثورة ضد السلطة(٤٧٦)، وحاول بعض أعوان المتوكل بايعاز منه أن ينال من علمية الإمام الهادي بمسائل عويصة، انطوت في بعضها على محاولة تخطئة الإمام علي عليه السلام في أفعاله وأحكامه أبان خلافته ومما جاء في تلك المسائل التي سُئل بها الإمام الهادي عليه السلام بحضور المتوكل: ((أخبرني عن علي عليه السلام لِمَ قتل أهل صفين، وأمر بذلك مقبلين ومدبرين، وأجهز على الجرحى، وكان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل موليا ولم يُجهز على جريح ولم يأمر بذلك، وقال: مَن دخل داره فهو آمن، ومَنْ ألقى سلاحه فهو آمن لِمَ فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأول صواباً فالثاني خطأً))(٤٧٧).

فتصدى الإمام الهادي عليه السلام لرد هذه الشبهة مصوباً فعل الإمام علي، ومستدلاً على صوابه بأنه صار أصلاً يُرجع إليه لبيان حكم البغاة من المسلمين فقال:

((فإن أهل الجمل قُتل إمامهم ولم يكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير متحاربين ولا محتالين ولا متجسسين ولا مُتبارزين، فقد رضوا بالكف عنهم وكان الحكم فيه رفع السيف والكف عنهم إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفين يرجعون إلى فئة مستعدة وإمام منتصب يجمع لهم السلاح من الرماح والدروع والسيوف ويستعد لهم ويُسني لهم العطاء ويهيء لهم الأموال ويعقب مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم ويحمل راجلهم ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم،... فلا يُساوى بين الفريقين في الحكم، ولولا أمير المؤمنين وحكمه في أهل صفين والجمل لما عُرف الحكم في عصاة أهل التوحيد، فمن أبى ذلك عُرض على السيف))(٤٧٨).

وقد عزف اعوان المتوكل عن إعادة الكرة في طرح مثل هذه المسائل على الإمام الهادي عليه السلام لأن في ((ظهور علمه تقوية للرافضة))(٤٧٩) كما قالوا للمتوكل.

وقد شجع الإمام الهادي عليه السلام أتباعه على محاججة أهل النصب والعدوان لأهل البيت عليهم السلام، الذين كانوا يعمدون - بدعم السلطة ومباركتها - إلى الانتقاص من مكانة الإمام علي عليه السلام، ودوره الرسالي في حفظ الشريعة، وقد سمع الإمام أن رجلاً من فقهاء شيعته كلم بعض النصاب فأفحمه بحجته حتى أبان عن فضيحته، ومن ثمَّ زار هذا الفقيه الإمام الهادي عليه السلام وبحضرته خلق من العلويين وبني هاشم فأظهر الإمام الهادي عليه السلام بالغ الاكرام به حتى أجلسه على الدست، وأقبلَ عليه، فاشتد ذلك على أولئك الاشراف، وإيثاره عامياً على سادات بني هاشم من الطالبيين والعباسيين، فاحتج الإمام عليه السلام عليهم بقول الله تعالى: [يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ](٤٨٠) وقال: أن كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علّمه إياها، لأفضل له من كل شرف في النسب(٤٨١).

الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام (٢٣٢ ـ ٢٦٠هـ/٨٤٦ ـ ٨٧٣م)

عاصر الإمام الحسن العسكري في فترة إمامته القصيرة (٢٥٤ - ٢٦٠هـ) ثلاثة من الحكام العباسيين[٤٨٢]، حفلت عهودهم بالاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وخلال تلك السنوات الست تعاقب على عرش الخلافة ثلاثة خلفاء بين خلع وقتل، ولم يُحاول أي منهم أن يُحسن السيرة مع الإمام الحسن فكان بين تهديد بالنفي، أو القتل، أو السجن[٤٨٣].

ولا شك أن هذه الظروف قد ألقت بظلالها على نشاط الإمام الحسن العسكري، فالعمل في ظل أجواء الخوف يوجب التقية؛ لذلك فقد أكد الإمام كثيراً على سرية العمل، واعتبر الاعلان مدعاة للفشل في الأمور[٤٨٤]، وقد اضطره وضع المراقبة الدائم، والرصد لحركاته ونشاطه، ومحاولة الوصول إلى شيعته ومحبيه إلى أن يوصي بعضهم بتجاهل وجوده في أي مكان يجدونه ليوفر لهم الأمان[٤٨٥].

وعلى الرغم من حراجة الظروف السياسية التي عاشها الإمام، والتضييق على نشاطه وتحركاته التي لو ظهرت منها بادرة للخلافة لسارعت إلى القضاء عليه، على الرغم من ذلك فإن الإمام الحسن العسكري واصل عمل الأئمة عليهم السلام في تبليغ ما يستطيعون تبليغه من فضل آل البيت عليهم السلام، ونقل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في مناقب الإمام علي.

فأُثر عنه في هذا المجال نشاطاً على صعيد التدوين، والرواية الشفوية، فمما وجد بخط أبي محمد العسكري عليه السلام: ((... فنحن السنام الأعظم، وفينا النبوة والولاية والكرم، نحن منار الهدى والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا، ويقتفون آثارنا،...))[٤٨٦].

وكتب في سنة ٢٥٤هـ: ((قد صعدنا ذرى الحقائق باقدام النبوة والولاية، ونوّرنا سبع طبقات أعلام الفتوى بالهداية، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعّان العدى، وفينا السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والحوض في الآجل، وأسباطنا خلفاء الدين وخلفاء النبيين ومصابيح الأمم ومفاتيح الكرم،...))[٤٨٧].

وكتب عليه السلام لبعض شيعته في نيسابور يُعرّفهم ببعض حقوقه عليهم ومما جاء في هذا الكتاب: ((... أن الله بفضله ومَنّه لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض عليكم لحاجة منه إليكم بل برحمة منه - لا إله إلاّ هو - عليكم،... ففرض عليكم الحج والعمرة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية وكفاهم لكم باباً لتفتحوا أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله، ولولا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده لكنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل يدخل قرية إلاّ من بابها، فلما مَنَّ الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيه محمد صلى الله عليه وآله قال الله عزّ وجل لنبيه: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا][٤٨٨]، وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً...))[٤٨٩].

(وأوصى الإمام الحسن العسكري شيعته فقال: ((... اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جروا إلينا كل مودة وأدفعوا عنا كل قبيح فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك، لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله لا يدعيه أحد غيرنا إلاّ كذّاب...))[٤٩٠].

وهذه النصوص بمجملها تُظهر تأكيد الإمام الحسن العسكري على خصوصية أهل البيت عليهم السلام واصطفائهم للإمامة، وفضلهم على الناس أجمعين الذي أكده القرآن الكريم، ورسول الله صلى الله عليه وآله، ووجوب أداء حقهم ومودتهم على الناس بوصفهم أعلام الهداية، والنعمة على العباد، وبولايتهم تمام الرشاد.

نهض الإمام الحسن العسكري بدور متميز في التعريف والتذكير بفضائل ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وبيّن ما كانت تُواجه به هذه الفضائل ومنذ عهد النبي صلى الله عليه وآله من رد سيء، ومعارضة فقال عليه السلام: ((... أما ما كان من النُصاب: فهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان لا يزال يقول في عليّ عليه السلام الفضائل التي خصه الله عزّ وجل بها، والشرف الذي نحله الله تعالى، وكان في كل ذلك يقول: أخبرني به جبرئيل عليه السلام عن الله، ويقول في بعض ذلك: جبرئيل عن يمينه ﴿أي علي عليه السلام﴾، وميكائيل عن يساره،... وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في بعض أحاديثه: أن الملائكة أشرفها عند الله أشدها لعلي بن أبي طالب عليه السلام حباً... ويقول مرة: أن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية علي بن أبي طالب عليه السلام كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البار الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم، فكان هؤلاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبرئيل وميكائيل، والملائكة، كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه...))[٤٩١].

وقد روى الحسن العسكري عن آبائه تأكيد النبي صلى الله عليه وآله على ولاية علي عليه السلام، وكونه الفيصل في معرفة أولياء الله وأعدائه، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم: ((يا عبد الله أحبب في الله، وأبغض في الله، ووالِ في الله، وعاد في الله، فأنك لا تنال ولايته إلاّ بذلك... فقال له:... فمن ولي الله عزّ وجل حتى أواليه؟ ومَن عدوه حتى أُعاديه؟ فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال: أترى هذا؟ فقال: بلى، فقال صلى الله عليه وآله: وليّ هذا، وليّ الله فواله، وعدو هذا عدو الله فعاده، ووالي وليّ هذا، ولو أنه قاتل أبيك وولدك، وعادِ عدوّ هذا ولو أنّه أبوك وولدك))[٤٩٢].

وقد أملى الإمام الحسن العسكري على بعض أصحابه بسر مَن رأى سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، وأوصيائه من الأئمة عليهم السلام، ومما جاء في الصلاة على أمير المؤمنين التي أملاها الحسن العسكري قوله: ((اللهم صلِّ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أخي نبيك ووصيّه، ووليه وصفيه ووزيره، ومستودع علمه، وموضع سِرِّه، وباب حكمته، والناطق بحُجّته، والداعي إلى شريعته وخليفته في أمته، ومُفرّج الكُرَب عن وجهه، قاصم الكفرة ومُرغِم الفجرة الذي جعلته من نبيّك بمنزلة هارون من موسى. اللهم والِ مَن والاه، وعادِ من عاداه، وانصُر من نصره، وأخذل من خذله، والعن مَن نصب له من الأولين والآخرين، وصلِّ عليه أفضل ما صلّيت على أحدٍ من أوصياء أنبيائكَ يا ربَّ العالمين))[٤٩٣].

وقد تضمنت هذه الصلاة التي يتعبد بتلاوتها أولياء أهل البيت وشيعتهم في مختلف الأيام من السنة ولاسيما يوم الجمعة الاشادة بمقام الإمام علي عليه السلام وفضله، ووصفه بوصي ووزير رسول الله صلى الله عليه وآله، وباب علمه، وخليفته في أمته، كما تضمنت الثناء على جهاده بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، والتأكيد على حديثي المنزلة والموالاة، اللذان ينوهان بما لا يقبل الشك بالخصائص العليّة للإمام علي عليه السلام، التي تقتضي المحبة والطاعة والولاء له، وأن تكرار تلاوة هذه الصلاة من قبل موالي أهل البيت عليهم السلام فيه ما لا يُنكر من الحفظ والتذكير والإعلام والاشهار لمناقب الإمام علي عليه السلام.

وقد انتظم جهد الإمام الحسن العسكري في عداد جهد الأئمة من آل البيت عليهم السلام ممن اتخذوا من ذكرى يوم الغدير وبيعة أمير المؤمنين عليه السلام مناسبة وفرصةً للوقوف عند فضائل الإمام علي معددين لها، ومذكرين بها شيعتهم ومواليهم، فقد حث الإمام العسكري على زيارة الإمام علي في مثل هذا اليوم، وروى عن أبيه أنه زاره بزيارة خاصة في يوم الغدير حوت فضائل جمة[٤٩٤]، ومنها: سبق الإمام علي إلى الإسلام، وجهاده بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن التي ظهر فيها خور المنافقين، وقُطع دابر الكافرين (بدر وأُحد والخندق وخيبر وحنين)، وتضمنت هذه الزيارة الإشارة إلى آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله التي نطقت بولايته، وتفضيله، وعرجت على ذكر زهده وعدله وقوته في الحق، وسيرته في جهاد أهل الباطل من ناكثين وقاسطين ومارقين، وسنقتبس من تلك الزيارة المطولة بعض الفقرات التي تُلقي بعض الضوء على ما ذكرناه:

((السلام عليك يا دين الله القويم وصراطه المستقيم، السلام عليك أيها النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، وعنه يُسألون، السلام عليك يا أمير المؤمنين آمنتَ بالله وهم مشركون، وصدّقتَ بالحق وهم مكذبون وجاهدت وهم محجمون وعبدت الله مخلصاً له الدين صابراً محتسباً حتى أتاك اليقين))[٤٩٥].

وجاء فيها:

((السلام عليك يا أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأول العابدين، وأزهد الزاهدين، ورحمة الله وبركاته وصلواته وتحياته. أنت مطعم الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً لوجه الله، لا تريد منهم جزاءً ولا شكورا، وفيك أنزل الله تعالى: [وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ][٤٩٦]، وأنت الكاظم للغيظ والعافي عن الناس والله يحب المحسنين، وأنت الصابر في البأساء والضراء وحين البأس، وأنت القاسم بالسوية والعادل في الرعية، والعالم بحدود الله من جميع البرية... وأنت المخصوص بعلم التنزيل وحكم التأويل ونص الرسول ولك المواقف المشهودة والمقامات المشهورة والأيام المذكورة...))[٤٩٧].

وفي ظل الظرف الاجتماعي القاهر الذي انطلق فيه النواصب المبغضين لآل البيت في التعمية الفكرية بتشجيع السلطة ورعايتها؛ أكد الإمام العسكري على ضرورة التصدي للتشويش الفكري فبثّ الأحاديث

عن جده الإمام جعفر الصادق، وعن جده الإمام علي بن موسى الرضا التي تحث وتشجع على المنافحة عن أهل البيت وحقهم، وتحفظ ولاء مَن كان على ولائهم، فمما رواه عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: ((مَنْ كان همه في كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين حميةً لنا أهل البيت يكسرهم عنهم ويكشف عن مخازيهم ويبين عوارهم ﴿عيوبهم﴾، ويفخّم أمر محمد وآله جعل الله تعالى همة أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره، يُستعمل بكل حرف من حروف حججه على أعداء الله أكثر من عدد أهل الدنيا أملاكاً... فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصور لا يعرف قدرها إلاّ رب العالمين))[٤٩٨].

ونقل عن علي بن موسى الرضا قوله: ((أفضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته... أن يُغيث مسكيناً من محبينا من يد ناصب عدو لله ولرسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف... يقولون له: مرحباً، طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار، ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار))[٤٩٩].

وعندما كان يستمع إلى بعض شكاوى مواليه ممن لا يستطيع رد مَن قال بتفضيل الخلفاء الثلاثة (أبو بكر وعمر وعثمان) على الإمام علي، لإيرادهم حججاً في ذلك، كان الإمام يأمر بعض تلامذته بالمناظرة والاحتجاج وإبطال أدلة هؤلاء فيقول: ((مُر بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلمون فتستمع عليهم فيستدعون منك الكلام فتكلم وأفحم صاحبهم، واكسر عربه ﴿حدته﴾، وفلّ حدَّه ولا تبقِ له باقية، فذهب الرجل وحضر الموضع وحضروا وكلّم الرجل فأفحمه... قالوا: ووقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلاّ الله تعالى... فلما رجعنا إلى الإمام قال لنا: إن الذين في السماوات لحقهم من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان أكثر مما كان بحضرتكم،... ولقد صلّى على هذا العبد الكاسر له ملائكة السماء...))[٥٠٠]. نستشف من هذا النص:-

- إن تقية الإمام الشديدة لم تكن حائلاً دون تصديه لرفع الشبهات، التي قد تضرّ بشيعة آل البيت، وتكسر شوكتهم وتُضعف بقائهم، لاسيما وأن محور تلك الشبهات هو (الإمامة، وتقديم الإمام علي المبني على منزلته وفضله).
- إن إرساله أحد تلامذته للمناظرة في التفضيل، وأمره له بالاحتجاج والمنافحة ومن ثمَّ نجاح ذلك التلميذ في المهمة دليل واضح على أن الإمام العسكري كان يبث في تلامذته قدراً كبيراً من فضائل الإمام علي عليه السلام الواردة في القرآن والسُّنة، مما هيأ لهؤلاء التلامذة دخول المناظرات والخروج منها ظافرين.
- إن إكرام هذا التلميذ - عند إيابه ظافراً - بالرضا والسرور من الإمام، ووصف عظيم ثوابه، فيه توجيه معنوي محبب لغيره من التلامذة والمحبين بالمواصلة على ذلك؛ لما له من الأهمية والجلال.

الإمام الحجة من آل محمد المهدي بن الحسن عليه السلام (٢٥٥هـ/٨٦٨م -)

لا يختص الاعتقاد بالمهدي والمهدوية بالمذهب الإمامي، فقد ذكر عدد كبير من محدثي أهل السُّنة الروايات النبوية المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام ورووها عن كثير من الصحابة والتابعين في كتبهم، فكُتب المذاهب الإسلامية المختلفة مثل المذهب الحنفي، والشافعي، والحنبلي، والمالكي مفعمة بالروايات النبوية التي تتحدث عن المهدي وخروجه، وقد ذكر (١٠٦) شخصاً من كبار علماء السُّنة المشهورين أحاديث ظهور الإمام المهدي في كتبهم، وألف ٣٢ عالماً منهم كتاباً حول المهدي، والأحاديث عنه في كتب السُّنة والصحاح من الأحاديث المتواترة[٥٠١].

والإمامية ترجع في اعتقادها بإمامة المهدي إلى أخبار وأحاديث كثيرة رويت عن نبي الإسلام، والأئمة من ذرية علي عليه السلام حول ولادة الإمام المهدي وغيبته وظهوره وثورته العالمية وجميع صفاته[٥٠٢]، وقد أخبروا قبل سنوات عديدة من ولادته عن صفاته وحالاته، وأنه من أهل البيت من أولاد فاطمة وعلي، ومن ذرية الحسين عليه السلام، وأنه يملأ بثورته العالمية الأرض قسطاً وعدلاً[٥٠٣].

ولد الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام[٥٠٤] في النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ في مدينة سامراء[٥٠٥]، وقد اقتضت الحكمة الإلهية، والظروف السياسية التي هددت حياته[٥٠٦] أن يكون مستوراً عن الناس - إلاّ الخواص - منذ ولادته وحتى وفاة أبيه الإمام الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ[٥٠٧].

استلم الإمام المهدي عليه السلام زمام الإمامة بعد أن نصّ عليه الإمام الحسن العسكري عند ثقاته وخاصة شيعته[٥٠٨] ومرّ طور الإمامة بمرحلتين من الغَيبة:

الغيبة الصغرى: وتمتد من سنة ٢٦٠هـ تاريخ وصول الإمامة إلى الإمام المهدي عليه السلام إلى سنة ٣٢٩هـ، وهي غيبة لم ينقطع فيها الإمام عن الاتصال بشيعته كلياً فكانوا يتصلون به على نطاق ضيق وعبر نواب من علماء الشيعة عُرفوا بالسفراء الأربعة، وهم الذين تولوا مهمة السفارة بين الإمام وشيعته ومواليه على التوالي وهم: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، وأبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري (ت٣٠٤ أو ٣٠٥هـ)، وأبو القاسم الحسين بن روح النوبختي (ت٣٢٠هـ وقيل ٣٢٦هـ)، وأبو الحسن علي بن محمد السمري (ت٣٢٩هـ)[٥٠٩].

وقد مارس هؤلاء السفراء مهمة السفارة والوكالة الخاصة، وإعداد الوكلاء في المناطق المختلفة من العالم الإسلامي وتعبئتهم، واستلام الأموال المتعلقة بالإمام المهدي وتوزيعها، والإجابة عن الأسئلة الفقهية وحل المشاكل العقائدية، ومواجهة دعاة السفارة الكاذبين، والكشف عن بطلان ادعاءاتهم[٥١٠].

الغيبة الكبرى: وتبدأ من سنة ٣٢٩هـ وهي سنة وفاة السفير الرابع وحتى وقت ظهور الإمام المهدي ونهوضه بالمهمة الكبرى[٥١١]، - والذي لا يعلمه إلاّ الله - وقد انقطع فيها اتصال الإمام بأتباعه وقواعده[٥١٢]، فأوصى بالرجوع في الحوادث الواقعة إلى الفقهاء من رواة أحاديث الأئمة عليهم السلام[٥١٣].

وبعد استقصاء أخبار الإمام المهدي عليه السلام وجدنا له بعض الاسهامات في التذكير بفضل الإمام علي، وتشجيع المنافحين عن مقامه بوجه مثيري الشبهات، على الرغم من قصر المدة التي عايش الإمام فيها قاعدته الشعبية، وبعض هذه الدور يقع في حياة أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فقد ورد عن سعد بن عبد الله القمي(٥١٤) أنه أُبتلي بأشد النواصب منازعةً فقال له ذلك الناصبي بعدما ناظره: ((... فالصِدّيق ﴿أبو بكر﴾ هو فوق الصحابة بسبب سبق الإسلام، ألا تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما ذهب به ليلة الغار لأنه خاف عليه كما خاف على نفسه؟ ولما علم أنه يكون الخليفة في أمته وأراد أن يصون نفسه كما يصون عليه السلام خاصة نفسه، كي لا يختل حال الدين من بعده. ويكون الإسلام منتظماً، وقد أقام علياً على فراشه لما كان في علمه أنه لو قُتل لا يختل الإسلام بقتله، لأنه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لا جرم لم يبال مَنْ قتله؟!))(٥١٥).

إن انقطاع سعد القمي عن الإجابة في هذه المسألة وغيرها من مسائل غامضة دفعه لزيارة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سامراء ليطرحها عليه، فلما دخل على الإمام العسكري أمره بأن يسأل عنها الإمام المهدي عليه السلام وكان غُلاماً يومئذ(٥١٦). فأجاب عن مسائل سعد القمي بأجوبة شافية تقطع حجة المخالف، ومما أجاب به عن المسألة المتقدمة قوله: ((يا سعد مَنْ ادعى - وهو خصمك - أن النبي صلى الله عليه وآله ذهب بمختار هذه الأمة مع نفسه إلى الغار فإنه خاف عليه كما خاف على نفسه... لم لا تنقض عليه بقولك: أولستم تقولون: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: (إن الخلافة من بعدي ثلاثون سنة، وصيّرها موقوفة على أعمار هؤلاء الأربعة (أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ) فإنهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله؟ فإن خصمك لم يجد بُداً من قوله: بلى. قلت له: فإذا كان الأمر كذلك فكما أبو بكر الخليفة من بعده كان هؤلاء(٥١٧) الثلاثة خلفاء أمته من بعده فلمَ ذهب بخليفة واحد وهو أبو بكر إلى الغار ولم يذهب بهؤلاء الثلاثة؟ فعلى هذا الأساس يكون النبي صلى الله عليه وآله مستخفاً بهم دون أبي بكر... فلما لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم وتاركاً للشفقة عليهم بعد أن كان يجب أن يفعل بهم جميعاً على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر))(٥١٨).

وقد وصف الإمام المهدي عليه السلام الإمام علي بـ أمير المؤمنين، وحجة الله، والوصي والوارث(٥١٩). في بعض جوابات الأسئلة الفقهية التي كانت ترد إليه من شيعته.

وشجع الإمام المهدي بعض علماء الشيعة على الدخول في المناظرات العلمية لإزالة الشبهات التي يطرحها بعض المخالفين حول أحقية الإمام علي عليه السلام أو منزلة أهل البيت عليهم السلام في الحياة الإسلامية، أو عقائد الإمامية ويتضح ذلك من رسالته عليه السلام إلى الشيخ المفيد(٥٢٠) التي يثمن فيها جهوده في المنافحة عن أهل البيت عليهم السلام، ويقول فيها: ((سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين... أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزك مثوبتك على نطقك عنا بالصدق...))(٥٢١).

وفاز الشيخ المفيد لأدواره المتميزة - في مناظرة النواصب واثبات أحقية الإمام عليّ بالخلافة وأفضليته على الناس - بدعاء الإمام المهدي عليه السلام الذي كاتبه بالقول: ((... أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيدك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين))[٥٢٢] ونعته بالوالي الملهم للحق العلي[٥٢٣].

ومن نافل القول التعريج على دور أئمة أهل البيت في الحث على حفظ مناقب الإمام علي تدويناً لا روايةً فحسب، ونستدل على ذلك من اهتمام الأئمة بتدوين الحديث بصورة عامة في مصنفات خاصة[٥٢٤] من جهة، ونشاط اتباعهم في التأليف في مناقب الإمام علي من جهة ثانية[٥٢٥]؛ ولا شك أن ذلك كان التزاماً بتوجيهات أئمتهم بحفظ هذه المناقب - شأنها شأن باقي الحديث النبوي - من الاندراس والنسيان، ولأهمية تخليد هذه المناقب في الكتب لعلاقتها المتينة والأساسية في إثبات ولاية الإمام علي ووصايته.

جدول رقم (٢) يمثل نماذج من أصحاب الأئمة ممن ألف في مناقب الإمام علي عليه السلام

ت	المؤلف من أصحاب الأئمة	الأئمة الذين روى عنهم	اسم كتابه	المصدر
١	أبان بن تغلب (ت١٤١هـ)	لقي علي بن الحسين والباقر والصادق عليهم السلام، وروى عنهم	كتاب الفضائل	النجاشي، رجال، ص١٢
٢	بكر بن أحمد بن إبراهيم الاشج	روى عن أبي جعفر الثاني (الإمام محمد الجواد) عليه السلام	كتاب المناقب	النجاشي، رجال، ص١٠٧
٣	جابر بن يزيد الجعفي (ت١٢٨هـ)	لقي أبا جعفر الباقر، وأبا عبد الله الصادق عليهما السلام	كتاب الفضائل	النجاشي، رجال، ص١٢٧
٤	الحسين بن سعيد بن حماد الكوفي	روى عن الإمام الرضا عليه السلام	كتاب المناقب	ابن شهرآشوب، معالم العلماء، ص١٢٢
٥	علي بن مهزيار الاهوازي	روى عن الرضا وأبي جعفر، واختص بأبي جعفر الثاني ﴿الإمام الجواد عليه السلام﴾ وتوكل له وعظم محله منه وكذلك	كتاب الفضائل	النجاشي، رجال، ص٢٤٢ - ٢٤٣

ت	المؤلف من أصحاب الأئمة	الأئمة الذين روى عنهم	اسم كتابه	المصدر
		أبو الحسن الثالث (الإمام الهادي عليه السلام)		
٦	الفضل بن شاذان النيسابوري	روى عن أبي جعفر الثاني وقيل عن الرضا كذلك	١. كتاب الرد على الحسن البصري في التفضيل. ٢. فضل أمير المؤمنين عليه السلام.	النجاشي، رجال، ص٢٩٥
٧	محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت٢٩٠هـ)	من أصحاب أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام	كتاب المناقب	النجاشي، رجال، ص٣٣٨
٨	هارون بن عمر بن عبد العزيز المجاشعي	صحب الإمام الرضا عليه السلام	كتاب ما نزل في القرآن في عليّ عليه السلام	النجاشي، رجال، ص٤٢٠
٩	هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب السرمنرائي	لقي أبا محمد وأبا الحسن عليهما السلام	كتاب الفضائل	النجاشي، رجال، ص٤١٩ - ٤٢٠.

خاتمة واستنتاج

بعد أن أتممنا هذا البحث - بعون الله جلّ ذكره - يمكن أن نقف عند بعض النتائج:

- أثبت البحث أن الأئمة الطاهرين عليهم السلام من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله قد مارسوا دوراً مشتركاً مترابط الأجزاء في حفظ فضائل الإمام علي عليه السلام، وانتظم نشاطهم في هذا المجال في سلسلة واحدة كان كل إمام فيها يواصل دور من سبقه ويُكمله.
- إن الأئمة الطاهرين عليهم السلام قد تحدوا كل الصعوبات السياسية والمجتمعية التي أرادت أن تُنكر دور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحياة الإسلامية، وتعلي من شأن أعدائه ومنافسيه، وأكدوا على أصالة النصوص الدينية التي عبّرت بشكل صريح عما للإمام علي عليه السلام من سابقة وفضل لا يدانيه فيه أحد.

- كان نهوض الأئمة بتبليغ فضائل الإمام علي بوصفها جزءاً لا يتجزأ من الحديث النبوي الذي حرص الأئمة على إيصاله إلى مسامع الاجيال الإسلامية نقياً صافياً من كل محاولات التحريف والتشويه.
- إن ما تركه الأئمة عليهم السلام من إسهامات ضخمة في تفسير ما ورد في القرآن الكريم من فضائل الإمام علي، وتبليغ الأحاديث النبوية التي صرّحت بمقاماته القدسية يُفهم منه السعي الحثيث منهم جميعاً (صلوات الله عليهم وسلامه) لايجاد تعبئة وتوعية فكرية للأمة الإسلامية تجاه شخصية الإمام علي عليه السلام، ولم يكن ذلك عملاً دعائياً أُسرياً وإنما كان عملاً رسالياً يبتغي تحقيق هدف من الأهداف الكبرى في الإسلام وهو التأكيد على مرجعية علي وأهل بيته عليهم السلام - معدن الوحي والتنزيل - الذين مثّلوا الوجه الحقيقي للإسلام في كل الظروف والأزمان.
- اغتنم الأئمة عليهم السلام كل ما استطاعوا اغتنامه من فُرص اللقاء المباشر بالناس، أو غير المباشر عبر المراسلة، والوكلاء والتلامذة النجباء لتبليغ المناقب العليّة ووقفوا في الزمان (عيد الغدير)، والمكان (مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام) الخاصين وقفات متميّزة قولاً وفعلاً استنهضت همم المقتدين بهم عبر الأجيال للمحاكاة والتمثل تارة، وللتأمل والاعتبار تارة أخرى.
- لقد أثمر جهاد الأئمة عليهم السلام لإبقاء (أفضلية عليّ) رمزاً لكمال الإنسان الرسالي المنوط به زعامة التجربة الإسلامية، والقيمومة على أهدافها الكبرى وقد استبطن ذلك معنى التربية الشاملة للإنسان لإنتاج الأمة التي يريدها الله.

هوامش البحث

(١) ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص٢١٩، وورد باختلاف بسيط في بعض الألفاظ عند: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص٢٧٦؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق، ٤٣٠/٢؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٢٥.

(٢) ابن عساكر، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق، ٤٣٠/٢.

(٣) الحلي، سنّة الرسول المصطفى، ص٧٧٢ - ٧٧٣.

(٤) نهج البلاغة، ص٣٦.

(٥) الأميني، أصحاب أمير المؤمنين، ١٧/١.

(٦) البستي المعتزلي، المراتب، ص٢٧ - ٢٨، ابن شهرآشوب، المناقب، ٦/٢.

(٧) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٢.

(٨) ينظر: الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص٥٩ - ٦٣، ص٦٤ - ٦٨؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٠٩/١ - ٣١٠؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٣٥/١١ - ٤٠.

(٩) الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٠٩/١.

(١٠) إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة بيّنت بما لا يقبل الشك أن المراد بمصطلح أهل البيت: رسول الله صلى الله عليه وآله، وابنته السيدة فاطمة الزهراء وابن عمه الإمام علي بن أبي طالب وولداهما الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام. ويتضح ذلك في تفسير الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ إذ جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء ثم قال: (هؤلاء أهل بيتي...).

وكان يمر في بيت السيدة الزهراء عليها السلام أشهراً - تفاوتت الروايات في عددها بين الستة والتسعة - فيقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ**﴾.. إلى آخر الآية.

ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص٢٤٢؛ مسلم، الصحيح، ص١٠٤٩ حديث ٢٤٢٤؛ الترمذي، السنن، ص٩٩٢ حديث ٣٧٩٦؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣٥٧/٣ - ٣٦١، وذكر ابن مردويه أن هذه الآية ورد أنها في النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي والسيدة الزهراء والحسنان عليهم السلام من أزيد من مئة طريق. ينظر: ما نزل من القرآن في عليّ، ص٣٠٠ - ٣٠٥. الطبرسي، مجمع البيان، ١١٩/٨ - ١٢٠.

(١١) المقصود بتلك الجهود لهؤلاء العلماء ذلك العدد الهائل من كتب فضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام التي أُلفت على مر القرون والإعصار.

ينظر لإحصاء بعض العناوين في هذا الصدد: الطباطبائي، أهل البيت في المكتبة العربية، ص٢١، ص٣٣، ص٣٤، ص٣٦، ص٤٣، ص٤٥، ص٥٩، ص٩٨، ص٩٩، ص١٠٦، ص١٢٧، ص١٤٣، ص١٤٤، ص١٥٦، ص١٦٤، ص٢٠٩، ص٢٥٩، ص٢٦١، ص٣٣٤، ص٣٣٨، ص٣٤٧، ص٣٥٣، ص٣٥٨، ص٣٥٩، ص٣٦٠ - ٣٦٦، ص٣٦٨، ص٣٧٢ - ٣٧٣، ص٣٧٦، ص٤١٩، ص٤٢٠، ص٤٢٨، ص٤٣٦، ص٤٦٠، ص٥٢٠، ص٥٢٢، ص٥٥١، ص٥٦٧ - ٥٦٩، ص٥٧٤ - ٥٧٦، ص٥٧٨، ص٥٨٤، ص٥٩١، ص٥٩٧، ص٦٠٥، ص٦١١ - ٦١٦.

(١٢) لعل أول مَنْ دعى لهذا المنهج في دراسة حياة الأئمة عليهم السلام هو المفكر الإسلامي محمد باقر الصدر قدس سره.

(١٣) الصدر، أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار ووحدة هدف، ص٨٤.

(١٤) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١٦/١.

(١٥) هكذا أوردها الطبرسي بسند إلى عبد الله بن الحسن المثنى بن علي بن أبي طالب عن آبائه، والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الشاهد. الاحتجاج، ١٢٢/١ - ١٢٣.

وأوردها الأربلي باختلاف في بعض الألفاظ، وذكر سنده بالقول: ((وحيث انتهى بنا القول إلى هنا فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام، فإنها من محاسن الخطب وبدائعها، عليها مسحة من نور النبوة، وفيها عبقة من أرج الرسالة، وقد أوردها المؤالف والمخالف، ونقلتُها من كتاب السقيفة عن عمر بن شبّه تأليف أبي بكر أحمد ابن عبد العزيز الجوهري ﴿ت٣٢٣هـ/٩٣٤م﴾ من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور، قُرأت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة...)). كشف الغمة، ٢٠١/٢ - ٢٢٢.

(١٦) حاول البعض التشكيك في صحة الخطبة التي طالبت فيها الزهراء بفدك، وإدعى أنها منحولة، إلاّ أن هذا التشكيك لا يُغني من الحق شيئاً مع تداول الأمة لها منذ القرون الأولى، وقد ذكر أصلها جمعٌ من المحدثين والمؤرخين في كتبهم مع اختلاف في بعض ألفاظها، وأفردها بعضهم بالتأليف وشرح غريبها.

وقد تقصى المحقق البارع محمد جواد المحمودي مصادرها ومواردها بحسب التسلسل الزمني: مَن ذكرها بطولها، أو ذكر فقرات كثيرة منها، أو مَنْ تطرق إلى فقرة منها، أو مَنْ أشار إلى الخطبة، وهذا المقدار من البحث والتنقيب يشير بوضوح إلى مدى اهتمام الأمة بها، ونقلهم لها في كتبهم، واعتمادهم عليها. ومما يجدر الإشارة إليه أن السيد المحمودي قد أورد

أسانيد الخطبة في هذه المصادر وبعضها ينتهي إلى أئمة آل البيت عليهم السلام: كالإمام علي، والإمام السجاد، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق فضلاً عن زيد بن علي والسيدة زينب بنت الإمام عليّ.

لمزيد ينظر: خطب سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام مصادرها وأسانيدها، ص١١٨ - ٣١٩.

(١٧) الطبرسي، الاحتجاج، ١٢٤/١.

(١٨) المصدر نفسه، ٢٥/١.

(١٩) الهاشمي، فاطمة الزهراء، ص١٥٣.

(٢٠) هذا فضلاً عن المنع من تدوين الحديث النبوي لمزيد ينظر: العواد، السيدة فاطمة، ص٥٦٥ - ٥٦٦.

(٢١) جمعت انتصار العواد أحاديث الزهراء التي نقلتها مباشرة عن أبيها صلى الله عليه وآله من مختلف المصادر فيما يتعلق بفضائل أهل البيت - ومن ضمنهم الإمام عليّ - دون إدراج ما يتعلق بفضائلها الخاصة أو الأحاديث التي عُنيت بسيرتها مع النبي صلى الله عليه وآله.

ينظر: السيدة فاطمة، ص٥٦٧ - ٥٨١.

(٢٢) صنعه الباحثان بالاستعانة بالمصدر أعلاه، وبما جمعه الطبسي، في كتاب حياة الصديقة فاطمة، ص١٠٧ - ١٢٢، ومصادر أخرى، وحذفا أسانيد الأحاديث خشية الإطالة، فمن أرادها فليراجع المصادر آنفة الذكر.

(٢٣) ينظر: الخوارزمي، المناقب، ص٣٢ - ٣٣، ص٧٢.

(٢٤) ينظر: ابن قيس، كتاب سليم، ص٧٧ - ٧٨.

(٢٥) الخوارزمي، المناقب، ص١٥٧.

(٢٦) ورد حديث الثقلين بعدة صيغ منها، قال النبي صلى الله عليه وآله: ((أمّا بَعدُ ألا أيُّها الناسُ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأُجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به... وأهل بيتي، أُذكركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي)). مسلم، الصحيح، ص١٠٤٣ رقم الحديث ٢٤٠٨.

قال النبي صلى الله عليه وآله: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يَرِدا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)).

الترمذي، سنن، ص٩٩٢ رقم الحديث ٣٧٩٧.

وقوله صلى الله عليه وآله: ((اني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض - وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض)). ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص٢٠٧ رقم الحديث ١٥٤.

إن اختلاف صيغ الحديث مع تشدد الصحابة الأوائل في النقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله بلفظه؛ يدفعنا إلى أن نحتمل أنه قد كرر هذا الحديث في مناسبات متعددة.

(٢٧) نهج البلاغة، ص١٧٣.

(٢٨) المصدر نفسه، ص١٩٨.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٣٥.

من الجدير أن نوضح بعض ما جاء في هذا النص العلوي فيما يخص حق الولاية، وحق الوصاية، والوراثة.

أما ما يتعلق بحق الولاية فقد أكد كثير من المفسرين أن المراد بالآية (٥٥) من سورة المائدة: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾، هو الإمام علي، إذ نزلت فيه بعد أن تصدق بخاتمه وهو راكع في صلاة النافلة.

ينظر: الطبري، جامع البيان، ٣٤٣/٦ - ٣٤٤؛ الواحدي، أسباب النزول، ص١١٠؛ الزمخشري، الكشاف، ٢٩٧/٦.
فضلاً عما دلّ عليه حديث الغدير من هذه الولاية العامة: ((من كنتُ مولاه فعلي مولاه)). الترمذي، سنن، ص٩٧٨ رقم الحديث ٣٧٢٢.
أما الوصية فإن حديث الدار يشير بما لا يقبل الشك إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل الإمام عليّ في أول الدعوة الإسلامية وصيه وخليفته عندما قال: ((أن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم)).
الطبري، تاريخ، ٢٠٣/٢، وينظر بصيغ أخرى: الصفار، بصائر الدرجات، ٣٣٣/١ - ٣٣٤؛ الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٣٩٢، ص٤٠٤.
فضلاً عن أنّ النبي صلى الله عليه وآله اختاره لتبليغ سورة براءة، على الرغم من وجود من هو أكبر منه سناً من المسلمين، وفي أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وذكر صلى الله عليه وآله أن الله أوحى إليه أن لا يبلغ المشركين سورة براءة إلاّ رجل منه، وقوله صلى الله عليه وآله: ((علي مني وأنا منه، ولا يؤدي عني إلاّ أنا أو عليّ)).
ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص٢٠٣؛ الخوارزمي، مناقب، ص١٦٤ - ١٦٥. الحصونة، أهل البيت، ص٢١٠.
ناهيك عن وصية رسول الله صلى الله عليه وآله بأهل بيته في حديث الثقلين: ((إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وأهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)) وقد مرّ توثيقه من عدة مصادر:
أما فيما يتعلق بحق الوراثة: فعدا المطالبة المادية للسيدة الزهراء بالإرث، فإن كلمات الإمام عليّ أكدت حقه في وراثة النبي صلى الله عليه وآله في حكم الأمة الإسلامية قال عليه السلام: ((فإنه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله قلنا: نحن أهله وورثته وعترته، وأولياءه دون الناس لا ينازعنا سلطانه أحد، ولا يطمع في حقنا طامع، إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا، فصارت الامرة لغيرنا...)).
ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٢٥٩/١.
وقوله عليه السلام: ((لقد علمتم أني أحق بها من غيري)) نهج البلاغة، ص١١٠.
وقوله عليه السلام: ((وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي)) المصدر نفسه، ص٣٠٤.
وعن الوراثة العلمية قال الإمام الصادق عليه السلام: ((إن رسول الله صلى الله عليه وآله لّما قُبض ورث عليّ بن أبي طالب عليه السلام علمه وسلاحه. وما هناك، ثم صار إلى الحسن والحسين عليهما السلام، ثم صار إلى عليّ بن الحسين عليه السلام...)) الصفار، بصائر الدرجات، ٣٧١/١.
(٣٠) نهج البلاغة، ص٢٤٦.
(٣١) الطبرسي، الاحتجاج، ٩١/١، وينظر احتجاج آخر بعدة فضائل منها: آية التطهير، آية المباهلة، وحديث المنزلة وغيرها. المصدر نفسه، ١٣٩/١- ١٥٦.
ومن الجدير ذكره أن الأستاذ صائب عبد الحميد قد أجاد في تتبع أسانيد وطرق حديث الغدير فقال: ((وحديث غدير خم لم يُروَ في مسند أحمد أكثر منه طُرقاً إلاّ حديثاً واحداً! أما في كتاب السنة لابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) وتاريخ ابن كثير فلا يضاهيه حديث!! ورواه غيرهم بأسانيد صحيحة كالترمذي، وابن ماجه، والنسائي، وابن أبي شيبة، والحاكم، ونصّ الذهبي على تواتره...)). لتوثيق هذه المعلومات تنظر هوامش الـ ص٢١٧ من كتاب تاريخ الإسلام. وينبغي التنويه إلى أن أحمد بن حنبل أخرج الحديث من تسع عشرة طريقاً، ولا يضاهيه إلاّ حديث ((من كذب عليّ متعمداً فليتبؤأ مقعده من النار)) فقد خرّجه من نحو ٢٥ طريقاً، وابن كثير خرّجه من نحو ٤٠ طريقاً. ابن حنبل، المسند، ٨٤/١، ٨٨، ١١٨، ١١٩، ١٥٢، ٣٣١، ج٢٨١/٤، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢، ج٣٤٧/٥، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٤١٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ٣١/٦ - ٣٦، ١٠٢/٨ - ١٠٦، وينظر لتوثيقه عند أصحاب الصحاح: ابن ماجه، السنن، ص٣٠ - ٣١ رقم الحديث ١١٦، و ١٢١؛ الترمذي، السنن، ص٩٧٨ رقم الحديث ٣٧٢٢، الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣٣٠/٣ رقم الحديث ٤٦٥٩.

(٣٢) ينظر: ابن مردويه، مناقب علي، ص١٢٧ - ١٣٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣٥/٣؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص١٣٧ - ١٤٠؛ الخوارزمي، المناقب، ص٣١٣ - ٣١٥.

(٣٣) عبد الحميد، تاريخ الإسلام، ص٢١٦.

ينظر: نهج البلاغة، ص٣٦، ص٩٥، ص١٠٦، ص١٦٥، ص١٦٨، ص١٧٢، ص١٧٦ - ١٧٧، ص١٨٢، ص١٩٨، ص٢١٣، ص٢٢٨ - ٢٢٩، ص٢٣٢، ص٢٤٠ - ٢٤١، ص٢٦٤، ص٢٧٩ - ٢٨٠، ص٣٠٣، ص٣٠٨، ص٣٢٦، ص٣٤٨، ص٣٧٦، ص٣٧٨ - ٣٩١، ص٤٧٤، ص٤٨٧، ص٥٣٣ - ٥٣٥، ص٦١٢، ص٦٤٠، ص٦٧٠.

(٣٤) ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص١٨١، ص٣١٧؛ النسائي، خصائص، ص١٣٤ - ١٣٥، ص١٤١، ص٢٢٠ - ٢٢١؛ ابن مردويه، مناقب علي، ص١٧٥ - ١٧٦؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص٧١، ص٧٤، ص٧٧ - ٧٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠٢/٨ - ١٠٣.

(٣٥) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٢٤٦/٢٠.

(٣٦) ينظر: ابن مردويه، مناقب علي، ص١٦٠ - ١٧٣؛ الخوارزمي، مناقب، ص١٧٥ - ٢١٣، ص٢٥٦ - ٢٦٣.

(٣٧) يقول الإمام علي عليه السلام: ((بنعمة الله أُحدث... ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه، لذكر ذاكرٌ فضائل جمةً، تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تُمجها آذان السامعين)). نهج البلاغة، ص٤٨٩.

(٣٨) سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن تزكية المرء نفسه هل تجوز فقال: ((نعم إذا اضطرّ إليه؛ أما سمعت قول يوسف: ﴿**اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾ ﴿سورة يوسف: الآية ٥٥﴾، وقول العبد الصالح: أنا لكم ناصح أمين)). العياشي، تفسير، ١٩٢/٢.

وقال الطباطبائي: الظاهر أن المراد بالعبد الصالح هو هود إذ يقول لقومه ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾ ﴿سورة الأعراف: الآية ٦٨﴾، الميزان، ٢١٠/١١.

(٣٩) نهج البلاغة، ص٤١ - ٤٢.

(٤٠) نهج البلاغة، ص١٣٧ - ١٣٨.

إن قول الإمام عليه السلام بحق أهل البيت عليهم السلام - ويعني نفسه أولاً -: ((فانزلوهم بأحسن منازل القرآن)) يحتمل أن يريد منه: أن ينزلوهم بأحسن ما أنزلهم القرآن من الولاية: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ سورة المائدة: الآية ٥٥، ومن الطهارة كما في قوله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ سورة الأحزاب: الآية ٣٣، ومن الطاعة المطلقة كما في قوله: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ سورة النساء: الآية ٥٩، ومن المودة كما في قوله: ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ سورة الشورى: الآية ٢٣، إلى غير ذلك من المقامات والمنازل التي نزل بها القرآن لأهل البيت عليهم السلام.

الميلاني، أهل البيت عليهم السلام في نهج البلاغة، ص١٤٠.

(٤١) نهج البلاغة، ص٣٤٤.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٤٥

(٤٣) المصدر نفسه، ص٥٧.

(٤٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٦٤ - ٦٦، ص٧٦ - ٧٧، ص١٧١ - ١٧٢، ١٨٩ - ١٩١.

(٤٥) الشيخ المفيد، الارشاد، ٢٤٩/١.

(٤٦) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٢٩٦ - ٢٩٧. وينظر: ابن قيس، كتاب سليم، ص١٤٥ - ١٤٩. وقوله رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لا سيف إلاّ ذو الفقار لا فتى إلاّ علي)) ينظر: ابن مردويه، مناقب علي، ص١٥٢؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص١٩١؛ الخوارزمي، مناقب، ص١٦٧، ص١٧٣.

(٤٧) ينظر: الشيخ المفيد، الاختصاص، ص١٦٤ - ١٨١.

(٤٨) ينظر: نهج البلاغة، ص١٣٨، ص٢٢٥ - ٢٢٦، ص٢٣١، ص٢٣٨، ص٤٠٨، ص٤٩٤، ص٥٣٣، ٥٣٥، ص٥٤٣.

(٤٩) المصدر نفسه، ص١٦٦. وينظر: ص١٧٣ - ١٧٤.

(٥٠) المصدر نفسه، ص١١٠ - ١١١.

(٥١) المصدر نفسه، ص١٣١.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٢٤٦. قال الإمام الباقر عليه السلام: ((رسول الله صلى الله عليه وآله أفضلُ الراسخين، قد علّمه الله جميع ما أنزل إليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزّل عليه شيئاً لم يُعلّمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يَعلمونه كله)). الصفار، بصائر الدرجات، ٤٠١/١.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ((... نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال،.. ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ ﴿سورة النساء: الآية ٥٤﴾. المصدر نفسه، ٣٩٩/١ - ٤٠٠.

(٥٣) نهج البلاغة، ص١٠٦.

(٥٤) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص١٨٣؛ النسائي، خصائص، ص٢٢ - ٢٣؛ ابن شاذان، مائة منقبة، ص٧٣.

(٥٥) نهج البلاغة، ص٨١.

(٥٦) للتفاصيل حول ذلك ينظر: الجابري، السياسة الأموية المضادة، ص٤٥ - ٥٧، ص٧٠ - ٧٦.

(٥٧) نهج البلاغة، ٩٥. وينظر: معارضة سب الإمام علي عليه السلام بذكر فضائله من قبل الصحابة والتابعين على امتداد العصر الأموي. الجابري، السياسة الأموية المضادة، ص٨٨ - ١٠٩.

(٥٨) نهج البلاغة، ص٣٥ - ٣٦.

(٥٩) المصدر نفسه، ص٤٦٦.

(٦٠) ينظر: نص كتاب معاوية: المنقري، موقعة صفين، ص٤٧٠ - ٤٧١.

(٦١) نهج البلاغة، ص٤٧٤.

(٦٢) المصدر نفسه، ص٤٧٤.

(٦٣) المصدر نفسه، ص٤٨٧.

(٦٤) ينظر: نهج البلاغة، ص٣٥، ص٤١، ص١٦٨، ص١٧٣، ص١٧٦ - ١٧٧، ص١٩٨، ص٢٦٤، ص٢٨٠، ص٢٨٢، ص٦٢٤؛ الصفار، بصائر الدرجات، ١٣١/١، ١٨٠، ٥٠٦؛ ابن مردويه، مناقب علي، ص٢١٣ - ٢١٤، ص٢٢١، ص٢٤٢؛ ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين، ص٩٠ - ٩١، ص١٠٦، ص٢٥٠.

(٦٥) ينظر: الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٢١، ص٢٣، ص٦٦، ص١٠٣، ص٤٠١ - ٤٠٣؛ ابن مردويه، مناقب علي، ص٦٥، ص٧٣، ص٨٠ - ٨١، ص٨٦، ص١٧٩ - ١٨٠؛ ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين، ص٧٢، ص٩٢ - ٩٤، ص١٠٦، ص١١٩ - ١٢٠؛ الخوارزمي، مناقب، ص١٢٩، ص١٣٨، ص١٤٥ - ١٤٦، ص١٤٨، ص٢٩٣ - ٢٩٤، ص٣٠٣ - ٣٠٤، ص٣٢٨.

(٦٦) ينظـــر: نهـــج البلاغـــة، ص٤٣، ص٤٧، ص٨١، ص٩٤، ص٩٥، ص١٠٦، ص١٦٥، ص٢٣٢، ص٣٠٣، ص٣٠٨، ص٣٢٦، ص٣٤٨، ص٣٧٦ - ٣٩١، ص٤٣٧ - ٤٣٩، ص٤٤٨، ص٤٦٦، ص٥٣٤ - ٥٣٥، ص٦١٢، ص٦٤٠، ص٦٧٠؛ ابـن حنبـل، فضـائل أمـير المـؤمنين علـي، ص٥٥، ص٦٠ - ٦١، ص٨٥، ص١٥٠، ص١٥٢، ص١٦٤، ص١٨١، ص١٨٣، ص١٨٦، ص٢٣٤ - ٢٣٥، ص٢٦٢ - ٢٦٣، ص٢٦٦ - ٢٦٨، ص٢٧١، ص٢٧٤، ص٢٧٨ - ٢٧٩، ص٢٨٠، ص٢٩٢، ص٣١٠، ص٣١٥، ص٣١٧؛ النسـائي، خصـائص، ص١٥، ص٢٢ - ٢٤، ص٢٦، ص٣٩، ص٦٣، ص٦٦ - ٦٧، ص٩٨، ص٩٩ - ١٠١، ص١٠٩، ص١١٣، ص١٣٤ - ١٣٥، ص١٤٨، ص١٥٣ - ١٥٤، ص١٥٥، ص١٦٩، ص١٧٢، ص١٩٦، ص٢٥٧؛ الشـيخ الصـدوق، الأمـالي، ص٣٠، ص٣٥ - ٤٠، ص١٠٥، ص٢٠٥، ص٢٤٦، ص٢٩٦ - ٢٩٧، ص٣٧٠، ص٤٣٢؛ ابـن شـاذان، مائـة منقبـة، ص٤٥، ص٤٩، ص٥٥، ص٦١ - ٦٢، ص٧٣، ص٨٦، ص١٠٥، ص١٥٩. وغير ذلك من كتب المناقب والفضائل مما يطول بنا المقام إذا أردنا استقصائه.

(٦٧) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص٨٩.

(٦٨) من هؤلاء الأصحاب الذين كتبوا عنه عليه السلام:

- حجر بن عدي الكندي كان له صحيفة فيها حديث أمير المؤمنين عليه السلام. ابن سعد، الطبقات، ٢٢٠/٦.
- زيد بن وهب الجهني الذي جمع خُطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها في كتاب. الطوسي، الفهرست، ص١٣٠.
- عبيد الله بن الحر الجعفي الذي كان له نسخة يرويها عن الإمام علي عليه السلام. وغير هؤلاء كثير. النجاشي، رجال، ص١١.

(٦٩) ينظر: ابن شهرآشوب، المناقب، ١٧/٤ - ١٨؛ الأربلي، كشف الغمة، ٣٦٧/٢ - ٣٦٩.

(٧٠) ومما قاله أبو موسى الأشعري لتخذيل الناس عن اللحاق بأمير المؤمنين عليه السلام: ((أنه لا يجوز القتال معه لأهل القِبلة)). ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١٨٩/١٧.

فأرسل له الإمام عليّ رسالةً شديدة اللهجة ختمها بقوله: (والله إنه لَحقٌ مع مُحِقٍّ وما أُبالي ما صنعَ الملحدون!)). نهج البلاغة، ص٥٨٤. وهذه إشارةٌ إلى قول النبي صلى الله عليه وآله: ((اللهم أدِرِ الحق معه حيثما دار)). ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١٩١/١٧.

(٧١) الشيخ المفيد، الجمل، ص٢٥٣.

(٧٢) المصدر نفسه، ص٢٦٣ - ٢٦٤.

(٧٣) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣٣٩/٣، ومن عدة طرق وبصيغ متعددة ورد الحديث لدى ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص١١٥ - ١٢٠. محب الدين الطبري، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ص١٧٧.

(٧٤) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٢٥٣؛ الشيخ المفيد، الاختصاص، ص٢٣٨. وينظر: ابن شهرآشوب، المناقب، ١٥/٤.

(٧٥) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٣٩٩.

(٧٦) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص١٠٩.

وليت هذا السائل تعجب من فعل أصحاب عبد الله بن مسعود وهم أربعمائة رجل إذ أتوا أمير المؤمنين عليه السلام قبيل معركة صفين فقالوا: ((يا أمير المؤمنين إنا شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك، ولا غناء بنا ولا بك ولا المسلمين عمن يقاتل العدو، فولنا بعض الثغور نكون به ثم نقاتل عن أهله...)) المنقري، وقعة صفين، ص١١٥.

فما هو الفضل الذي عرفوه إذا كانوا يشكون أنه على الحق، والباغي على الباطل؟!!.

(٧٧) الشيخ المفيد، الارشاد، ٨/٢، وينظر باختلاف في بعض الألفاظ: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص١٩٥، الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٥٧٤/٢؛ النطنزي، الخصائص العلوية، ص١٣٧ - ١٣٨.

(٧٨) ينظر لهذه التفاصيل: أبو مخنف، نصوص من تاريخ أبي مخنف، ٢٧٢/١، ٣٤٨ - ٣٥١؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٢٨٦/٣ - ٢٨٧، الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص١٥٦، ص١٦٢ - ١٦٣، الأحمد، الإمام الحسن، ص٤٦ - ٥٢؛ آل يس، صلح الحسن، ص٢٥٩ - ٢٦٢.

ومن احتجاجات الإمام الحسن عليه السلام على المجتمع المتخاذل الذي دفعه إلى مسالمة معاوية، وعلى معاوية الذي ادعى أنه أهل للخلافة قوله عقب الصلح: ((أيها الناس، إن معاوية زعم: أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً، وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله، فأُقسم بالله لو أنّ الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني، لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمعتم فيها يا معاوية،... وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى، وقد تركت الأمة علياً عليه السلام وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي) وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فرّ إلى الغار، ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم، وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، ولم يجد عليهم أعواناً... كذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الأمة وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً...)) الطبرسي، الاحتجاج، ٩/٢.

(٧٩) أبو مخنف، نصوص من تاريخ أبي مخنف، ٣٥١/١، الأربلي، كشف الغمة، ٢٨٩/٢.

(٨٠) ينظر: أبو مخنف، نصوص من تاريخ أبي مخنف، ١٩٧/١ - ١٩٨، المنقري، وقعة صفين، ص٣٩١.

(٨١) الطبرسي، الاحتجاج، ٣٤١/١.

وينظر: لتوثيق حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في النهي عن سبّ الإمام علي عليه السلام: ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، ص١٩٤؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص١٤٥؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣٣٤/٣، الخوارزمي، المناقب، ص١٣٧.

(٨٢) الطبرسي، الاحتجاج، ٣٤٠/١ - ٣٤١.

(٨٣) سورة المائدة: الآية ٨٧ وينظر لنزولها في أمير المؤمنين الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢٨٢/١.

(٨٤) أخرجه مسلم في الصحيح، ص١١٠٨ - ١١٠٩ رقم الحديث ٢٦٠٤ وينظر لمناقشة مواقف الاتجاه الأموي في تأويل هذا الحديث وتفسيره، بل والتطرف إلى درجة جعله منقبة لمعاوية: الحيدري، السلطة وصناعة الوضع، ص٣٢ - ٥٦.

(٨٥) سورة البقرة: الآية ٢٠٧ وينظر لنزولها في الإمام عليّ ابن مردويه، ما نزل من القرآن في عليّ، ص٢٢٣.

(٨٦) سورة المائدة: الآية ٥٥ وينظر في نزولها بحق الإمام عليّ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢٤٩/١ - ٢٨١.

(٨٧) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص١٨٢.

(٨٨) ابن شهرآشوب، المناقب، ٥/٤ - ٦، وينظر: الأربلي، كشف الغمة، ٣٢٦/٢.

(٨٩) الأربلي، كشف الغمة، ٣٦٠/٢، ٤١١. رواه عنه ابنه: زيد بن الحسن.

(٩٠) ينظر: سورة الإنسان: الآية ٥، سورة الانفطار: الآية ١٣، سورة المطففين: الآية ٢٢.

(٩١) ابن شهرآشوب، المناقب، ٥/٤. وقد رواه عنه أخوه: محمد بن الحنفية.

(٩٢) سورة الصافات: الآية ٢٤.

(٩٣) الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص٣٣٤.

(٩٤) الطبرسي، الاحتجاج، ٣٢٦/١.

(٩٥) ينظر: ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٥٠/٤ - ٥٧، ٣٦/١١ - ٣٨.
(٩٦) ابن شاذان، مائة منقبة، ص٧٤.
(٩٧) المصدر نفسه، ص١٠٥.
(٩٨) الشيخ المفيد، الاختصاص، ص٢٣٨.
(٩٩) ابن شاذان، مائة منقبة، ص١٦٠؛ الخوارزمي، المناقب، ص٣٢؛ الكنجي الشافعي، كفاية الطالب، ص٢٢٠ - ٢٢١.
(١٠٠) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٢؛ الكنجي الشافعي، كفاية الطالب، ص٢٢٠.
(١٠١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٤٣/١؛ محب الدين الطبري، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ص٢٣٨.
(١٠٢) ابن شاذان، مائة منقبة، ص٧٤ - ٧٥.
(١٠٣) الخوارزمي، مناقب، ص٧٥.
(١٠٤) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص١٥٣؛ ابن شاذان، مائة منقبة، ص٦١ - ٦٢.
(١٠٥) الخوارزمي، المناقب، ص١٢٩. وينظر أحاديث أخرى مُسندة إلى الإمام الحسين عليه السلام: ابن شاذان، مائة منقبة، ص٦٢، ص٧٥، ص٨١ - ٨٢، ص١٠٤ - ١٠٧، ص١١٤، ص١٣٦، ص١٤٤، ص١٥٨؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ٤٦٨/١؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٣٨، ص١٤٤، ص١٤٥، ص١٤٨.
(١٠٦) الكراجكي، الرسالة العلوية، ص٤٧ - ٤٨.
(١٠٧) ابن شاذان، مائة منقبة، ص١٠٦.
(١٠٨) الكراجكي، الرسالة العلوية، ص٣٢، وينظر لهذا الحديث أسانيد أخرى لدى الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٦٥ - ٦٦.
(١٠٩) ابن شاذان، مائة منقبة، ص١٤٠ وينظر: الخوارزمي، مناقب، ص٧٦.
(١١٠) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٢٤٤.
(١١١) كان مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يلقه ولم يره صَغُر عن ذلك، وكان سيداً من سادات قومه عبد القيس، فصيحاً خطيباً لسنا ديناً فاضلاً، يُعد في أصحاب الإمام علي عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين، والنهروان وتوفي في أيام معاوية. لمزيد ينظر: الاستيعاب، ١٩٦/٢ - ١٩٧؛ ابن حجر، الاصابة، ٢٠٠/٢.
(١١٢) وهذا ما لم يرض المغيرة الذي أمره بأن لا يذكر فضائل الإمام عليّ إلاّ سراً فقال: ((وإياك أن يبلغني عنك انك تُظهر من فضل عليّ علانية... فإن كنتَ ذاكراً فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سِراً، وأمّا علانيةً في المسجد، فإن هذا لا يحتمله الخليفة لنا، ولا يعذرنا به...)) الطبري، تاريخ، ١٢٨/٥.
(١١٣) ابن حجر، الاصابة، ٢٠٠/٢.
(١١٤) الكندي، المعروف بحجر الخير، وفد على النبي صلى الله عليه وآله فأسلم، وكان من فضلاء الصحابة، صحب علياً عليه السلام، وشهد معه حروبه أيام خلافته، قُتل سنة ٥١هـ على يد معاوية. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣٥٦/١ - ٣٥٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٨٥/١ - ٣٨٦.
(١١٥) الطبري، تاريخ، ١٦٩/٥.
(١١٦) سورة النساء: الآية ١٣٥.
(١١٧) الطبري، تاريخ، ١٦٩/٥.

(١١٨) المصدر نفسه، ١٧٨/٥.

(١١٩) المصدر نفسه، ١٨٤/٥ - ١٨٦.

(١٢٠) صلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر، وعبد الله بن نجي الحضرميين على أبوابهما أياماً بالكوفة بسبب ولائهما للإمام علي عليه السلام، وتنفيذاً لأوامر معاوية بذلك. ابن حبيب، المحبر، ص٤٧٩.

(١٢١) الكشي، رجال، ص٤٣ - ٤٤. وينظر باختلاف في الألفاظ: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١٤٦/١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١٩/٢ - ٢٠.

(١٢٢) ابن قيس، كتاب سليم، ص١٦١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١٧/٢ - ١٨.

(١٢٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٦١؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٣٧١/٣؛ الطبري، تاريخ، ٢٥٧/٥.

(١٢٤) ذكر الطبري عن أبي مخنف: أن الحسين عليه السلام حين نزل مكة أقبل أهلها يختلفون إليه ويأتونه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق. تاريخ، ٢٣٦/٥.

(١٢٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٢١، وينظر قول الإمام علي عليه السلام في البدعة: ((وما أُحدِثت بدعةٌ إلاّ تُرك بها سُنّةٌ، فاتّقوا البدع، وألزموا المهيع، إنّ عوازم الأمور أفضلها، وإن محدثاتها شرارها)) نهج البلاغة، ص٢٤٨.

(١٢٦) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(١٢٧) ينظر: الحصونة، أهل البيت، ص٢١٢ - ٢١٣.

(١٢٨) كما في حديث الثقلين: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٨٠ - ١٨١.

(١٢٩) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١١٧ - ١١٨؛ الطبري، تاريخ، ٢٨٧/٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٤١٨/٣ - ٤١٩.

(١٣٠) البدري، الحسين في مواجهة الضلال الأموي، ص٣٧٢ - ٣٧٤.

(١٣١) ينظر: الشيخ الصدوق، الأمالي، ص١٢٧؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٣٠/٢؛ ابن طاووس، اللهوف، ص١١٣ - ١١٤.

(١٣٢) الآية ٢٣.

(١٣٣) الآية ٢٦.

(١٣٤) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(١٣٥) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((الصديقون ثلاثة: حبيب بن مري النجار مؤمن آل ياسين، وحزبيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب الثالث، وهو أفضلهم)). ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، ص٢٣٨؛ ابن شهرآشوب، المناقب، ١٠٨/٣ - ١٠٩.

(١٣٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٦/٤٥.

(١٣٧) هاجر الهجرتين: الهجرة الأولى إلى الشِعب شِعب أبي طالب وعبد المطلب، والإجماع أنهم كانوا بني هاشم فحسب، والهجرة الثانية إلى المدينة المنورة، فالإمام علي سبق بالإيمان، ثم بالهجرة إلى الشِعب... ابن شهرآشوب، المناقب، ٦٨/٢ - ٦٩.

(١٣٨) بايع البيعتين: كان للنبي صلى الله عليه وآله بيعتين تفرد بهما الإمام علي وأخذ بطرفيهما وهما: بيعة العشيرة ابتداءً - إذ بعث إلى أهل بيته خاصة بعد مبعثه بثلاث سنين، وانذرهم ودعاهم إلى مؤازرته فلم يبايعه على ذلك وعلى أن يكون أخاً ووزيراً ووصياً وخليفة سوى الإمام علي - وبيعة الغدير انتهاءً. لمزيد ينظر: المصدر نفسه، ٢٨/٢ - ٣٦.

(١٣٩) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٦/٤٥ - ٩٧.

(١٤٠) الكليني، الكافي، ١٩/١.

(١٤١) عروة بن الزبير بن العوام، من تابعي أهل المدينة أمه أسماء بنت أبي بكر، روى عن أبيه وعن زيد بن ثابت وأسامة بن زيد، وعبد الله بن الأرقم، وأبي هريرة، ومعاوية، وعبد الله بن عمرو، والمسور بن مخزمة، وعائشة، ومروان بن الحكم، وكان كثير الحديث، توفي سنة ٩٤هـ/٧١٢م. ابن سعد، الطبقات، ١٧٨/٥ - ١٧٩، ١٨٢.

(١٤٢) الزهري: محمد بن مسلم بن شهاب، أحد الفقهاء المحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة، روى عنه جماعة من الأعلام منهم: مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، لم يزل مع عبد الملك بن مروان ثم مع هشام بن عبد الملك، ثم مع يزيد بن عبد الملك الذي ولاّه القضاء، توفي في المدينة سنة ١٢٤هـ/٧٤٦م. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٦٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣١٨/٢.

(١٤٣) كان عروة من الجماعة التي هيأها معاوية لوضع الحديث مضادة للإمام علي. ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٥٠/٤، وكان الزهري من العاملين في بلاط الأمويين كما ذكرنا في ترجمته.

(١٤٤) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٧٩/٤ - ٨٠.

(١٤٥) المصدر نفسه، ٥٥/٤.

(١٤٦) يُذكر أنه قد حاول الخروج مع أبيه الزبير، وأخيه عبد الله إلى حرب الجمل، لكن ردوه لصغر سنّه. ابن سعد، الطبقات، ١٧٩/٥.

(١٤٧) الطبرسي، الاحتجاج، ٣٦/٢.

قال الإمام عليّ في وصف حروبه للناكثين والقاسطين: ((... ولكنّا إنما أصبحنا نُقاتل اخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج، والشبهة والتأويل، فإذا طمعنا في خصلة يلمُّ الله بها شعثنا، ونتدانى بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا فيها، وامسكنا عما سواها)) نهج البلاغة، ص٢٢٠.

(١٤٨) ينظر: سورة الأعراف: الآية ٦٥، سورة هود: الآية ٥٨، سورة الشعراء: الآية ١٢٤. الطبرسي، الاحتجاج، ٣٦/٢.

(١٤٩) ابن همام الصغاني، المصنَّف، ٣٢٥/٥.

(١٥٠) عبد الحميد، تاريخ الإسلام، ص٨٣.

(١٥١) ولتأكيد ذلك ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٢١/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٧/٣ - ٣٣؛ ومن عدة طرق: ابن ترجمة الإمام علي عليه السلام، ٣٢/١ - ٨٩.

(١٥٢) نهج البلاغة، ص٨١.

(١٥٣) المصدر نفسه، ص٩٥.

(١٥٤) المصدر نفسه، ص٢٣٢.

(١٥٥) المصدر نفسه، ص٣٧٦. وينظر: احتجاجات الإمام علي بسبقه إلى الإسلام في أزمان مختلفة وعدة أماكن. ابن عساكر، ترجمة الإمام علي، ص٨٣ - ٨٨.

(١٥٦) ابن همام الصنعاني، المصنف، ٤٣١/٥.

(١٥٧) ينظر: ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، ص١٧٧؛ الترمذي، السنن، ص٩٨١ - ٩٨٢؛ النسائي، الخصائص، ص٧٢ - ٧٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩٤/٨؛ ابن حجر، الإصابة، ٢٧٠/٤؛ عبد الحميد، تاريخ الإسلام، ص٨٧.

(١٥٨) شرح النهج، ٤٠/١١.

(١٥٩) ابن همام الصنعاني، المصنف، ٣٤٣/٥، ح٩٧٢٢.

(١٦٠) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٧٩/٤.

(١٦١) سورة آل عمران: الآية ١٨٧.
(١٦٢) الحراني، تحف العقول، ١٦٢.
(١٦٣) الاعرجي، الإمام علي بن الحسين، ص٣٢٥.
(١٦٤) الشيخ المفيد، الفصول المختارة، ص٢٥؛ الديلمي، غرر الأخبار، ص٢٢٩.
(١٦٥) الصفار، بصائر الدرجات، ١٣٢/١.
(١٦٦) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص١٤١ - ١٤٢؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٤٢/٢؛ ابن شهرآشوب، المناقب، ١٨١/٤.
(١٦٧) الديلمي، غرر الأخبار، ص٣٠٠، وينظر أجزاء من هذا الحديث: الصفار، بصائر الدرجات، ١١/٢.
(١٦٨) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٢١.
(١٦٩) الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص٦٤.
(١٧٠) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص١٧٦. وينظر: ص٤٦٧.
(١٧١) الطبرسي، الاحتجاج، ٤٣/٢.
(١٧٢) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٩٧.
(١٧٣) العياشي، تفسير، ٨٢/٢. وينظر لأحاديث أخرى في فضائل الإمام علي رواها عن الإمام زين العابدين ولده الحسين عليه السلام: ابن شاذان، مائة منقبة، ص٦١ - ٦٢، ص٧٤ - ٧٥؛ الكراجكي، الرسالة العلوية، ص٤٧ - ٤٨.
(١٧٤) سورة البقرة: الآية ١٧٩.
(١٧٥) الطبرسي، الاحتجاج، ٤٤/٢.
(١٧٦) رجال الطوسي، ص٨١ - ١٠٢.
(١٧٧) الاعرجي، الإمام علي بن الحسين، ص٣٢٦ - ٣٢٧.
(١٧٨) كتاب سليم، ص٧٩ - ١٠٠، ص١١١ - ١١٦، ص١٤٥ - ١٤٩، ص١٦٦ - ١٦٧، ص١٧٦ - ١٧٨، ص١٨٤، ص١٨٨ - ١٨٩.
(١٧٩) الجلالي، تدوين السنة، ص١٥٦ - ١٥٨.
(١٨٠) النجاشي، رجال، ص١٣.
(١٨١) الاعرجي، الإمام علي بن الحسين، ص٣٢٩.
(١٨٢) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٣٦/١١.
(١٨٣) هو الحسن بن أبي الحسن واسم أبيه يسار مولى الانصار، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وكان قد تكلم في شيء من القدر ثم رجعه عنه، توفي سنة ١١٠هـ. ابن قتيبة، المعارف، ٢٥١.
(١٨٤) سورة المائدة: الآية ٦٧.
(١٨٥) العياشي، تفسير، ٣٦١/١ - ٣٦٢.
(١٨٦) ينظر للتفصيل: الطبرسي، الاحتجاج، ٥٨/٢.
(١٨٧) الصغير، الإمام محمد الباقر، ص١٨.
(١٨٨) عاصر الإمام الباقر ستة من حكام بني أمية هم:
- عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ/٦٨٥ - ٧٠٥م)
- الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦هـ/٧٠٥ - ٧١٥م)

- سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩هـ/٧١٥ - ٧١٧م)
- عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ/٧١٧ - ٧٢٠م)
- يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥هـ/٧٢٠ - ٧٢٤م)
- هشام بن عبد الملك (ت١٠٥ - ١٢٥هـ/٧٢٤ - ٧٤٣م)

ومن الجدير ذكره أن الإمام الباقر كان قد سجن في عهد هشام بن عبد الملك في بلاد الشام ثم اطلق سراحه. للتفاصيل ينظر: ابن شهرآشوب، المناقب، ٢٠٦/٤.

(١٨٩) المصدر نفسه، ٢١١/٤.

(١٩٠) المصدر نفسه، ١٩٦/٤.

(١٩١) أحصى العلامة الأستاذ باقر شريف القرشي عدد تلامذة الإمام الباقر ممن اتيح له الاطلاع على مأثوراتهم فبلغوا عنده ٤٨٢ تلميذاً وراوياً.

ينظر: حياة الإمام الباقر، ١٩١/٢ - ٣٨٢.

(١٩٢) الصغير، الإمام محمد الباقر، ص٢٠٧.

(١٩٣) الشيخ المفيد، الارشاد، ١٦٣/٢.

(١٩٤) ينظر: الصفار، بصائر الدرجات، ج٤٠/١ - ٤٢، ١٠٢، ١٣٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٨ - ١٤٩، ١٦٤، ١٧٧، ١٩١، ٢٢٠، ٢٢٢، ٣٥٢، ٣٦٦، ٤٠٢، ج١١/٢، ٢٠١ - ٢٠٢؛ الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٤٧٦؛ العياشي، التفسير، ٦٩/١؛ ٨١، ٢١٧، ٢٣/٢؛ ابن شهرآشوب، المناقب، ١٩٤/٤ - ١٩٥، ٢٢٣.

(١٩٥) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٢٥٩.

(١٩٦) الكليني، الكافي، ١١٧/١.

(١٩٧) سورة المائدة: الآية ٣.

(١٩٨) العياشي، تفسير، ٣٢٢/١.

(١٩٩) سورة الشعراء: الآية ١٩٣ - ١٩٦.

(٢٠٠) الصفار، بصائر الدرجات، ١٦١/١.

(٢٠١) سورة المائدة: الآية ٥.

(٢٠٢) العياشي، تفسير، ٣٢٦/١.

(٢٠٣) الصفار، بصائر الدرجات، ١٦٨/١.

(٢٠٤) سورة الذاريات: الآية ٨.

(٢٠٥) الصفار، بصائر الدرجات، ١٦٩/١.

(٢٠٦) سورة الشورى: الآية ٥٢.

(٢٠٧) الصفار، بصائر الدرجات، ١٦٩/١.

(٢٠٨) المصدر نفسه، ٨٠/١.

(٢٠٩) سورة الرعد: الآية ٧.

(٢١٠) سورة الرعد: الآية ٤٣.

(٢١١) العياشي، تفسير، ٢٣٦/٢.

(٢١٢) الصفار، بصائر الدرجات، ٢٤٤/١.
(٢١٣) سورة يس: الآية ١٢.
(٢١٤) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص١٣٠.
(٢١٥) سورة البقرة: الآية ٢٦٥.
(٢١٦) العياشي، تفسير، ١٦٨/١.
(٢١٧) سورة المائدة: الآية ٥٥.
(٢١٨) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٩٨.
(٢١٩) المصدر نفسه، ص٤١٧، وينظر: ص٢١٣.
(٢٢٠) سورة آل عمران: الآية ٣٤.
(٢٢١) العياشي، تفسير، ١٩٢/١.
(٢٢٢) المصدر نفسه، ٤٣/٢.
(٢٢٣) المصدر نفسه، ٤٤/٢.
(٢٢٤) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص١٦٢.
(٢٢٥) المصدر نفسه، ص١٣٣، ص٢٠٨، ص٣٥٧.
(٢٢٦) الصفار، بصائر الدرجات، ٢٠٥/١ - ٢٠٦، ١٨٢/٢، ٢٥١، ص٢٨٢.
(٢٢٧) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٢٩٦ - ٢٩٧.
لتوثيق قول رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام علي: ((لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ عليّ)) يوم أُحد.
ينظر: ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين، ص١٩٠؛ الخوارزمي، مناقب، ص١٦٧.
لتوثيق حديث المنزلة ينظر: ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، ص٤٢، النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي، ص٥٣.
(٢٢٨) الصغير، الإمام محمد الباقر، ص٢٢٢.
(٢٢٩) سبهر، ناسخ التواريخ، ٢١٩/٢. وينظر: الكشي، رجال، ص١١ - ١٢.
(٢٣٠) الكليني، الكافي، ٢٩/١.
(٢٣١) الكليني، الكافي، ٣٥/١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٤٨/٢.
(٢٣٢) الصفار، بصائر الدرجات، ٧٠/٢ - ٧١؛ الشيخ المفيد، الاختصاص، ص٢٨٠.
(٢٣٣) سورة المائدة: الآية ٦٧.
روي عن الإمام الباقر نزول هذه الآية بالولاية لأمير المؤمنين بأسانيد مختلفة وطرق متعددة، تصل إلى حد التواتر كما عند: الكليني، الكافي، ١٧٤/١؛ العياشي، تفسير، ٣٦٠/١ - ٣٦١.
(٢٣٤) العياشي، تفسير، ٣٦٠/١ - ٣٦١.
(٢٣٥) سورة المائدة: الآية ٥٥.
(٢٣٦) الكليني، الكافي، ١٧٤/١.
(٢٣٧) ورد هذا الاستفسار على لسان أبي بصير للإمام الباقر قال له: أن الناس يقولون لنا: ((فما منعه ﴿الله﴾ أن يسمي علياً وأهل بيته في كتابه؟)). العياشي، التفسير، ٢٧٦/١.
(٢٣٨) المصدر نفسه، ٢٧٦/١ - ٢٧٧.

(٢٣٩) ابن شهرآشوب، المناقب، ٢١٩/٤ - ٢٢٠.

(٢٤٠) نافع بن الأزرق الحنفي: أحد مشاهير الخوارج، اجتمع عليه خوارج البصرة سنة ٦٤هـ/٦٨٣م، واشتدت شوكته فيها، وسمي اتباعه الأزارقة، فخرج والي البصرة مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة لقتاله، فقُتل نافع سنة ٦٥هـ/٦٨٤م، واستمرت جولات اتباعه في البصرة وفارس حتى فنوا على يد المهلب بن أبي صفرة زمن عبد الملك بن مروان.
للتفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ، ٣٨١/٥ - ٣٨٤، ٢٥/٦ - ٢٧، ١٦٩ - ١٧١، ١٨٠ - ١٨٢، ص٢٤٥ - ٢٤٧.

(٢٤١) بأسانيد وألفاظ متعددة: ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، ص٢٠٨، ص٢٤٩، ص٢٥٦، ص٢٨٠؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي، ص٣٥ - ٤٤.

(٢٤٢) الكليني: الكافي، ١٨٥/٨ - ١٨٦؛ ابن شهرآشوب، المناقب، ٢١٧/٤ - ٢١٨.
وينظر: مناظرة الإمام الباقر لنافع بن الأزرق في فراق المحكّمة لأمير المؤمنين عليه السلام بدعوى بدعة التحكيم في كتاب الله، ورد هذا البُهتان بدليل من القرآن الكريم والسُنة النبوية. الشيخ المفيد، الارشاد، ١٦٤/٢ - ١٦٥؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٥٠/٢.

(٢٤٣) الشيخ المفيد، الارشاد، ١٧٩/٢، وينظر: ابن شهرآشوب، المناقب، ٢٦٨/٤ - ٢٦٩.

(٢٤٤) الحسني، سيرة الأئمة، ٢٣٠/٢ - ٢٣١، ٢٣٦. وينظر بعض الدراسات العلمية المتميزة عن حياة الإمام الصادق ونشاطه الفكري مثل: الهاشمي، الإمام الصادق ملهم الكيمياء، ص١٦ - ٤١، ص٥١ - ٢١٣، مجموعة باحثين، الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب، ص٤٠ - ١٠٠، ص١٢٩ - ١٨٨، ص٢٣٤ - ٤٠٢؛ الجندي، الإمام جعفر الصادق، ص٢٣٥ - ٤٦٤. الصغير، الإمام جعفر الصادق زعيم مدرسة أهل البيت، ص٢٤٣ - ٤٤٤.

(٢٤٥) روى الصفار بسند ينتهي إلى الإمام الصادق عليه السلام قوله: ((إنا لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين ولكنها آثار من رسول الله، وأصل علم نتوارثها كابر عن كابر عن كابر، نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم)). بصائر الدرجات، ٧١/٢.

(٢٤٦) البدري، المدخل إلى دراسة السيرة، ص٤٦٩، ولحث أصحابه على التدوين وبث العلم ينظر: الكليني، الكافي، ٢٩/١ - ٣٠.

(٢٤٧) الصفار، بصائر الدرجات، ٣٤/١ - ٣٥.

(٢٤٨) روى عن الإمام الصادق من الإعلام: مالك بن أنس، شعبة بن الحجاج، سفيان الثوري، ابن جريج، عبد الله بن عمرو، روح بن القاسم، سفيان بن عيينة، سليمان بن بلال، إسماعيل بن جعفر، حاتم بن إسماعيل، عبد العزيز بن المختار، وهب بن خالد، إبراهيم بن طحان، الحسن بن صالح، أبو أيوب السجستاني، وعمرو بن دينار، الشافعي، وأحمد بن حنبل، ومسلم بن صحيحه. ابن شهرآشوب، المناقب، ٢٦٩/٤.

(٢٤٩) الصفار، بصائر الدرجات، ٤١٨/١.

(٢٥٠) المصدر نفسه، ٧٣/٢ - ٧٤، وينظر: ابن شهرآشوب، المناقب، ٢٣٣/٤ - ٢٣٤.

(٢٥١) الصفار، بصائر الدرجات، ٢٠١/٢.

(٢٥٢) الصفار، بصائر الدرجات، ١٦٢/١؛ الكليني، الكافي، /٢٧٦.

(٢٥٣) الصفار، بصائر الدرجات، ١٣١/١؛ الكليني، الكافي، ١٣١/١ - ١٣٢.

(٢٥٤) الصفار، بصائر الدرجات، ٤٧٣/٢.

(٢٥٥) المصدر نفسه، ٤٦٩/٢؛ الكليني، الكافي، ١٢٥/١ - ١٢٦.

(٢٥٦) الصفار، بصائر الدرجات، ١٣٨/١، ١٤٤، ٣٩٩ - ٤٠٠، ٤٧٩/٢ - ٤٨٠، ٤٨٢ - ٤٨٣؛ الكليني، الكافي، ١٢٦/١ - ١٢٧؛ القمي، تفسير، ٦١/٢.

(٢٥٧) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص١٠٨.

(٢٥٨) العياشي، تفسير، ٩٠/١.

(٢٥٩) سورة البقرة: الآية ١٥٩.

(٢٦٠) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٢٦١) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص١١٢ - ١١٣.

(٢٦٢) سورة الرعد: الآية ٧.

(٢٦٣) الصفار، بصائر الدرجات، ٨١/١.

(٢٦٤) سورة الحاقة: الآية ١٢.

(٢٦٥) الصفار، بصائر الدرجات، ٤٨٠/٢.

(٢٦٦) المصدر نفسه، ٤١٨/١.

(٢٦٧) سورة الرعد: الآية ٤٣.

(٢٦٨) العياشي، تفسير، ٣٨/١.

(٢٦٩) سورة الفاتحة: الآية ٦.

(٢٧٠) الصفار، بصائر الدرجات، ١٧٢/١؛ العياشي، تفسير، ٤١٣/١.

(٢٧١) سورة الأنعام: الآية ١٥٣.

(٢٧٢) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٤٧٧.

(٢٧٣) سورة يونس: الآية ٥٣.

(٢٧٤) سورة المائدة: الآية ٣.

(٢٧٥) العياشي، تفسير، ٣٢٢/١.

(٢٧٦) المصدر نفسه، ٦٠/١.

(٢٧٧) سورة البقرة: الآية ٤٠. ولتفسير الإمام الصادق عليه السلام لآيات أخرى في فضائل الإمام علي ينظر: الشيخ الصدوق، الأمالي، ص١٩١ - ١٩٤؛ العياشي، تفسير، ٢١٩/١، ٢٧٨ - ٢٧٩، ٣١١.

(٢٧٨) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٣٦، ص١٩٩.

(٢٧٩) المصدر نفسه، ص٤٠١ - ٤٠٢.

(٢٨٠) الكليني، الكافي، ١٧٧/١.

(٢٨١) الصفار، بصائر الدرجات، ٥٦/٢.

(٢٨٢) المصدر نفسه، ٧٧/٢.

(٢٨٣) الشيخ الصدوق، فضائل الشيعة، ص٢٠٢.

(٢٨٤) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص١٧٦.

(٢٨٥) المصدر نفسه، ص٤٥.

(٢٨٦) الصفار، بصائر الدرجات، ٢٩٩/٢.

(٢٨٧) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٦٦.
(٢٨٨)الصفار، بصائر الدرجات، ٢٩٢/٢ - ٢٩٣.
(٢٨٩) العياشي، تفسير، ٧٩/٢.
(٢٩٠) الصفار، بصائر الدرجات، ٣٨٤/٢ - ٣٨٥.
(٢٩١) المصدر نفسه، ٢٩٤/٢.
(٢٩٢) العياشي، تفسير، ١٨٠/١.
(٢٩٣) الصفار، بصائر الدرجات، ١٧٢/١.
(٢٩٤) المصدر نفسه، ١٩١/٢.
(٢٩٥) روى الإمام الصادق عليه السلام أنه لما أنزلت الآية ٦٧ من سورة المائدة: ﴿**يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾، جمع النبي صلى الله عليه وآله الناس وقال: ((... من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ مَنْ عاداه ثلاث مرات)) فوقعت حسكة النفاق في قلوب بعض القوم وقالوا: ما أنزل الله هذا على محمد قط، وما يريد إلاّ أن يرفع بضبع ابن عمه. الكليني، الكافي، ١٧٨/١.
(٢٩٦) العياشي، تفسير، ٣٥٨/١.
(٢٩٧) المصدر نفسه، ١٢٢/١.
(٢٩٨) سورة الأعراف: الآية ٤٦.
(٢٩٩) الصفار، بصائر الدرجات، ٤٤٢/٢.
(٣٠٠) سورة التوبة: الآية ١٩.
(٣٠١) العياشي، تفسير، ٨٩/٢.
(٣٠٢) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٣٧.
(٣٠٣) ينظر: الشيخ الصدوق، الأمالي، ص١٣٠، ٤٤٢ - ٤٤٣.
(٣٠٤) العياشي، تفسير، ١٦٨/١.
(٣٠٥) المصدر نفسه، ٢٩١/١ - ٢٩٢، ص٣٧٢.
(٣٠٦) المصدر نفسه، ٨٣/٢ - ٨٤ وينظر: الصفار، بصائر الدرجات، ٣١٤/١.
(٣٠٧) ينظر: ابن طاووس، فرحة الغري، ص٨٤ - ٨٥، ص٩٧، ص١٠٢، ص١٠٣.
(٣٠٨) المصدر نفسه، ص١٠٨ - ١٠٩.
(٣٠٩) القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٥٤ - ٥٨، وينظر: ابن خلدون، تاريخ، ٣٨/٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٤١/١.
(٣١٠) ينظر: الخفاجي، التشيع في الأندلس، ص١٦٣ - ١٦٧.
(٣١١) ابن شهرآشوب، المناقب، ٢٧٧/٤.
(٣١٢) المصدر نفسه، ٢٧٧/٤.
(٣١٣) ينظر: الخوانساري، روضات الجنات، ١٥٥/٨، وقوله عليه السلام: ((إن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى)). الصفار، بصائر الدرجات، ١٢٠/٢ وينظر في رواية الأعمش عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: ((ألواح موسى عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيين))، ابن شهرآشوب، المناقب، ٢٩٨/٤.

(٣١٤) ابن شهرآشوب، المناقب، ٢٥٩/٤.
(٣١٥) الكليني، الكافي، ٣٠١/١؛ ابن شهرآشوب، المناقب، ٢٥٧/٤.
(٣١٦) ابن شهرآشوب، المناقب، ٢٦٣/٤.
(٣١٧) المصدر نفسه، ٢٥١/٤ - ٢٥٢.
(٣١٨) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٩٩.
(٣١٩) ابن شهرآشوب، المناقب، ٣٤٩/٤؛ الأربلي، كشف الغمة، ٢٩٧/٣.
(٣٢٠) الحسني، سيرة الأئمة الاثنى عشر، ٢٩٧/٢ وينظر: ابن شهرآشوب، المناقب، ٣٤١/٤؛ الأربلي، كشف الغمة، ٢٧٤/٣ - ٢٧٥، ص٢٨٨.
(٣٢١) ابن شهرآشوب، المناقب، ٣٤٩/٤.
(٣٢٢) سُجن الإمام الكاظم في عهد المهدي العباسي لمدة زمنية لم تُحددها المصادر ثم أُطلق سراحه، وعاد إلى المدينة المنورة فلما تولى هارون الرشيد الحكم ووطد ملكه، اتجه سنة ١٧٩هـ بانظاره إلى أمام الكاظم عليه السلام لاسيما وقد اتسعت شهرته ومرجعيته العلمية والدينية فأصدر أوامره باعتقاله في المدينة المنورة وأرسله إلى سجن البصرة الذي أمضى فيه مدة من الزمن ثم إلى سجون بغداد التي بقي فيها حتى استشهاده عليه السلام. لمزيد ينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤١٥ - ٤١٦؛ الأربلي، كشف الغمة، ٢٥٧/٣ - ٢٥٨، ٢٩١ - ٢٩٢.
(٣٢٣) ابن شهرآشوب، المناقب، ٣٤١/٤.
(٣٢٤) الحسني، سيرة الأئمة الاثنى عشر، ٣١٠/٢ - ٣١١.
(٣٢٥) مهدي، الإمام الكاظم وجدلية الصراع السياسي، بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر السنوي الدولي الثالث عن الإمام الكاظم، ٣٩٩/٣. وقد جمع الشيخ عزيز الله العطاردي مرويات الإمام الكاظم عليه السلام من عدة مصادر فجاءت مسنداً بثلاثة أجزاء، طبع في بيروت، سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
(٣٢٦) مما نُقل من مروياته عليه السلام في فضائل أهل البيت عليهم السلام: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربعة أشياء: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما انفقه، وعن حبنا أهل البيت)) الشيخ الصدوق، فضائل الشيعة، ص١٩٥. وعن عليه السلام أحاديث أخرى في محبتهم عليهم السلام، ووجوب ولايتهم، ينظر: ابن شهرآشوب، المناقب، ٣٠٧/٤ - ٣٠٨.
(٣٢٧) مسند الإمام الكاظم، ٣٣٨/١؛ الشيخ المفيد، الاختصاص، ص١٨.
(٣٢٨) مسند الإمام الكاظم، ٣٣٨/١؛ الشيخ المفيد، الاختصاص، ص١٨.
(٣٢٩) مسند الإمام الكاظم، ٣٣٩/١.
(٣٣٠) ورد ذلك في رسالة أجاب فيها الإمام الكاظم عليه السلام أحد وكلائه وهو أيوب بن نوح الذي أرسل إليه: ((أن أصحابنا قد اختلفوا في زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام فقال بعضهم: بالرحبة، وقال بعضهم: بالغري فكتب ﴿الإمام الكاظم عليه السلام﴾ زُره بالغري)). ابن طاووس، فرحة الغري، ص١٢٩.
وينظر الخلاف في موضع دفن الإمام علي عليه السلام في المصادر على سبيل المثال لا الحصر
- ابن سعد، الطبقات، ١٢/٦، ويذكر دفن الإمام بالكوفة عند مسجد الجماعة في قصر الإمارة، ويوافقه في ذلك.
- ابن قتيبة في كتابه المعارف، ص١٢١.

- المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٥٧ ذكر عدة آراء في مواضع الدفن منها مسجد الكوفة، رحبة قصر الإمارة، المدينة المنورة، وذكر موضع الغري بوصفه موضعاً مشهوراً في عصره على أن فيه قبر الإمام علي عليه السلام.
- ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٦/٣ قال: ((واختلف في موضع دفنه فقيل: دفن في قصر الإمارة بالكوفة، وقيل: بل دفن في رحبة الكوفة، وقيل: دفن بجنب الحيرة...)).

(٣٣١) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٤٢ - ٤٣.

وقد أورد زيارة الإمام الكاظم لقبر الإمام عليّ بالسند التالي:

((حدثني محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله فيما ذكر من كتابه الذي سماه كتاب الجامع، روي عن أبي الحسن عليه السلام أنه كان يقول عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام: السلام عليك يا ولي الله...)).

وهذه الصيغة تؤكد زيارة الإمام الكاظم لمرقد جده، بينما استبعد الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي في كتاب (مرقد وضريح أمير المؤمنين عليه السلام) ص١٣٣ - ١٣٤ زيارة الإمام الكاظم عليه السلام للمرقد الطاهر بلا دليل يمكن الاطمئنان إليه.

(٣٣٢) كامل الزيارات، ص٤٤.

(٣٣٣) المصدر نفسه، ص٤٥.

(٣٣٤) المصدر نفسه، ص٤٧.

(٣٣٥) المصدر نفسه، ص٤٤.

(٣٣٦) المصدر نفسه، ص٤٥.

(٣٣٧) مسند الإمام الكاظم، ٣٣٢/١، الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص١٠٩ - ١١٠.

(٣٣٨) العلوي، الإمام موسى بن جعفر الكاظم، ص١١٢.

(٣٣٩) بلغ عدد تلامذته عليه السلام وفقاً لاحصاء الشيخ باقر شريف القرشي، ثلاثمائة وواحد وعشرين تلميذاً في كتابه عن الإمام موسى بن جعفر، ٢٢٥/٢ - ٣٧٤ بينما بلغوا في إحصاء العطاردي (٦٣٨) راوياً. مسند الإمام الكاظم، ٢٧٩/٣.

(٣٤٠) ينظر: احصاء من لهم كتب وأصول من تلامذة الإمام الكاظم عليه السلام في مسند الإمام الكاظم، ٢٨١/٣، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠ - ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٠ وغيرهم كثير.

(٣٤١) ينظر على سبيل المثال لا الحصر:

مسند الإمام الكاظم، ٣٩٩/١ - ٤٠٤؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص٣١٢ - ٣١٣؛ الشيخ المفيد، الاختصاص، ص٩٦ - ٩٨، الطوسي، الفهرست، ص٢٥٨ - ٢٥٩.

(٣٤٢) هرب هشام بن الحكم من بغداد إلى الكوفة عقب أحدى المناظرات التي حاول فيها إثبات إمامة الإمام علي وأهليته لولاية المسلمين هو والأئمة من بعده خوفاً من عقوبة الرشيد العباسي، فبعث الأخير إلى اخوان هشام واصحابه وأخذهم به حتى وصله خبر وفاة هشام فخلى عمن كان أُخذ به. الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص٣١٦، وينظر: الشيخ المفيد، الاختصاص، ص٩٦ - ٩٨.

(٣٤٣) النجاشي، رجال، ص٣١٢ - ٣١٣.

(٣٤٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣١٦/٢ ترجمة أبي معاوية.

(٣٤٥) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ص٥٠ وروي أنه عليه السلام أجاب عن سؤال الرشيد: لم زعمتم أنكم اقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منا؟ بقوله: ((... لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله أُنشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تُجيبه؟ فقال ﴿الرشيد﴾: سبحان الله، وكنت افتخر بذلك على العرب والعجم، فقال: لكنه لا يخطب إليّ ولا أزوّجه، لأنه ولَدنا ولم يلدكم...)) الأربلي، كشف الغمة، ٣١٨/٣.

(٣٤٦) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ص٥٠ - ٥١؛ الحراني، تحف العقول، ص٢٤٦.

(٣٤٧) سورة الأنفال: الآية ٧٢.

(٣٤٨) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ص٥٢، ص٥٤.

(٣٤٩) الشيخ المفيد، الارشاد، ٢٤٧/٢ وأورد ابن شهرآشوب رواية ثانية تذكر أن ولادته عليه السلام سنة ١٥٣هـ، المناقب، ٣٩٧/٤، والأولى أرجح.

(٣٥٠) الأربلي، كشف الغمة، ٤٣٦/٣ - ٤٣٧.

(٣٥١) صفوان بن يحيى البجلي بيّاع السابريّ، كوفي، ثقة، روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وروى عن الرضا عليه السلام، وكانت له عنده منزلة شريفة، وقد توكل للرضا وأبي جعفر ﴿الجواد﴾ عليه السلام، وكانت له منزلته من الزهد والعبادة، وصنف ثلاثين كتاباً. مات سنة ٢١٠هـ.

لمزيد ينظر: الكشي، رجال، ص٣٥٦ - ٣٥٧؛ النجاشي، رجال، ص١٩٣.

(٣٥٢) ابن شهرآشوب، المناقب، ٣٦٩/٤.

(٣٥٣) محمد بن سنان الزاهري من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وله مسائل عنه معروفة، قال عنه صفوان بن يحيى: أن هذا ابن سنان لقد همّ أن يطير غير مرة فقصصناه حتى ثبت معنا، وهذا يدل على اضطراب كان وزال، مات سنة ٢٢٠هـ.

النجاشي، الرجال، ٣١٣ - ٣١٤.

(٣٥٤) ابن شهرآشوب، المناقب، ٣٦٨/٤.

(٣٥٥) الواقفة: مذهب أو حركة أو تجمع ابتُدع في عصر الأئمة لشبهات اعترت بعض الرواة، أو ممارسةً لنوايا سيئة عند بعضهم الآخر، وقد وقع الاختلاف في المراد بالواقفة، وأن وقوفهم على أي إمام يستلزم أن يُطلق اسم الواقفة عليهم، فالمشهور بين المحققين أن الوقف على قسمين: وقف بالمعنى العام، ووقف بالمعنى الخاص. أما الوقف العام: وهو كل وقف على إمام من الأئمة من قبل الناس الآخرين والوقف الخاص: هو الوقف على الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام والواقفة عليه هم الذين لم يؤمنوا بامتداد الإمامة إلى مَنْ بعده من الأئمة عليهم السلام.

لمزيد من المعلومات والتحليل عن حركة الواقفة ينظر: الناصري، الواقفية، ص١٨ - ١٦٨.

(٣٥٦) ينظر: الكشي، رجال، ص٣٣١ - ٣٣٤، ص٣٥٠ - ٣٥١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٦٨/١؛ ابن شهرآشوب، المناقب، ٣٦٤/٤.

(٣٥٧) ابن شهرآشوب، المناقب، ٣٥٨/٤، ٣٦٤، ٣٧٠، ٣٧٧.

(٣٥٨) ينظر: الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٦٩/١ - ١٢٩، ٣٦٥/٢ - ٣٦٨، ٣٩١/٢ - ٣٩٢؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١٣٦/٢ - ١٧٨، الخاقاني، الإمام علي بن موسى الرضا، ص٦٢ - ٦٣.

(٣٥٩) سورة النحل: الآية ٤٣.

(٣٦٠) الإمام الرضا، المسند، ٣٥١/١، الصفار، بصائر الدرجات، ٩٥/١. وينظر: العياشي، تفسير، ٢٨٢/٢.

(٣٦١) سورة الصافات: الآية ٢٤.
(٣٦٢) الإمام الرضا، المسند، ٣٦٨/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٠/٢.
(٣٦٣) سورة الواقعة: الآية ١٠.
(٣٦٤) الإمام الرضا، المسند، ٣٧٦/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٤/٢؛ ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص٣٢٩ - ٣٣٠.
(٣٦٥) سورة الحشر: الآية ٢٠.
(٣٦٦) الإمام الرضا، المسند، ٣٧٦/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١٧٦/١ - ١٧٧.
(٣٦٧) سورة الزمر: الآية ٥٦.
(٣٦٨) الإمام الرضا، المسند، ٣٦٨/١؛ الصفار، بصائر الدرجات، ١٣٩/١.
وينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ٣١٧/٨.
(٣٦٩) سورة الحاقة: الآية ١٢.
(٣٧٠) الإمام الرضا، المسند، ٣٧٨/١ - ٣٧٩؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٢/٢. وينظر: حديث النبي صلى الله عليه وآله بعدة طرق عند: ابن مردويه، ما نزل من القرآن في عليّ، ص٣٣٧ - ٣٣٨؛ الخوارزمي، المناقب، ص٢٨٢ - ٢٨٣.
(٣٧١) ينظر: الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٣١٤/٢ - ٣٢٠؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ٢٥٩/٢ - ٢٦٤؛ ابن شهرآشوب، المناقب، ٣٩٢/٤ - ٣٩٧.
(٣٧٢) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٤٠٤/٢.
(٣٧٣) الصفار، إضاءات من سيرة أهل البيت، ص٩٥ - ٩٦.
(٣٧٤) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٦٦/١ - ٢٦٧.
(٣٧٥) الإمام الرضا، المسند، ١١٥/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٦٧/٢.
(٣٧٦) بلغ احصاء تلاميذ الإمام الرضا عليه السلام حسب احصاء الشيخ باقر شريف القرشي إلى ٣٦٧ تلميذاً.
ينظر: حياة الإمام علي بن موسى الرضا، ١٨٠/٢، وراجع الاحصاء الذي قدمه الشيخ عزيز الله العطاردي في الجزء الثاني من مسند الإمام الرضا عليه السلام، ص٥١٠ - ٥٥٥، والذي وصل به إلى ٣١٢ تلميذاً، وقد نوّه إلى وجود إحصاءات بأرقام أكثر.
(٣٧٧) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٣٣٤/٢.
وروي في فضائل الإمام علي عليه السلام فضيلة رد الشمس عليه لما غربت ولم يُصل العصر بَعد لأن رأس رسول الله صلى الله عليه وآله كان في حجره فدعا النبي صلى الله عليه وآله الله سبحانه وتعالى أن يَرُدَّ عليه الشمس، وقد ورد ذكر هذه الفضيلة من طريقين صحيحين عن أسماء بنت عميس وقال السيوطي في اللآلي المصنوعة، ٣٠٩/١: ((ثم ﴿أن﴾ الحديث صرح جماعة من الأئمة والحفاظ بأنه صحيح...))، وقال الطحاوي: وهذا الحديثان ﴿رد الشمس من طريق أسماء بنت عميس﴾ ثابتان ورواتهما ثقاة، وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول: ((لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء ﴿وهو حديث رد الشمس للإمام علي﴾ لأنه من علامات النبوة)).
الطحاوي، مشكل الآثار، ٨/٢، و ج٣٨٨/٤، وينظر أيضاً تصحيح هذا الحديث من قبل سبط ابن الجوزي، تذكرة الحفاظ، ص٥٤ - ٥٥.
(٣٧٨) مسند الإمام الرضا، ١٠٦/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٢٤/٢. وينظر هذا الحديث عن الإمام علي، وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الطبري المكي، ذخائر العقبى، ص٣٥ - ٣٦.

(٣٧٩) مسند الإمام الرضا، ١٠٦/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٢٤/٢؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣٦٠/٣.
(٣٨٠) مسند الإمام الرضا، ١٠٦/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٢٧/٢. وينظر حديث الثقلين لدى: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص٢٠٧.
(٣٨١) مسند الإمام الرضا، ١٠٧/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٠/٢ وينظر: الايجي الشافعي، فضائل الثقلين، ص٢٣١.
(٣٨٢) مسند الإمام الرضا، ١٠٧/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٠/٢؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص١٠٥.
(٣٨٣) مسند الإمام الرضا، ١١٩/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٤١/٢؛ الخوارزمي، مناقب، ص٢٩٤.
(٣٨٤) مسند الإمام الرضا، ١١٩/١؛ الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٢١١/١، ٢٧٤، ٤٣٠؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص١٠٦؛ الخوارزمي، المناقب، ص٨٥، ص٣٢٨.
(٣٨٥) مسند الإمام الرضا، ١٢١/١. ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص١٤٩، ص١٥٤، ص١٦٠، ص١٩٢؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص١٠٨، ص١١٧، ص١٤٣ - ١٥٢؛ الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٥٤٣/٢؛ البستي المعتزلي، المراتب، ص١٢٥ - ١٢٦.
(٣٨٦) مسند الإمام الرضا، ١٢٧/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١٨٥/١. وينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص١٦٠، ص١٨٣، ص٢٢٥، ص٣١٩؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص١٠٠، ص١٥٢.
(٣٨٧) مسند الإمام الرضا، ١٢٧/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٠٨/٢ وينظر: ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص٩٣، ص١٠٦، ١٩٢؛ النطنزي، الخصائص العلوية، ص٢٧ - ٣٠؛ الخوارزمي، المناقب، ص٧٢، ٨٥، ١١٢.
(٣٨٨) مسند الإمام الرضا، ١٣٠/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٤٩/٢ وينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص٢٨٦؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص١٢٠ - ١٢٣؛ الكنجي الشافعي، كفاية الطالب، ص٢٨٠ - ٢٨١.
(٣٨٩) مسند الإمام الرضا، ١٣٣/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٥/٢؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣٣٩/٣؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص١١٥ - ١٢٠؛ الهمداني، مودة القربى، ص١٤٩.
(٣٩٠) مسند الإمام الرضا، ١٣٣/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٥/٢ وينظر لتوثيق الحديث عن زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣٣٨/٣.
(٣٩١) مسند الإمام الرضا، ١٣٤/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٥/٢؛ الخوارزمي، المناقب، ص٢٩٦.
(٣٩٢) مسند الإمام الرضا عليه السلام، ١٣٥/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٦٠/٢. وينظر: فضائل أخرى رواها الإمام الرضا عليه السلام في مسنده، ١١٢/١ - ١٣٨؛ ولدى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا، ٢١٠/٢ - ٢١٣، ٢٦٦/٢ - ٢٢٧، ٢٤٠ - ٢٤٢، ٢٤٨ - ٢٥٧؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص٤٤، ص٨٣.
(٣٩٣) الإمام الرضا، المسند، ٩٥/١ - ٩٦؛ الصفار، بصائر الدرجات، ١٢٠/١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣٤١/٣.
(٣٩٤) الإمام الرضا، المسند، ١١٢/١ - ١١٣؛ الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٢٦.
(٣٩٥) الإمام الرضا، المسند، ١٣٠/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٠/٢. وينظر لتوثيق الحديث: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص١٤٩، ص١٨١؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص١٤٣؛ ابن مردويه، مناقب علي، ص١٢٠ - ١٢١.

(٣٩٦) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٣٩٧) أورد مجمل هذه الواقعة الشيخ الأميني من مصادر شتى في موسوعة الغدير، ٣١/١ - ٣٦ وأدرج من رواها من أئمة المؤرخين، وأئمة الحديث، وأئمة التفسير، والمتكلمين واللغويين فليراجع، ج٢٦/١ - ٣٠.

(٣٩٨) المرجع نفسه، ٣٩/١. وقد مرّت مناشدات الإمام للأصحاب بشأن بيعة الغدير.

(٣٩٩) ينظر: الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٤٠/٢، ٢٥٠، ٢٥٤.

(٤٠٠) ابن طاووس، اقبال الأعمال، ص٧٣٦ - ٧٣٧.

(٤٠١) المصدر نفسه، ص٧٣٧ - ٧٤٠.

(٤٠٢) المصدر نفسه، ص٧٤١.

(٤٠٣) وصل حديث الغدير حد التواتر، واعتنى به جمع غفير من علماء المسلمين فقد ذكره الطبري (ت٣١٠هـ) وطرّقه من خمسة وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه (الولاية)، وذكرَ ابن عقدة الكوفي (ت٣٣٣هـ) خبر يوم الغدير وأفرد له كتاباً وطرّقهُ من مائة وخمسة، وجمع الدارقطني الحافظ (ت٣٨٥هـ) طرقه في جزء، وغيرهم كثير، وهذا قد تجاوز حد التواتر فلا يوجد خبر قط نُقل من طرق بقدر هذه الطرق، فيجب أن يكون أصلاً متبعاً وطريقاً مهيعاً كما يقول: ابن البطريق، العمدة، ص١١١ - ١١٢، الكنجي الشافعي، كفاية الطالب، ص٥٤.

(٤٠٤) قال ابن حجر الهيتمي في بيان الحديث ومخرجيه: ((أنه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جداً، ومن ثمَّ رواه ستة عشر صحابياً وفي رواية لأحمد ﴿ابن حنبل﴾: أنه سمعه من النبي صلّى الله عليه وسلم ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته... وكثير من أسانيدها صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده بأن علياً كان باليمن، ولثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبي صلّى الله عليه وسلم، وقول بعضهم: أن زيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة، مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثير منها)). الصواعق المحرقة، ص٤٠.

(٤٠٥) ينظر محاولات صرفة إلى غير معناه التي ناقشها: الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص٥٨ - ٦٣، وينظر تكلف ثعلب، وابن عساكر وابن حجر الهيتمي في تفسير معنى الولي بالمحب والناصر وليس الأولى والولي وقد وردت تفاصيل ذلك لدى ابن عساكر، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق، ٨٨/٢ - ٩٠، ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص٤٠ - ٤١.

(٤٠٦) ابن طاووس، اقبال الأعمال، ٧٤٦ - ٧٤٧.

(٤٠٧) وهذا ما حدث بالفعل إذ للإمامية مجتمع باهر يوم الغدير عند المرقد العلوي الأقدس - حتى يومنا هذا - يضم إليه رجالات القبائل ووجوه البلاد من الدانين والقاصين؛ إشادةً بهذا الذكر الكريم، ويروون عن أئمة دينهم ألفاظُ زيارةٍ - لأمير المؤمنين - مُطنَبة، فيها تعداد أعلام الإمامة، وحجج الخلافة الدامغة من كتاب وسنّة، وتبسّط في رواية حديث الغدير، فترى كل فرد من أفراد تلكم الآلاف المؤلّفة يلهج بها، رافعاً عقيرته، مبتهجاً بما اختصّه الله من منحة الولاية والهداية إلى صراطه المستقيم - ولاية أمير المؤمنين - ويرى نفسه راوياً لتلك الفضيلة، مثبتاً لها، يدين الله بمفادها، ومَنْ لم يتح له الحظوة بالمثول في ذلك المشعر المقدس - مرقد الإمام عليّ - فإنه يتلوها من نائية البلاد ويومي إليه من مستقره. الشيخ الاميني، موسوعة الغدير، ٣٩/١.

وللاطلاع على أعمال ذلك اليوم من صيام ودعاء وزيارة للإمام عليّ ينظر الوارد في ذلك عن الأئمة الأطهار: الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وحفيده الإمام الرضا عليه السلام: ابن طاووس، إقبال الأعمال، ص٧٣٦ - ٧٤٧، ص٧٥٢ - ٧٧١.

(٤٠٨) سورة المائدة: الآية ٦٧.

- أورد العياشي (من إعلام ق ٣هـ) بروايتين: الأولى عن الإمام محمد الباقر، والثانية عن الإمام جعفر الصادق أن هذه الآية نزلت في حجة الوداع بولاية الإمام علي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله: ((من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر مَنْ نصره، وأخذل من خذله، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه)). تفسير العياشي، ٣٦١/١ - ٣٦٢.
- وذكر فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) أن الآية نزلت في فضل علي بن أبي طالب، ولما نزلت هذه الآية أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي وقال: ((من كنت مولاه فعليّ مولاه...)) وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي ﴿الباقر﴾ عليه السلام . التفسير الكبير، ٤٩/١٢ - ٥٠.
- وأورد الحاكم الحسكاني (من أعلام ق ٤هـ) أنها نزلت في الإمام عليّ برواية أبي هريرة، وبرواية أبي سعيد الخدري، وبرواية ابن عباس، وبرواية جابر بن عبد الله الانصاري، وبرواية الإمام الباقر عليه السلام. شواهد التنزيل، ٢٩٤/١ - ٣٠٥.
- وذكر الواحدي (ت٤٦٨هـ) عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدير خمّ في علي بن أبي طالب. أسباب النزول، ص١١١.
- وأشار الطبرسي (ت٥٤٨هـ) إلى أن ابن عباس وجابر بن عبد الله الانصاري ذكرا نزولها بولاية الإمام عليّ يوم غدير خم، وأحال إلى العياشي في تفسيره، والحاكم الحسكاني في شواهده والثعلبي في تفسيره، وانهم ذكروا مثل ذلك بأسانيد مختلفة، مجمع البيان، ٢٩٠/٣ - ٢٩١.

(٤٠٩) ابن طاووس، اقبال الأعمال، ص٧٤٦.

(٤١٠) الإمام الرضا، المسند، ١٣٥/٢ - ١٣٦؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٣٩٢/٢.

(٤١١) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٣٥١/٢.

(٤١٢) الإمام الرضا، المسند، ١٣٣/٢؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٣٦٥/٢.

(٤١٣) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

(٤١٤) سورة المائدة: الآية ٣.

(٤١٥) الإمام الرضا، المسند، ٩٦/١ - ٩٧.

(٤١٦) المصدر نفسه، ٩٧/١ - ٩٨؛ الكليني، الكافي، ١١٩/١؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص٨٥ - ٨٦.

(٤١٧) الأربلي، كشف الغمة، ٤٣٥/٣.

(٤١٨) الإمام الرضا، المسند، ١٣٢/٢؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٧١/٢.

(٤١٩) آية التطهير: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٤٢٠) حديث الثقلين هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ((أني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، الثقلين، واحد منهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)). ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص١٨٠ - ١٨١، الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣٥٩/٣؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١٤٤/١.

(٤٢١) ينظر تلك المناظرة المطولة في: مسند الإمام الرضا، ١١٤/٢ - ١٢١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١٤٣/١ - ١٥١.

(٤٢٢) سُئل الإمام الرضا عليه السلام من أحد أصحابه: ((يا سيدي إن كان كون فإلى مَنْ؟ قال: إلى أبي جعفر ابني، فكأن القائل استصغر سنّ أبي جعفر عليه السلام فقال أبو الحسن ﴿الرضا﴾ عليه السلام: إنّ الله سبحانه بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعةٍ مُبتدأةٍ في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام)). الشيخ المفيد، الارشاد، ٢٧٩/٢.

(٤٢٣) ينظر: المصدر نفسه، ٢٨١/٢ - ٢٨٧.

(٤٢٤) ينظر: مسند الإمام الجواد، ص٨٩ - ١٣١، ص١٥١ - ١٥٤، ص١٧٩ - ص٢٠٧، ص٢١٦ - ٢٤٩؛ الجبوري، أئمة أهل البيت، ص٦٥ - ٧٠، ص١٩٤ - ٢٠٢.

(٤٢٥) ابن شهرآشوب، المناقب، ٤١٢/٤.

(٤٢٦) ينظر لهذه الأحاديث وتفنيدها على لسان الإمام الجواد عليه السلام: الطبرسي، الاحتجاج، ١٩٥/٢ - ١٩٨؛ مسند الجواد، ص١٨٨ - ١٩٠.

وللتأمل في نماذج من الموضوعات في مناقب أبي بكر وعمر وعثمان التي في أغلبها وُضعت مقابل فضائل الإمام علي عليه السلام أو هي من فضائله العلية التي أُسبغت على غيره. ينظر: نماذج من هذه الموضوعات جمعها الأميني، موسوعة الغدير، ٤٧٦/٥ - ٤٧٩، ٤٨١ - ٤٩٧، ٥٠١ - ٥١١، ٥١٥ - ٥٢٨.

(٤٢٧) الطبرسي، الاحتجاج، ١٩٥/٢.

(٤٢٨) المصدر نفسه، ١٩٦/٢. وينظر تفنيد الشريف المرتضى لهذا الحديث: الشافي في الإمامة، ١٠٦/٣ - ١٠٩. وذكره الأميني في سلسلة الموضوعات في موسوعته الغدير، ٥١٦/٥، وبين اسم واضعه وهو يحيى بن عنبسة، الدجال الوضاع. وروى شطره: ((هذان سيدا كهول أهل الجنة)) عبد الرحمن بن مالك بن مغول الذي وصف بالكذب ووضع الحديث. ينظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣١١/٤.

(٤٢٩) الطبرسي، الاحتجاج، ١٩٦/٢.

(٤٣٠) الحلو، الإمام محمد الجواد عليه السلام، ص٩٨.

(٤٣١) ينر: الاربلي، كشف الغمة، ٤٨٧/٣ - ٤٩٠.

(٤٣٢) مسند الجواد، ص٩٧.

(٤٣٣) الشيخ المفيد، الارشاد، ٢٩٧/٢، ٣١٠.

(٤٣٤) ينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٦٣ - ٤٧٣، ص٤٧٨ - ٥٠١، ص٥٠٦ - ٥٢٦.

(٤٣٥) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٧٢/٤ - ٧٣، الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٠٣/٢؛ ابن شهرآشوب، المناقب، ٤٣٩/٤، ٤٤٩، الاربلي، كشف الغمة، ١٢/٤ - ١٣، ص١٨، ص٣٨.

(٤٣٦) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٣٢٢.

(٤٣٧) ينظر: الاحصاء الذي قدمه أبو جعفر الطوسي لتلاميذ الإمام الهادي عليه السلام إذ وصل بهم إلى (١٨٥) راوياً في: رجال الطوسي، ص٤٠٩ - ٤٢٧، وينظر: عدة من الرواة ممن ورد حديثهم عن الإمام الهادي أحصاهم الشيخ العطاردي - لا توجد أسمائهم في رجال الشيخ الطوسي -، مسند الإمام الهادي، ص٣٠٧ - ٣٧٧.

(٤٣٨) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٣٢/٤، ص٦٧.

(٤٣٩) الشيخ الصدوق، التوحيد، ص١٤٥ وقد سُئل الإمام الرضا عليه السلام عن القرآن أخالق أو مخلوق؟ فقال: ((ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عزّ وجل)) المصدر نفسه، ١٤٤.

(٤٤٠) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٧٢/١٠ - ١٧٣، ٢٢٣ - ٢٢٧.

(٤٤١) سليمان، الإمام علي الهادي، ص٢٩٨ - ٢٩٩.

(٤٤٢) نستشف ذلك من رسالة أهل الأهواز إلى الإمام علي الهادي يسألونه في الجبر والتفويض، ومستهل جوابه عليه السلام الذي جاء فيه: ((... فإنه ورد عليَّ كتابكم وفهمتُ ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر، ومقالة مَن يقول

منك بالجبر ومَنْ يقول بالتفويض وتفرقكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم ثم سألتموني عنه وبيانه لكم...)).

الحراني، تحف العقول، ص٢٨٢؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١٩٩/٢.

(٤٤٣) ومما استشهد به الإمام الهادي عليه السلام من أقوال الإمام علي عليه السلام في نفي الجبر والتفويض، قوله عليه السلام: ((إن الله جلّ وعزّ أمر تخييراً ونهى تحذيراً، ولم يُطع مكرهاً ولم يُعصَ مغلوباً...)) الحراني، تحف العقول، ص٢٨٩.

ومما استشهد به من أقوال الإمام الصادق عليه السلام في هذه المسألة قوله لما سُئل: ((هل أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام: هو أعدل من ذلك. فقيل له: فهل فوّض إليهم؟ فقال عليه السلام: هو أعز وأقهر لهم من ذلك. وروي عنه أنه قال: الناس في القدر على ثلاثة أوجه رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه فقد وهّن الله في سلطانه فهو هالك، ورجل يزعم أن الله جلّ وعزّ أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك. ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون، فإذا أحسن ﴿العبد﴾ حمدَ الله، وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ...)).

المصدر نفسه، ص٢٨٤؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢٠١/٢ - ٢٠٢.

(٤٤٤) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٨٠ - ١٨١؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص٢١٤؛ محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص٢٧.

(٤٤٥) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٤٤٦) الخوارزمي، المناقب، ص٢٦٦.

(٤٤٧) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٦٤.

(٤٤٨) النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص٣٣، ص٨٠.

(٤٤٩) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص٢٢٥؛ الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٣٣٥/١، ٣٦١.

(٤٥٠) سورة الأحزاب: الآية ٥٧.

(٤٥١) ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص٨٠ - ٨١؛ البستي المعتزلي، المراتب، ص١١٨؛ الخوارزمي، المناقب، ص٣٢٨.

(٤٥٢) ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، ص٢٣٤؛ محب الدين الطبري، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ص٧٠.

(٤٥٣) ينظر: النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص١٠٨؛ الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٤٨٨/١.

(٤٥٤) الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٤٩٧/٢؛ البستي المعتزلي، المراتب، ص١٤١؛ النطنزي، الخصائص العلوية، ص٧٧.

(٤٥٥) الحراني، تحف العقول، ص٢٨٢ - ٢٨٣ وباختلاف في بعض ما ورد: الطبرسي؛ الاحتجاج، ١٩٩/٢ - ٢٠٠.

(٤٥٦) لتوثيق هذه الأحاديث النبوية من عدة طرق في كتب المناقب التي صنفها علماء المسلمين من مختلف المذاهب من غير الإمامية ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٤٩، ص١٢٥، ص١٥٤، ص١٦٠، ص١٧٤، ص١٨٠ - ١٨١، ص١٩٢، ص١٩٤.

النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص١٠٨، ص١١٧، ص١٤٣، ص١٤٤، ص١٤٥، ص١٥٢، ص١٧٩.

الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ١١٧/١، ١١٨ - ١١٩، ١٧٠، ٢٤٩ - ٢٥١، ٣٦١، ٤٦٠ - ٤٦١، ٥٤٨، ح٣٨٦/٢، ص٤٣١، ٤٩٦ - ٤٩٧.

ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص٧١ - ٧٣، ص٨٠ - ٨١، ص١٠١ - ١٠٤، ص١٠٨، ص١١٢، ص١٢٠ - ١٢١، ص١٣٢ - ١٣٣، ص٢٣٥.

البستي المعتزلي، كتاب المراتب، ص٤٥، ص٤٩، ص٧٨، ص٧٩، ص٨٠ - ٨١، ص١١٢، ص١١٨، ص١٢٠، ص١٢٥، ص١٤١.

ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص٦٧ - ٧٨، ص٧٩، ص١١١، ص١٢٣، ص١٥٠، ص١٧٦، ص١٨٥، ص١٩٢، ص٢٠٥، ص٢١٤، ص٢٦٠.

الخوارزمي، المناقب، ص٦٤، ص٨٥، ص١٠٨ - ١٠٩، ص١٢٩، ص١٣٣ - ١٣٤، ص١٣٧، ص١٤٨، ص١٥٤، ص٢٠٠.

الكنجي الشافعي، كفاية الطالب، ص٦٠ - ٦٥، ص٧٣، ص١٩٩، ص٢١٣، ص٢١٩، ص٢٢٩ - ٢٣٠، ص٢٤٣، ص٢٤٨، ص٢٥٤.

محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص٢٧، ص٩٩، ص١٠١، ص١٠٤، ص١٠٨ - ١١٠، ص١١٥، ص١١٧، ص١٥٣، ص١٧٠ - ١٧١.

الهمداني الحنفي، مودة القربى، ص٨١، ص١٠١، ص١٠٣، ص١١٠ - ١١١، ص١٥٠ - ١٥١، ص١٦٠، ص١٦٢.

الجزري الشافعي، اسمى المناقب، ص٣٢ - ٣٤، ص٥٠ - ٥٢، ص٦٥، ص٧٠، ص٨٣.

الايجي الشافعي، فضائل الثقلين، ص١٧٠ - ١٧١، ص٢١٠ - ٢١١، ص٢١٥ - ٢٢٦، ص٢٢٨، ص٢٤٣، ص٢٥٠، ص٣١٢ - ٣١٣، ص٣٢٦، ص٣٣٦، ص٤٢٦.

(٤٥٧) الإمام الهادي، المسند، ص٢٥٤ - ٢٥٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١٧٨/١٠٢.

(٤٥٨) الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٢١١/١، ٢٢٩، ٣١٢، ٤٣٠؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص١٠٦؛ الخوارزمي، المناقب، ص٨٥، ص٣٢٨.

(٤٥٩) ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص٢٥٥؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص١٠٠، ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص٢٩٠؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص١٩٢.

(٤٦٠) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٨٣؛ الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ١٥٢/١، ٢٦٧؛ الخوارزمي، المناقب، ص٧٢.

(٤٦١) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٩٩، ص٢٨٩ - ٢٩٠؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص١٠٠ - ١٠١؛ ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص٢٩٠.

(٤٦٢) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٥٤؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص٣٣، ص٨٠؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص٧٩.

(٤٦٣) النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص١٧٢؛ ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص١٥٦؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص١٩٣ - ١٩٤؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٢٣ - ١٢٤.

(٤٦٤) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٧١، ص١٨٤؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص٣٣، ص٥٣؛ ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص٢٧٨، ص٣٠٠ - ٣٠٣.

(٤٦٥) الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ١٢٤/١؛ ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص٢٢٣ - ٢٢٤.

(٤٦٦) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص٢٠٣، ص٢٠٨،ص٢٧٩؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص٣٧، ص٤١ - ٤٢، ص٦٢؛ ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص١٤٩ - ١٥٥؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص١٨٥، ص١٩٠ - ١٩٢.

(٤٦٧) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص٢٣٧؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص٢١٩؛ الخوازمي، المناقب، ص٦١.

(٤٦٨) ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص٣٤١ - ٣٤٤؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص٢٣٧ - ٢٣٨؛ الخوارزمي، المناقب، ص٢٦٧ - ٢٧٤.

(٤٦٩) الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٥١١/٢، ٥١٦/٢ - ٥١٨؛ ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص١٤٥ - ١٤٦؛ الخوارزمي، المناقب، ص٣٠٦ - ٣٠٧.

(٤٧٠) الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٥٥١/١؛ الخوارزمي، المناقب، ص٣٠٥.

(٤٧١) الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٥٤٨/١.

(٤٧٢) ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص١٠٧؛ ابن عساكر، ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق، ٢٤٣/٢.

(٤٧٣) ابن حنبل؛ فضائل أمير المؤمنين، ص١٦٤؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص٣٥، ص١١٨ - ١٢٠؛ ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص١٧٥ - ١٧٦.

(٤٧٤) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٣٢٢.

(٤٧٥) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٧٨.

(٤٧٦) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٧٢/٤ - ٧٣.

الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٠٣/٢، ٣٠٧، ٣١١.

ابن شهرآشوب، المناقب، ٤٣٩/٤، ٤٤١ - ٤٤٢.

(٤٧٧) الحراني، تحف العقول، ص٢٩٧، وينظر: ابن شهرآشوب، المناقب، ٤٣٦/٤.

(٤٧٨) ابن شهرآشوب، المناقب، ٤٣٦/٤ - ٤٣٧ وينظر: الطوسي، المصباح، ٦٢٥ - ٦٢٦.

(٤٧٩) ابن شهرآشوب، المناقب، ٤٣٧/٤.

(٤٨٠) سورة المجادلة: الآية ١١.

(٤٨١) الإمام الهادي، المسند، ص٢٢٤ - ٢٢٥؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢٠٥/٢.

(٤٨٢) هم المعتز العباسي (٢٥٢ - ٢٥٥هـ/٨٦٦ - ٨٦٩م).

والمهتدي العباسي (٢٥٥ - ٢٥٦هـ/٨٦٩ - ٨٧٠م).

والمعتمد العباسي (٢٥٦ - ٢٧٩هـ/٨٧٠ - ٨٩٢م).

(٤٨٣) ينظر: الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٢٧/٢، ٣٢٩، ٣٣٣ - ٣٣٥؛ الأربلي، كشف الغمة، ٧١/٤، ٧٤، ٧٩، ٨٠. الجبوري، أئمة أهل البيت، ص٢١٢ - ٢١٣.

(٤٨٤) فقال عليه السلام: (أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته) مسند الإمام العسكري، ص٢٨٨.

وأوصى أحد وكلائه: ((اقرأ من تثق به من موالينا السلام... وأعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا)). المسعودي، اثبات الوصية، ص٢٤٨.

(٤٨٥) روي عن بعض شيعة الإمام قوله: ((اجتمعنا بالعسكر ﴿في سامراء﴾ وترصدنا لأبي محمد عليه السلام يوم ركوبه فخرج توقيعه: ألا لا يسلمن عليّ أحد... فإنكم لا تأمنون على أنفسكم)). المجلسي، بحار الأنوار، ٢٩٦/٥؛ الجبوري، أئمة أهل البيت، ص٢١٣ - ٢١٤.

(٤٨٦) الإمام الحسن العسكري، المسند، ص٧١. وينظر ما رواه الإمام من فضل محمد وآله على الأنبياء في المصدر نفسه، ص٢١٨.

(٤٨٧) المصدر نفسه، ص٧١ - ٧٢.

(٤٨٨) سورة المائدة: الآية ٣.

(٤٨٩) الكشي، رجال، ص٤٠٨. ومما يُشار إليه أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد أمر مَنْ وصله هذا الكتاب بأن يقرأه على موالي الإمام وشيعته، وأن يسمح بنسخه لمن شاء منهم ذلك، وتبليغه وعدم كتمان. المصدر نفسه، ص٤١٠.

(٤٩٠) الحراني، تحف العقول، ص٣٠٦.

(٤٩١) الإمام الحسن العسكري، المسند، ص٢١١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٥٠/١ - ٥١.

(٤٩٢) الشيخ الصدوق، صفات الشيعة، ص١٧٩ - ١٨٠.

(٤٩٣) الطوسي، مصباح المتهجد، ص٢٨٨ - ٢٨٩.

(٤٩٤) ينظر الزيارة بطولها في مسند الإمام الحسن العسكري، ص٢٥٣ - ٢٦٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٣٥٩/١٠٠.

(٤٩٥) الإمام الحسن العسكري، المسند، ص٢٥٣.

(٤٩٦) سورة الحشر: الآية ٩.

(٤٩٧) الإمام الحسن العسكري، المسند، ص٢٥٨.

(٤٩٨) المصدر نفسه، ص٦٧؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢٠/١.

(٤٩٩) الإمام العسكري، المسند، ص٦٧ - ٦٨؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢٠/١.

(٥٠٠) الإمام العسكري، المسند، ص٦٨؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢١/١.

(٥٠١) البيشوائي، سيرة الأئمة، ص٦١٩ - ٦٢٠. وينظر للأحاديث في المهدي على سبيل المثال لا الحصر: مسلم، الصحيح، ص١١٦؛ الترمذي، السنن، ص٦١١؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٦٠ - ١٦٧. وينظر في قول الكنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان، ص٤٣٠: ((... وعريته عن طرق الشيعة تعرية تركيب الحجة... فكان الاحتجاج بغيره آكد)) ومما يدل على أنه ألف كتاباً كاملاً في أخبار المهدي عليه السلام من غير طرق الشيعة لتقوية الاحتجاج بصحتها عند مخالفيهم.

(٥٠٢) يقول الشيخ المفيد بهذا الصدد: ((وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده، وبدولته مستفيضاً قبل غيبته))، الارشاد، ٣٤٠/٢.

(٥٠٣) ينظر: الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص٢٢١ - ٣١١، ص٣١٨ - ٣٢٩. البشيوائي، سيرة الأئمة، ص٦١٥ وينظر في المرجع نفسه ص٦١٦ - ٦١٧ إحصاء الأحاديث المروية عن كل واحد من الأئمة عليهم السلام في الإمام المهدي عليه السلام وظهوره.

(٥٠٤) ينظر الأخبار التي جاءت في النص على عدد الأئمة الاثني عشر من طريق العامة والامامية: مسلم، الصحيح، ص٨٢١ كتاب الإمارة، الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٤٥/٢ - ٣٤٧؛ الاربلي، كشف الغمة، ٢٤٧/٤ - ٢٦٠.

(٥٠٥) الكليني، الكافي، ٣٢٩/١؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٣٩/٢.

(٥٠٦) ينقل لنا المؤرخون المعاناة العصيبة التي عاشها الإمام الحسن العسكري من حكام عصره العباسيين، ومواجهتهم له، واضطراب الأوضاع الأمنية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية، وإشتداد خوف السلطة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد قُتل المعتز العباسي في رجب سنة ٢٥٥هـ أي قبل ثمانية عشر يوماً من ولادة الإمام المهدي، فولد الإمام في عهد محمد المهتدي الذي وقع الخلاف بينه وبين الأتراك فقتلوه بعد نحو سنة في رجب سنة ٢٥٦هـ ثم ولي المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩هـ).

وقد حدثت في تلك الفترة ملاحقات ظالمة للعلويين، كما وقعت ثورات وانتفاضات علوية، سجن وعذب على أثرها عدد من الطالبيين وشمل الظلم مختلف البلاد بأشد صورة، وقد تعرض أئمة أهل البيت عليهم السلام منذ الإمام الصادق والأئمة من بعده إلى المحاصرة والملاحقة، وتعرض أتباعهم للسجن والتشريد والقتل بعد أن علم العباسيين أن الإمامة في ذرية الحسين وأنها تنتهي إلى المهدي الموعود ابن الإمام العسكري، ويوضح الشيخ المفيد معرفة الحكام العباسيين بأن الإمامة في ذرية العسكري عليه السلام واصرارهم على استئصال امتداد الإمامة، مما دعا الإمام الحسن العسكري إلى التكتم على ولده، وعدم الاعلان عن ولادته - إلاّ للخواص - وأن أصحابه القائلين بإمامة المهدي قد تعرضوا لأبشع أنواع الظلم والاضطهاد، ومما ذكره بهذا الصدد: ((وجرى على مخلّفي أبي محمد ﴿الحسن العسكري﴾ بسبب ذلك - أي القول بإمامة المهدي - كل عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل...)).

لهذه التفاصيل ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ٢٢٧/٣ - ٢٣٢؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٢٨ - ٥٣٣، ص٥٣٦ - ٥٤٠؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٣٦/٢.

مؤسسة البلاغ، نفحات من السيرة، ص٢٣٢ - ٢٣٣.

(٥٠٧) الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص٤١٨.

(٥٠٨) ينظر: الكليني، الكافي، ٢٠١/١ - ٢٠٤؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٤٨/٢ - ٣٥٠.

(٥٠٩) ينظر: الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٤٠/٢؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ١١٠٨/٣؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢٣١/٢ - ٢٣٣؛ الأربلي، كشف الغمة، ٢٩٣/٤.

(٥١٠) ينظر: الشيخ الصدوق، اكمال الدين، ص٤٠٥ - ٤٠٦، ص٤١٢ - ٤١٥، ص٤١٩ - ٤٢٢، ص٤٣٣ - ٤٣٦؛ الطوسي، الغيبة، ص١٧٦ - ١٧٧، ص٢١٩، ص٢٢٥ - ٢٢٦، ص٢٢٩ - ٢٣٦، ص٢٣٨ - ٢٣٩، ص٢٤٤، ص٢٤٨ - ٢٥٨؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ١١٢٢/٣؛ البيشوائي، سيرة الأئمة، ص٦٠٧ - ٦١٣.

(٥١١) ينظر النقاش في طول عمر الإمام المهدي، وانكار المخالفين لذلك، واثبات إمكانه بعدة شواهد لدى: سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٣٢٥ - ٣٢٦؛ الأربلي، كشف الغمة، ١٣٤/٤، ٢٢٣ - ٢٣١، ٣١١ - ٣١٣.

(٥١٢) وفقاً للتوقيع الذي خرج عن الإمام المهدي إلى الناس عن طريق آخر السفراء قبل وفاته بيوم واحد وجاء فيه: ((بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري، أعظم الله اجر إخوانك فيك، فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله عزّ وجل، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي مَنْ يدعي المشاهدة، ألا فمن إدعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذّاب مفترٍ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم)).

الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص٤٣١؛ ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ص٦٠٣؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ١١٢٩/٣؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢٣٣/٢ - ٢٣٤؛ الأربلي، كشف الغمة، ٢٩٤/٤.

(٥١٣) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص١٧٧؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢٢٤/٢.

(٥١٤) أبو القاسم الأشعري، من أشهر فقهاء الإمامية ووجهائها، سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث، وصنف كتباً كثيرة منها كتاب: فرق الشيعة، كتاب الرد على الغلاة، كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، كتاب فضل النبي صلى الله عليه وآله وغيرها كثير، توفي سنة ٣٠١هت، وقيل سنة ٢٩٩هـ. النجاشي، رجال، ص١٧٤ - ١٧٥.

(٥١٥) الطبرسي، الاحتجاج، ٢١٢/٢.

(٥١٦) المصدر نفسه، ٢١٣/٢ - ٢١٤.

(٥١٧) في أصل النص في هذا الموضع والسطر التالي وردت عبارة (هذه الثلاثة) والأوفق: هؤلاء.

(٥١٨) المصدر نفسه، ٢/٢١٧.

(٥١٩) ينظر: المصدر نفسه، ٢/٢٢١، ٢٥١.

(٥٢٠) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي كان مقدماً في العلم والفقه والرواية، ومن أجلاء متكلمي الإمامية، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، كان يناظر أهل كل عقيدة، ويحفظ الكتب ويتباحث فيها. توفي سنة ٤١٣هـ.

لمزيد ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص٣١٠، ص٣٣٧؛ النجاشي، رجال، ص٣٨١ - ٣٨٤؛ الأمين وآخرون، حياة الشيخ المفيد - موسوعة الشيخ المفيد، الجزء صفر، ص١٦ - ٢٤، ص١٥٠ - ٣٠٤.

(٥٢١) الطبرسي، الاحتجاج، ٢/٢٥٥.

(٥٢٢) المصدر نفسه، ٢/٢٥٧.

(٥٢٣) المصدر نفسه، ٢/٢٥٧.

(٥٢٤) ينظر: الجلالي، تدوين السنة، ص١٣٥ - ١٤٤، ص١٤٩ - ١٥٩، ص١٦٣ - ١٧٢، ص١٧٧ - ١٨٦.

(٥٢٥) ينظر: الجدول رقم ٢.

قائمة المصادر والمراجع

وخير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

قائمة المصادر الأولية:-

- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: علي بن معوض وآخرون، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢- الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الدقاق، ط بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

- الأربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م)

٣- كشف الغمة في معرفة الأئمة، تحقيق: علي الفاضلي، ط المجمع العاملي لأهل البيت عليهم السلام، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- الأصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٩٦م)

٤- مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، ط إيران، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- الايجي الشافعي، شهاب الدين أحمد بن جلال الدين الحسيني (من علماء القرن التاسع الهجري)

٥- فضائل الثقلين من كتاب توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل، تحقيق: حسين الحسني البيرجندي، ط طهران، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- البستي المعتزلي، إسماعيل بن أحمد (ت في حدود ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)

٦- كتاب المراتب في فضائل أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، تحقيق: محمد رضا الانصاري القمي، ط قم، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م)

٧- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ط قم، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

٨- جمل من انساب الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار ورياض زركلي، ط بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)

٩- الجامع الصحيح - سنن الترمذي، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- الجزري الشافعي، محمد بن الدمشقي (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)

١٠- أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب، هذبه وعلّق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي، (د.م)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- الإمام الجواد، أبي جعفر محمد بن علي (ت٢٢٠هـ/٨٣٥م)

١١- مسند الإمام الجواد، جمعه ورتبه الشيخ: عزيز الله العطاردي، ط٢، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحذاء الحنفي النيسابوري (توفي بعد سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م)

١٢- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، حققه وعلّق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط٣، إيران، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)

١٣- المستدرك على الصحيحين، تحقيق وتقديم ودراسة: الدكتور محمود مطرجي، ط بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- ابن حبيب، أبي جعفر محمد (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)

١٤- المحبر، ط حيدر آباد الدكن، ١٣٦١هـ/١٩٤٢م.

- ابن حجر الهيتمي، أحمد المكي (ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م)

١٥- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، علّق حواشيه وخرج أحاديثه وراجع أصوله: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط١، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

١٦- الاصابة في تمييز الصحابة وبهامشه الاستيعاب، ط بيروت، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

١٧- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط إيران، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- الحراني، الحسن بن علي بن شعبة (من علماء القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي)

١٨- تحف العقول، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- ابن حمزة الطوسي، عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي (من أعلام القرن السادس الهجري)

١٩- الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا علوان، ط٤، قم، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)

٢٠- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حققه وعلّق عليه: السيد عبد العزيز الطباطبائي، ط قم، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م.

٢١- مسند أحمد، ط بيروت، (بلا.ت).

- الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

٢٢- تقييد العلم، تحقيق: د. يوسف العش، ط٢، دار إحياء السنة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٢٣- تاريخ ابن خلدون (المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومَنْ عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٢٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط٢، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- الخوارزمي، الموفق أحمد بن محمد المكي (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م)

٢٥- المناقب، ط قم، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- الديلمي، الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد (من أعلام القرن الثامن الهجري)

٢٦- غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين أخي النبي المصطفى المختار صلوات الله عليهما وسلامه وتحياته وبركاته ما دجى ليلٌ واستنار نهار، تحقيق: إسماعيل الضيغم، ط قم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- الدينوري، أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)

٢٧- الأخبار الطوال، قدم له ووثق نصوصه ووضع حواشيه: د. عصام محمد الحاج علي، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

٢٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ويليه ذيل ميزان الاعتدال، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، ط٢، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

٢٩- التفسير الكبير، ط٢، طهران، (بلا.ت).

- الإمام الرضا، علي بن موسى (ت٢٠٣هـ/٨١٨م)

٣٠- مسند الإمام الرضا عليه السلام، جمعه ورتبه: الشيخ عزيز الله العطاردي، ط بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)

٣١- تفسير الكشاف، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، ط بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي البغدادي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)

٣٢- تذكرة الخواص، ط قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- ابن سعد، محمد بن منيع (٢٣٠هـ/٨٤٤م)

٣٣- الطبقات الكبرى، ط بيروت، (بلا.ت).

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

٣٤- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، خرج أحاديثه وعلّق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط بيروت، ١٤١٧هت/١٩٩٦م.

- ابن شاذان، محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي (ت بعد سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م)

٣٥- مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام، تحقيق: الشيخ نبيل رضا علوان، ط٥، قم، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- ابن شهرآشوب، أبي جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)

٣٦- معالم العلماء، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، ط بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٣٧- مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: د. يوسف البقاعي، ط٣، إيران، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ/٩٩١م)

٣٨- أمالي الصدوق، قدّم له الشيخ حسين الأعلمي، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣٩- كتاب التوحيد، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤٠- علل الشرائع، ط بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٤١- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤٢- فضائل الشيعة مطبوع ضمن كتاب مصنفات الشيخ الصدوق، تحقيق: اللجنة العلمية في مكتبة بارسا، ط قم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م.

٤٣- كمال الدين وتمام النعمة، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤٤- معاني الأخبار، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- الصفار، أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)

٤٥- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، تحقيق: السيد محمد السيد حسين المعلم، ط إيران، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

٤٦- الوافي بالوفيات، ط٢ باعتناء هلموت ريتر، (د.م)، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

- ابن أبي طالب، الإمام علي (ت٤٠هـ/٦٦٠م)

٤٧- نهج البلاغة، تعليق وفهرسة: الدكتور صبحي الصالح، تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان، ط قم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- ابن طاووس، رضي الدين علي بن سعد الدين (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)

٤٨- اقبال الأعمال، ط إيران، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٤٩- اللهوف في قتلى الطفوف، ط قم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- ابن طاووس، السيد عبد الكريم طاووس الحسني (ت٦٩٣هـ/١٢٩٣م)

٥٠- فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، ط مركز الغدير، (بلا.ت).

- الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)

٥١- الاحتجاج، تعليقات: محمد باقر الموسوي الخرساني، ط بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- الطبرسي، الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)

٥٢- مجمع البيان في تفسير القرآن، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين، ط بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

٥٣- تاريخ الطبري، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٥٤- جامع البيان عن تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)

٥٥- مُشكل الآثار، ط الهند - حيدر آباد، ١٣٣٣هـ/١٩١٤م.

- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)

٥٦- رجال الطوسي، ط النجف، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

٥٧- الغيبة، قدم له: العلامة آغا بزرك الطهراني، ط٢، قم، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٥٨- الفهرست، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط٢، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٥٩- مصباح المتهجد، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي المالكي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

٦٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش الاصابة لابن حجر، ط بيروت، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

- ابن عساكر، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)

٦١- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

- الإمام العسكري، أبي محمد الحسن بن علي (ت٢٦٠هـ/٨٧٣م)

٦٢- مسند الإمام الحسن العسكري، جمعه ورتبه: الشيخ عزيز الله العطاردي، ط٢، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- العياشي، أبي النصر محمد بن مسعود السلمي السمرقندي (عاش في أواخر ق ٣هـ)

٦٣- تفسير العياشي، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)

٦٤- المعارف، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- قطب الدين الراوندي، سعيد بن عبد الله بن الحسين (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)

٦٥- الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، ط٢، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- ابن قولويه، أبي القاسم جعفر بن محمد القمي (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م)

٦٦- كامل الزيارات، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- ابن قيس، سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي (ت في حدود ٩٠هـ/٧٠٨م)

٦٧- كتاب سليم بن قيس الكوفي، ط بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- الإمام الكاظم، موسى بن جعفر (ت١٨٣هـ/٧٩٩م)

٦٨- مسند الإمام الكاظم، جمعه ورتّبه: الشيخ عزيز الله العطاردي، ط٢، بيروت، ١٤٣١هـ/١٩٩٣م.

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر الشافعي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٦٩- البداية والنهاية، تحقيق: سيد إبراهيم الحويطي، ط مصر - المنصورة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- الكراجكي، محمد بن علي بن عثمان (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)

٧٠- الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين صلّى الله عليه على سائر البرية سوى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله المعروف بالتفضيل، تحقيق: السيد عبد العزيز الكريمي، ط قم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز (من علماء ق ٤هـ)

٧١- رجال الكشي، قدّم له وعلّق عليه ووضع فهارسه: السيد أحمد الحسيني، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)

٧٢- الكافي، ط بيروت، (بلا.ت)

- الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف بن محمد القرشي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)

٧٣- البيان في أخبار صاحب الزمان مطبوع مع كتاب كفاية الطالب، تحقيق وتعليق: محمد هادي الأميني، ط٤، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٧٤- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ويليه البيان في أخبار صاحب الزمان، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد هادي الأميني، ط٤، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- الكوفي القاضي، الحافظ محمد بن سليمان (ت بعد سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م)

٧٥- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط قم، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)

٧٦- سنن ابن ماجه، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- المجلسي، الشيخ محمد باقر (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)

٧٧- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، تحقيق وتصحيح: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، تعليق: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- محب الدين الطبري، أحمد بن محمد الطبري المكي الشافعي (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)

٧٨- مختصر ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى - أحاديث عن فضائل ومناقب ومحاسن ومواهب أخلاق أهل البيت، حققه وعلّقه عليه: أكرم البوشي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٧٩- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من الرياض النضرة، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحودي، ط قم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الأزدي (ت١٥٧هـ/٧٧٣م)

٨٠- مقتل الحسين عليه السلام، تعليق: الحسن بن عبد الحميد الغفاري، ط قم، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

٨١- نصوص من تاريخ أبي مخنف، استخراج وتنسيق وتحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)

٨٢- الشافي في الإمامة، حققه وعلّق عليه: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، راجعه: السيد فاضل الميلاني، ط٢، طهران،١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

- ابن مردويه، أبي بكر أحمد بن موسى (ت٤١٠هـ/١٠١٩م)

٨٣- ما نزل من القرآن في علي، جمعه ورتّبه وقدّم له: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط قم، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٨٤- مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، جمعه ورتبه وقدّم له: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط قم، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)

٨٥- اثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ط٣، قم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

٨٦- التنبيه والإشراف، عني بتصحيحه ومراجعته: عبد الله إسماعيل الصاوي، ط القاهرة، (بلا.ت).

٨٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)

٨٨- صحيح مسلم، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- ابن المغازلي، علي بن محمد الشافعي (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م)

٨٩- مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: الميرزا محمد باقر البهبودي، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٩٠- اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الخلفا، ط٢، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)

٩١- الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري، السيد محمود الزرندي، سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد ١٢، ط قم، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.

٩٢- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد ١١، ط قم، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.

٩٣- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، موسوعة الشيخ المفيد ١، تحقيق: علي مير شريفي، ط قم، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.

٩٤- الفصول المختارة من العيون والمحاسن للشريف المرتضى، تحقيق: علي مير شريفي، ط قم، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.

- المنقري، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ/٨٢٧م)

٩٥- وقعة صفين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- النجاشي، أبي العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

٩٦- رجال النجاشي، ط بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)

٩٧- الفهرست، ضبطه وشرحه وعلّق عليه وقدّم له: الدكتور يوسف علي طويل، وضع فهارسه: أحمد شمس الدين، ط٢، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)

٩٨- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: السيد جعفر الحسيني، ط قم، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- النطنزي، أبي الفتح محمد بن علي (ت في حدود ٥٥٠هـ/١١٥٥م)

٩٩- الخصائص العلوية على سائر البرية، تحقيق: علي آل كوثر، ط قم، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م.

- القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان محمد بن تميم المغربي (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)

١٠٠- افتتاح الدعوة (رسالة في ظهور الدعوة العبيدية الفاطمية)، تحقيق: وداد القاضي، ط دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- الإمام الهادي، علي بن محمد (ت٢٥٤هـ/٨٦٨م)

١٠١- مسند الإمام الهادي عليه السلام، جمعه ورتبه: الشيخ عزيز الله العطاردي، ط٢، ١٤١٣هـم١٩٩٣م.

- الهمداني، علي بن شهاب الدين (ت٧٨٦هـ/١٣٨٤م)

١٠٢- مودة القربى وأهل العبا، تحقيق: محمد جواد النجفي، ط مؤسسة النبراس، (بلا.ت).

- ابن همام الصنعاني، عبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ/٨٢٦م)

١٠٣- المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، (بلا.ت).

- الواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت٤٦٨هـ/١٠٧٥م)

١٠٤- أسباب النزول، تحقيق: عبد الله المنشاوي، ط القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت بعد سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م)

١٠٥- تاريخ اليعقوبي، ط النجف، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

قائمة المراجع الثانوية:

- الأحمد، فؤاد

١- الإمام الحسن القائد والتاريخ، ط بيروت، ١٤١٢هت/١٩٩١م.

- الأعرجي، السيد زهير

٢- الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ط قم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- الأمين وآخرون

٣- حياة الشيخ المفيد - موسوعة الشيخ المفيد، ط قم، ١٤٣١هت/٢٠٠٩م.

- الشيخ الأميني، عبد الحسين أحمد النجفي

٤- موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب، تحقيق: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط٥، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- البدري، السيد سامي

٥- الحسين في مواجهة الضلال الأموي وإحياء سيرة النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، ط٢، بغداد، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- البيشوائي، مهدي

٦- سيرة الأئمة عرض وتحليل للحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية للأئمة المعصومين، تعريب: حسين الواسطي، ط قم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- الجبوري، حمدية صالح

٧- أئمة أهل البيت والخلافة العباسية (٢٠٣ - ٢٦٠هت/٨١٨ - ٨٧٣م)، ط دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م.

- الجلالي، محمد رضا الحسيني

٨- تدوين السُّنة الشريفة، ط٢، قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- الجندي، عبد الحليم

٩- الإمام جعفر الصادق عليه السلام، تحقيق: الشيخ أحمد جاسم المالكي، ط طهران، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

- الحسني، هاشم معروف

١٠- سيرة الأئمة الاثني عشر، ط٥، ط إيران، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- الحلو، السيد محمد علي

١١- الإمام الجواد الإمامة المبكرة وتداعيات الصراع العباسي، ط قم، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

الحلي، باسم

١٢- سنة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وأبجديات التحريف، ط بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- الحيدري، السيد كمال

١٣- السلطة وصناعة الوضع والتأويل دراسة تحليلية تطبيقية في حياة معاوية بن أبي سفيان، تقريراً لدروس آية الله المحقق السيد كمال الحيدري، بقلم: علي المدن، ط بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

- الخاقاني، نبيل جواد

١٤- الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ودوره في أحداث عصره، ط النجف الأشرف، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

- الخفاجي، كاظم عبد نتيش

١٥- التشيع في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ٩٢ - ٨٩٧هـ/٧١١ - ١٤٩٢م، ط مؤسسة الرافد للمطبوعات، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

- الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي (ت١٣١٣هـ/١٨٩٥م)

١٦- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ط بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- سليمان، كامل

١٧- الإمام علي الهادي مع مروق القصر وقضاة العصر سيرة وبحث وتحليل، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- الصدر، محمد باقر

١٨- أهل البيت عليهم السلام تنوع أدواء ووحدة هدف، تحقيق: عبد الرزاق الصالحي، ط بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

- الصغير، الدكتور محمد حسين علي

١٩- الإمام جعفر الصادق زعيم مدرسة أهل البيت، ط بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٠- الإمام محمد الباقر مجدد الحضارة الإسلامية، ط بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- الصفار، حسن موسى

٢١- اضاءات من سيرة أهل البيت عليهم السلام، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- الطباطبائي، السيد عبد العزيز

٢٢- أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية، ط قم، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- الطباطبائي، محمد حسين

٢٣- الميزان في تفسير القرآن، ط قم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- الطبسي، الشيخ محمد جواد

٢٤- حياة الصديقة فاطمة عليها السلام دراسة وتحليل، ط قم، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- عبد الحميد، صائب

٢٥- تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي مسار الإسلام بعد الرسول ونشأة المذاهب، ط بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- العلوي، عبد الرحمن

٢٦- الإمام موسى بن جعفر الكاظم وليد الأبواء وشهيد بغداد، ط بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- العواد، انتصار عدنان عبد الواحد

٢٧- السيدة فاطمة الزهراء دراسة تاريخية، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- الفرطوسي، الدكتور صلاح مهدي

٢٨- مرقد وضريح أمير المؤمنين عليه السلام، ط٢، العتبة العلوية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- القرشي، باقر شريف

٢٩- حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، ط بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٣٠- حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام، دراسة وتحليل، ط النجف، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣١- حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، دراسة وتحليل، ط النجف، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- مجموعة باحثين

٣٢- الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب، نقله إلى العربية: الدكتور نور الدين آل علي، راجعه: الأستاذ وديع فلسطين، ط بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- المحمودي، محمد جواد

٣٣- خطب سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام مصادرها وأسانيدها، ط البحرين، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- مهدي، د. إيمان صالح

٣٤- الإمام الكاظم وجدلية الصراع السياسي (المعارضة حق إنساني، وقائع المؤتمر السنوي الثالث الدولي تحت شعار: الإمام موسى بن جعفر الكاظم مصدر عطاء خالد للإنسانية، ط بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ج٣.

- مؤسسة البلاغ

٣٥- نفحات من السيرة موجز لسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، ط٢، طهران، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- الناصري، رياض محمد حبيب

٣٦- الواقفية دراسة تحليلية، ط قم، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- الهاشمي، عبد الله عبد العزيز

٣٧- فاطمة الزهراء من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد، ط قم، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- الهاشمي، الدكتور محمد يحيى

٣٨- الإمام الصادق ملهم الكيمياء، ط بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- آل ياسين، راضي

٣٩- صلح الحسن، ط بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

البحوث في الدوريات:-

- الحصونة، راشد حمود عبد الحسين

١- أهل البيت عليهم السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، بحث منشور في مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، العدد ١، النجف، ١٤٣٤هت/٢٠١٢م.

- الميلاني، السيد علي

٢- أهل البيت عليهم السلام في نهج البلاغة، بحث منشور في مجلة تراثنا، العدد الخامس، السنة الأولى، قم، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

الرسائل الجامعية:-

- الجابري، علي رحيم أبو الهيل

١- السياسة الأموية المضادة للإمام علي عليه السلام دراسة في سياسة السب، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، جامعة البصرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.